الآسينية في الفكر الديني اليهودي
دراسة في النشأة والعقائد



د. هدى درويش

مدرس بقسم الأديان المقارنة

معهد الدراسات الآسيوية - جامعة الزقازيق

القاهرة ٢٠٠٧م

الآسينية في الفكر الديني اليهودي
دراسة في النشأة والعقائد

د. الهدى درويش

مدرس بقسم الأديان المقارنة

معهد الدراسات الآسيوية - جامعة الزقازيق

القاهرة ٢٠٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون

صدق الله العظيم

مقدمـــة

الآسينيون فرقة من الفرق اليهودية أصلاً ومنشأ ، ظهرت فى القرنين الأول والثانى قبل الميلاد ؛ وعاصرت فترة ظهور المسيح عليه السلام .

عاش الآسينيون حياة جماعية متحابة على مبادئ وقيم أخلاقية سامية تقوم على أسس دينية ، يؤمنون بالمشاركة بينهم في الممتلكات ، ويعارضون الملكية الخاصة ؛ ويؤمنون بأن الفرد في خدمة الجميع ، والكل في خدمة الفرد ، عاشوا منعزلين في الصحراء في جماعة متحدة ، يمارسون العبادة التأملية الروحية ويبتعدون عن غواية البشر، يكرهون الحروب ، ولا يلجأون إلي العنف ، ويؤثرون العيش في سلام .

ويرى البعض أن الآسينية قد تأثرت تأثرًا كاملاً ، بديانات وثقافات وعقائد كانت سائدة قديمًا في المنطقة ، من مصرية ، وبابلية ، وزرادشتية ، وغيرها ، لكن البحث في معتقداتها يشير إلي ارتباط هذه الجماعة بالعقيدة اليهودية .

والقضية المحورية التي يتناولها البحث هي مدى ارتباط فكر هذه الجماعة الدينى بالعقيدة اليهودية ، وما ارتبط به سلوكهم الديني والاجتماعي من تنظيمات وعلاقته بالفكر اليهودي .

وتكمن أهمية الآسينيين في كونهم جماعة عاشت وانتهت مجهولة في التاريخ ، على الرغم من قيامهم بدور غير مسبوق في كتابة وتدوين الوثائق المهمة والمقدسة ، والتي تعد أعظم اكتشاف أثرى في القرن العشرين لأسفار التوراة ، وهى مخطوطات قمران البحر الميت التي ظهرت بطريق الصدفة في منطقة البحر الميت في القرن العشرين ، بعد أن ظلت مطمورة داخل المغارات لمدة تقرب من ألفى عام ، وقد بذل الآسينيون جهدًا للمحافظة على تلك المخطوطات من أي تدمير أو تلف يصيبها ، حيث قاموا بإخفائها بطريقة مخصوصة حتى لا تبلى مع الزمن ، وبالفعل فقد ظلت مدوناتهم محفوظة مدة عشرين قرنًا من الزمان ، ولم تعرف عنهم أية معلومات سوى فقرات كتبها

"يوسـيفوس اليهـودي" (יוסיפוס פלאוויוס) ([1])، و"فيلـون السـكندري" (פילון האלכסנדרוני) ([2]) .

وقد قام العلماء والمحققون ببحث الأسباب التي دعت الأسينيين لإخفاء هذه المخطوطات . فاستنتج "الأب دوفو" ([3]) - الذي قام بتنقيب موقع قمران في الفترة من ١٩٥١م – ١٩٥٨م - أن سكان قمران قاموا بإخفاء مخطوطاتهم في المغائر بسبب تقدم الجيش الروماني الذي استولى على أريحا بقيادة فسباسيانوس عام ٦٨ ب.م .حيث ذكر أنهم لم يخبئوها بل خزنوها في هذه المغارات حفاظًا على كتبهم المقدسة ([4]) .

([1]) يوسيفوس فلافيوس" : مؤرخ يهودى ، (٣٧-١٠١م) شارك فى حروب الرومان ، له كتابين مشهورين ، حروب اليهود "מלחמות היהודים" وتاريخ اليهود"קדמוניות" "antiequites" .

([2]) فيلون (٢٠ق.م – ٤٠م) أكبر ممثل للفكر اليهودى ، من مواليد الاسكندرية كانت دراسته يونانية ، فهو وثيق الصلة بالفلسفة اليونانية ، كان متأثرًا بالثقافة الهيلينية ، الحفنى : عبدالمنعم ، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية ، مكتبة مدبولى ، بدون تاريخ، ص١٦٤ .

وكانت روافد المعلومات عن الآسينيين قبل اكتشاف مخطوطات البحر الميت (قمران) أربعة : وصف "يوسيفوس" (٣٠ – ٩٨م) للآسينيين فى كتابه "حروب اليهود" وكتاب "تاريخ اليهود" .

وكتابات "فيلون السكندرى" (٢٠ ق.م – ٥٢م) فى مؤلفين من مؤلفاته هما "الغرض" و"حياة التأمل" ويضاف إليهما "بلينى الكبير" من مؤرخى القرن الأول الميلادى حيث كتب كتاب "التاريخ الطبيعي" ويعد وصفاً طبوغرافيا للجانب الغربى من البحر الميت .

والكاتب المسيحى "هيبوليتس" (١٧٠ – ٢٣٠م) فى مؤلفه : تفنيد كل الهرطقات" . دائرة المعارف الكتابية ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، حرف أ ، ص ٢٩٦ – ٣٠٠ .

([3]) الأب دوفو هو رولان دوفو مدير مدرسة الآثار الفرنسية ، وهو عالم كبير من علماء الآثار، وأحد المنقبين لموقع قمران حيث شكل فريقاً يتألف من ثمانية من الباحثين من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وبولندا عام ١٩٥٣م للقيام بمهمة التنقيب . مخطوطات قمران البحر الميت : التوراة ، كتابات ما بين العهدين ، ترجمة موسى ديب الخورى ، دار الطليعة الجديدة ، سوريا – دمشق ، ١٩٩٨م ، المقدمة ١/ ٢٩.

يرى سكنيك أن عمر هذه المخطوطات يرجع إلي أكثر من ألفى عام (مخطوطات قمران : ٢٥/١) وقد تم اكتشافها فى مغارات قمران "מערות קומרן" بالبحر الميت فى منطقة الأردن - وتضم عددًا ضخمًا من اللفائف المكتوب عليها الأسفار الحقيقية للتوراة ، إلي جانب ٤٠ ألف وثيقة مكتوبة باللغات الآرامية والعبرية واليونانية ، وقد عثرت بعثات التنقيب على ٦٠٠ ستمائة مخطوطة لم يصلنا منها سوى ١١ فقط . وقد توزعت هذه الوثائق بين القدس والأردن وبريطانيا وأمريكا وكندا، ونظراً لأهمية هذه المخطوطات واحتوائها على الأسفار المقدسة والتعاليم اليهودية ومزامير داود وأسفار إشعيا وسفر أيوب وعدد من الأسفار الخارجية وغيرها فقد قامت إسرائيل بالتحفظ عليها .

([4]) مخطوطان قمران ، المقدمة ١/ ٢٦.

ويرى العالم "سكنيك" أن هذه المغارات كانت مخازن للكتب التالفة أو المستعملة لدى الآسينيين وذلك لتقديسهم لمكانة هذه الكتب ([1]) .

بينما يرى د. ظاظا أن عمليات التنقيب التي تمت في الحفائر دلت على أن المغارة التي وجدت فيها المخطوطات ، لا يمكن أن تكون مكتبة أو أرشيفًا ؛ وذلك بسبب ضيقها وظلامها وصعوبة الوصول إليها ، وأن الناسخين إنما أرادوا الاحتفاظ بهذه الكتابات خوفًا عليها من الضياع تحت وطأة التهديد بالقتل والإبادة على أيدي الرومان ، حيث اضطروا إلي الهروب آملين العثور عليها عندما يعودون بعد نهاية الخطر ، لكنهم ذهبوا بلا عودة ([2]) .

وتعد مخطوطات قمران التي تم اكتشافها سنة ١٩٤٧م الرافد الأقوى للتعرف على فكر هذه الجماعة حيث إنها تحوى كمًّا هائلاً من المعلومات عن الجماعة وتنظيماتها وطقوسها وعقائدها . وقد اعتمد البحث على النسخة المترجمة إلي العربية من الأصل الفرنسي([3]) .

ويعد كتاب " الدستور" **"סרך היחד"** ([4]) - وهو أحد أقسام الجزء الأول من مخطوطات قمران ويحمل عنوان الكتب الآسينية - مصدرًا مهمًّا وأساسيًّا اعتمد عليه البحث للتعرف على هذه الجماعة ؛ لما له من أسبقية في كتابته بيد الآسينيين ، وتضمنه الأسس الرئيسة لفكرها وتنظيمها الديني والأخلاقي والاجتماعي ، إلي جانب الأسس

([1]) مخطوطات قمران ، ٢٦/١.

([2]) ظاظا : حسن ، الفكر الدينى اليهودى ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٩م ، ص٢٣١ .

([3]) اعتمد البحث على النسخة العربية المترجمة عن النسخة الفرنسية التى بعنوان :

Dupont.Sommer,André,Philonenko,Marc,éds,LaBible,Écrits,Intertestamentaires,La Pléiade, Gallimard, Paris, 1987 p, 2064 .

وهى محققة بإشراف أندريه دوبون – سومر ، ومارك فيلوننكو وقام بترجمتها إلي العربية موسى ديب الخورى ، طبعة دار الطليعة الجديدة - سوريا - دمشق - الطبعة الأولى - ١٩٩٨م. ونسخة دار الطليعة مترجمة عن نسخة دار غاليمار الفرنسية ، التي كلفت الباحث أندريه سومر بالإشراف عليها مدة عشرين عامًا ، وبعد وفاته استكمل العمل بعده مارك فيلوننكو ، وكان يعمل معهما فريق مكون من أربعة عشر محققا من ألمع المحققين المتخصصين في هذا المجال، وقد تم نشر هذه المخطوطات عام ١٩٨٧م . ونشرت ترجمتها العربية عام ١٩٩٨م. والجزء الأول من المخطوطات هو الكتب الآسينية ، ويتضمن مفاهيم أخروية عارضتها اليهودية الحاخامية .

([4]) كتاب دستور الجماعة : كتبه معلم الحق (معلم الجماعة) وهو من أوائل المخطوطات المكتشفة فى قمران عام ١٩٤٧م ويرجع إلي بداية تكوين الملة نفسها فى نهاية القرن الثانى أو بداية القرن الأول قبل الميلاد، ويعتبر أقدم نص للأخوية ، وتنسب كتابته إلي معلم الحق الذى يعدونه الملهم الأساسى لكتابة الدستور. كما يمثل هذا الكتاب أولى مراحل جماعة قمران من حيث تأسيسها ووجودها .

التي ينبني عليها الانضمام لهذه الجماعة ، والشروط التي تنطبق على عضو الجماعة وكيفية التأكد من استقامته ([1]) . ويتكون كتاب دستور الجماعة **"סרך היחד"** من ثلاثة أجزاء :

- **الجزء الأول** : يشتمل على المقدمة ووصف حياة الجماعة واحتفالاتهم في الدخول في الميثاق ، ويتحدث عن شروط الدخول في الجماعة كما يتضمن مواعظ وخطبًا موجهة للمريدين خاصة ، كذلك يتحدث عن مفهوم الروحين الذي يعتقدونه (الخير والشر) والصراع الدائر بينهما
- **والجزء الثاني** : يحتوى على عدد من البنود الجوهرية التي تشكل الجانب القيمى عند هذه الجماعة .
- **أما الجزء الثالث** : فيتناول المبادئ والوصايا الأساسية التي تسير عليها الجماعة، والتحضيرات الروحية للمريد المنتسب إليهم ([2]) .

وتكمن القيمة الحقيقية لهذه المخطوطات في أن ما تحتويه يمثل مبادئ وأسس نابعة من داخل الجماعة نفسها وأنها من كتاباتهم ومدونة بأيديهم .

ويناقش البحث ، المظاهر المشتركة بين الآسينية واليهودية في مختلف المجالات الفكرية والعقائدية ومدى ارتباطهما وقبولهما لبعضهما ، والتي ظهرت من خلال الممارسات في العبادات والعقائد المشتركة ، فكلاهما كان يجمعهما أصل واحد وشريعة واحدة ، إلا أن كلا منهما كان معارضًا ورافضًا للآخر .

وقد ركزت الدراسات السابقة التي تناولت الآسينية من قبل على البحث فى العلاقة بين الآسينية والمسيحية ، وذلك لوجود أوجه ارتباط وتشابه – كبير بينهما - سواء فـي المعتقدات الإيمانية أو الممارسات والطقوس العبادية والروحية ، وأنهما يكادان يخرجان من مشكاة واحدة ، فتحدثت عن علاقة الآسينية بيوحنا المعمدان الذي عاصرهم

([1]) مخطوطات قمران : ١ / ٤٨ ، المقدمة .

([2]) طبقا لما ورد في كتاب الدستور فان الأبنية القمرانية لم تكن موجودة زمن كتابته ؛ وذلك لأنها لم تذكر فيه ، كذلك إشارتهم إلي الذبائح الطقسية الدالة على قدم تاريخه ؛ وذلك لأنهم كانوا لا يزالون على ارتباط بالهيكل الذى ابتعدوا عنه فيما بعد . ويتبع دستور الجماعة ملحقان :

دستور الرعية : ويشير إلي مجموع إسرائيل المتحالف مع مبادئ الملة والمساير لتعاليمها .(مخطوطات قمران ، ١/ ١٠٩-١١٢) .

التبريكات : ويتضمن مسائل أخروية ، ويركزون فيه على الكهنة الذين سوف يسيطرون على إسرائيل القادمة عمليا وينتسبون إلي "أبناء صدوق" ، (مخطوطات قمران ، ١/١١٥-١١٨) .

فترة من الزمان في المكان نفسه ، كما تناولت العلاقة بين الأسينيين والسيد المسيح والفترة غير المعروفة التى عاشها من حياته بينهم - كما يزعمون - (١) .

وتهتم الدراسة التى بين أيدينا بالبحث فى مدى علاقة الأسينية باليهودية فكريًا وعقائديًا والبحث فيما إذا كانت الآسينية جماعة مغايرة للفكر اليهودى ، أم أنها تشكل أساساً جوهريًا فى الديانة اليهودية - وهى من النقاط التى لم تعن بها أبحاث من قبل .

ويهدف البحث إلي التعريف بفكر هذه الجماعة الدينى ، وإبراز عقائدها وممارساتها ، وموقفها من اليهودية سواء كان موافقًا لها أو مخالفًا ، كذلك دراسة فكر الآسينيين الدينى والقيمى ، وارتباطه بقواعد تنظيمية مشددة خاصة بهم ، كذلك التعرف على مدى التأثير والتأثر مع العقائد الأخرى والجماعات الدينية المعاصرة لهم ، والنظر فى مدى إيجابياتها أو سلبياتها مع العقائد والشرائع اليهودية ، في إطار من الموضوعية والحيدة دون تعصب أو هوى ؛ فالموضوعية تقتضى عرض العقائد والأفكار والمفاهيم كما هى ، وبعد ذلك يتم استخلاص النتائج عن طريق المقارنة بين النصوص والمعانى الفكرية والعقدية والتنظيمية .

ويتبع البحث المنهج التاريخى الوصفى فى تحديد خطواته وتحليل الحقائق حول جماعة الآسينيين اليهودية ، والقوة الاجتماعية التى شكلت منظومتها ، بالرغم من الصعوبات التى واجهت البحث من اضطراب المعلومات التاريخية ، واختلاف المؤرخين، وتباين وجهات النظر ، ومحاولات البعض طمس الحقائق حول هذه الجماعة وتاريخ نشأتها . وتتضمن الدراسة أيضًا تحليل الأحداث التى لها تأثيرها فى تأكيد النظرية العقائدية عند أعضاء الجماعة ، بمعرفة طبيعتها ، وما يخضع لها من دستور ينظم حركاتها الفكرية والسلوكية بوصف الحقائق وتحليلها .

ويعتمد البحث أيضًا على المنهج التحليلى المقارن ، لدراسة أوجه التشابه والاختلاف بين الآسينيين واليهود فى عدة جوانب من عقائدية واجتماعية وطقوسية وغيرها ، وذلك باتباع الأسلوب المتعارف عليه فى دراسة الأديان بعرض ما يعتقده الآخرون عرضًا أمينًا من مصادرهم المعتمدة ، وعدم المصادرة على الرأى الآخر ، وإعطاؤه الفرصة لإبراز حجته (٢) .

---

(١) منها دراسة لجيرالد مساديه المحرر فى مجلة . Science and Vie maaber . com وتشارلز فرنسيس بوتر فى كتابه " السنون المفقودة من عيسى " ، وظاظا ، فى كتابه الفكر الدينى الإسرائيلى ، ص٢٢٤ ، ٢٢٥، ومخطوطات قمران، المقدمة، تحت عنوان المسيحية والبيئة الأسينية، ١/ ٤٤ - ٤٦ .

(٢) الشرقاوى: محمد عبدالله ، بحوث فى مقارنة الأديان، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠٠م،ص ٣٧.

وتثور تساؤلات شتى حول كتابات تلك الجماعة ، منها :

هل يمكن اعتبارها من بقايا الوحي القديم ؟ أم أنه يمكن التكهن بأن تلك الكتابات التى دونها الآسينيون يمكن أن تكون هي الأسفار الحقيقية التي تثبت تحريف نصوص العهد القديم الذى بأيدينا الآن ، ثم ما هو القصد من تجاهل تاريخ هذه الجماعة التي قامت على أسس دينية اجتماعية أخلاقية تكاد تكون مستقلة عن المبادئ اليهودية؟ .

وحتى يتسنى لنا الوقوف على حقيقة هذه الجماعة فإنه حرى بنا أن نطرح عددًا من الاستفسارات التى تساعد فى تحقيق الهدف من الدراسة وتدور حول :

- **الأفكار العقائدية لدى الآسينيين والجماعات المؤلفة لمجتمعهم .**
- **المؤثرات التاريخية التى أدت إلي تكوين فكرهم العقائدى .**
- **أسباب توجهاتهم الاجتماعية وعوامل التضامن بينهم .**
- **مظاهر سلوكهم التنظيمى ، ومفهوم القيادة فى تنظيم هذا السلوك .**
- **أسباب حرصهم على النظام السرى ، وإخفاء معتقداتهم ونظم حياتهم وطقوسهم الدينية واعتقادهم بتميزهم عن غيرهم ممن لا ينتسبون لجماعتهم .**
- **. حرصهم على كتابة وتدوين الوثائق والمخطوطات التى تناولت أسفار الكتاب المقدس ، والجهد الذى بذلوه فى إخفائها وأخذهم الاحتياطات اللازمة فى الحفاظ على سلامتها من أى تلف .**
- **أسباب تعارض نهج هذه الجماعة مع أفكار مدونى التاريخ الذين حاولوا طمس حقيقة ارتباطها باليهودية .**
- **أهمية تفسير الظواهر العقائدية التى ارتبطت بفكر هذه الفرقة يهودية الأصل والمغايرة للفكر الحاخامى اليهودى .**
- **ماهية تأثيرات الديانات والفلسفات القديمة فى الفكر القيمى لهذه الجماعة والسلوك التنظيمى لها ، والنتائج التى ترتبت عليها تجاه موقفهم من اليهودية .**
- **مقارنة الخصائص العقائدية والفكرية بين الآسينية واليهودية الأصولية من حيث التشابه والاختلاف .**
- **أسباب رفض الآسينيين لكهنة أورشليم واعتبارهم غير أمناء وغير شرعيين ، وأسباب رفضهم للطقوس التى تقام بالمعبد .**

وينقسم البحث إلي أربعة فصول :

الفصل الأول : الآسينيون (مفاهيم أولية)

ويتضمن أربعة مباحث تتناول التعريف بالجماعة والجدل الواقع حول تسميتهم ومعناها ومكانة معلم الحق رئيسهم من جماعته ومريديه ثم جذور الآسينية وارتباطها بالتاريخ اليهودى .

والفصل الثانى : عضوية الجماعة وتنظيماتها

ويتضمن أربعة مباحث تشمل شروط الإنضمام للجماعة وتنظيماتها الداخلية وقواعدها القيمية وسلوكياتها الأخلاقية وموقف الجماعة تجاه الإنحراف عن نظامها .

والفصل الثالث : العقائد الآسينية وصلتها باليهودية

ويقسم إلي أربعة مباحث تتضمن العقائد التنظيمية للجماعة الآسينية وصلتها باليهودية والخاصة بالنواحى الاجتماعية والروحية والطقوسية والاقتصادية والعلمية وربطها بالجوانب العقائدية اليهودية .

والفصل الرابع : العقائد الروحية للآسينيين وموقف اليهودية منها

ويتناول أربعة مباحث تتضمن علاقة الآسينية بالتصوف ومفهوم الروح الذى يشكل أهمية كبيرة لديهم ، كما يتضمن المفاهيم الأخروية لديهم وارتباطها بتيارات دينية أخرى .

تعقيب :

ويشتمل على جداول توضح نقاط التشابه والاختلاف بين الآسينية واليهودية . خاتمة : وتتضمن أهم النتائج التى توصل إليها البحث .

الفصل الأول

الآسيـنيون (مفاهيم أولية)

يكتنف جماعة الآسينيين غموض كبير من ناحية مصطلحاتهم أومفاهيمهم، سواء في بداية نشأتهم أو تطوراتهم التنظيمية والسلوكية والدينية . وحتى يتاح لنا إزالة هذا الغموض فيجدر بنا أولا أن نلقى الضوء على عدد من التعريفات لهذه الجماعة الضاربة في أعماق التاريخ الإنساني ، والبحث في أصل تسمية هذه الجماعة ، وما أحاطها من غموض ، إلي جانب تعريف القيادة الموجهة لأفراد هذه الجماعة ، وصفات قائدها ومدى ولائهم وتقديرهم له .

ويتناول هذا الفصل جذور نشأة هذه الجماعة ، وظروف تواجدها واختفائها المفاجئ ، ثم انتهائها من التاريخ ، حيث تباينت الآراء واختلفت حول حقيقتها ، كما توجه الشك نحو أصولهم ، وأماكن تواجدهم ، وهل الآسينيون هم المنسوب إليهم تدوين المخطوطات ، أم جماعات أخرى ظهرت واختفت من ذاكرة التاريخ دون اكتراث ؟ وهذا ما سوف نتناوله في الصفحات القادمة .

المبحث الأول

الأسينيون – التعريف

يقول الباحث "ميخائيل كاسوس جدليوفيتس" ([1]) فى تعريفه للآسينيين في معجمه المتخصص في مصطلحات الديانة اليهودية : "الآسينيون طائفة من اليهود المعتزلة عاشوا في صحراء يهودا منذ عام ١٥٠ قبل الميلاد حتى تمت إبادتهم على أيدى الرومان عام ٦٨ بعد الميلاد ، يعتقدون بالفكر الثنوي "אמונה דואליסטית"- أى الإيمان بثنائية الخير والشر(טוב ורע)- ويعتقدون بوجود قوتين روحيتين ، قوة الخير، وقوة الشر ، وأن الخلاص والنصر سيكون للخير على الشر بعد صراع شديد بين أبناء النور (בני אור) وأبناء الظلام (בני חושך)" ([2]) .

وفى تعريف يوسيفوس للآسينيين يقول : "الآسينيون فرقة يهودية عاصرت السيد المسيح أوائل القرن الميلادى الأول ، عاش أعضاؤها فى جماعات ترويضية ، فكانوا جماعة من المزارعين والحرفيين يعيشون فى البرية فى جماعة متحدة على البساطة والزهد ويدرسون الوحى ، لم يسمحوا بدخول غرباء بينهم إلا بعد اختبارات قاسية ولفترة طويلة قد تمتد إلي ثلاث سنوات ، ويقدسون الجماعة فى المأكل والعمل والصلاة والعبادة والنوم ، ويحرصون على ارتداء الثوب الأبيض"הבגד הלבן" طوال الوقت ، يعملون بالنهار فى وقت مبكر ، ويعكفون على الدراسة ، ويتعبدون بالليل ([3]) .

ويعرفهم "يوسيفوس" بأنهم "يهود من حيث المنشأ ، متضامنون فيما بينهم ، يستنكرون اللذة ويرفضونها باعتبارها خطيئة ، ويدعون إلي الاعتدال وضبط العواطف ،

([1]) ميخائيل جدليوفيتش مستشار في شئون العقيدة ومحرر لجريدة " راشي مانراف " ويشتهر بمعجمه المعروف باسم " מלון מונחי הגאולה " .

([2]) גדליוביץ .מיכאל קסוס .מילון מונחי הגאולה אות א –איסיים-
WWW..maarav.co.il/classes ٢٥-١٢-٢٠٠٦ يلاحظ التأثر بالعقيدة الزرادشتية فى فكرة انقسام العالم بين إلهى النور والظلام . كريستنسن : آرثر ، إيران فى عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية للكتاب ، ص ١٦٩، ١٧٠.

([3]) כתבי יוסף בן מתתיהו (יוסיפוס פלויוס).תולדות מלחמת היהודים עם הרומאים.בשבעה ספרים.ספר שני.פרק שמיני.(ב – יג) דף (קיד –קיט) . מתורגמים מן המקור היווני על ידי ד"ר י.נ. שמחוני.הוצאת אברהם יוסף שטיבל . ורשה.תרפ"ג.

ويرفضون الزواج ، ويختارون أطفال غيرهم ليربوهم وفق قواعدهم ، ويحتقرون الثروة" ([1]) .

وفى تعريف العقاد لهذه الجماعة يقول أنها أقرب الطوائف الإسرائيلية إلي التطهر من أدران المطامع والشهوات ، وأنهم كانوا ينتظمون فى النحلة على ثلاث درجات ([2]) ... وأن أحدهم يقسم مرة واحدة يمين الأمانة والمحافظة على سر الجماعة ، ثم يحرم عليه القسم بالحق أو بالباطل مدى الحياة ، وليس بينهم رئاسة ولا سيادة ... والمادة عندهم مصدر الشر كله ، والسرور بها سرور بالدنس والخباثة ... وكانوا يتآخون ويصطحبون اثنين اثنين فى رحلاتهم ... وهم مؤمنون بالقيامة والبعث ورسالة المسيح المخلص ، كما يعتقدون أن الخلاص بعث روحانى يهدى الشعب إلي حياة الاستقامة والصلاح ([3]) .

وقد دلت النصوص القمرانية أن الآسينيين جماعة انفصلت عن أورشليم (القدس)، وتنظمت فى أخوة فيما بينهم ، وأنها تبنت مجموعة من المعتقدات التى تخالف الفكر اليهودى شكلاً ومضمونًا وظهرت بين الناس على أنها جماعة العهد الجديد والبقية الحقيقية فى نهاية الأزمنة ، ولهم رئيس وهو مؤسسهم يطلقون عليه " معلم البر" ([4]) . وقد وضحت فى عقائدهم تأثيرات هيلينية ، ومصرية قديمة ، وهندية، وزرادشتية وغيرها ([5]) .

وقد عُرف الآسينيون باسم "جماعة الميثاق" (**חבורת הברית**) ، وسكنوا فى بيوت أشبه بالأديرة ([6]) ، وكانوا يدفنون موتاهم فى مقبرة عامة قريبة من مساكنهم . وعاشوا حياة متصوفة ، بعيدة عن الترف ، قائمة على الزهد والتقشف والنسك والمحبة فيما بينهم ، حيث مثلوا ظاهرة دينية اجتماعية يجمعون فيها بين العبادة وشراكة الجميع فى المال والممتلكات والعمل والمشاركة فى الإنتاج .

([1])כתבי יוסף בן מתתיהו . (ב – יג) דף (קיד –קיט)

([2]) النحلة هي الدعوى ، وانتحل فلان قول فلان إذا ادعاه وتنحله ادعاه . ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، نحل ، ١١/ ٦٥٠ .

([3]) العقاد : عباس محمود ، حياة المسيح ، نهضة مصر ، القاهرة ١٩٣٨م ، ص١١ .

([4]) مخطوطات قمران ، المقدمة ، ١ / ٤٠ .

([5]) ظاظا : مرجع سابق ، ص٢٢٤ ، ٢٢٥ .

([6]) الدير هو البيت أو الموضع الذى يخصص لسكنى الرهبان أو الراهبات ويلتجأ إليه للتعبد. عجيبة ، أحمد على ، الرهبانية المسيحية ، موسوعة العقيدة والأديان ، دار الآفاق العربية ، ٢٠٠٤م ، القاهرة ، ص١٣ .

وكان يحكم هذه الجماعة الكهنة من أبناء صدوق برئاسة معلمهم ، ويشتركون جميعًا فى نوع من العبادة السرية ، بعيدًا عن المجتمع استعدادًا لمجيء المسيح ، ويتجمعون فى حلقات رهبانية تعمل نهارًا فى الزراعة والأعمال اليدوية ، وليلاً فى الأعمال الكتابية ، ومارسوا الصوم والصلاة معًا فى جماعة واحدة ، ويقدسون يوم السبت والتطهر مكرسين أوقاتهم للعبادة والتأمل والانعزال عن المجتمع ، حيث اعتقدوا أن الاتصال بالعالم الخارجى يلوث الروح - كما يدعون - ونظروا بارتياب إلي الطقوس التى تقام فى المعبد ([1]) .

([1]) عبدالمجيد : محمد بحر ، اليهودية ، مركز الدراسات الشرقية ، ٢٠٠١م ، ص١٧٠ .

المبحث الثانى

تسمية الآسينيين ومعانيها

الآسينيون اسم يكتنفه الغموض ، ويثير عدداً من الإشكاليات نظرا لعدم وروده فى الوثائق الآسينية وعدم وروده فى العبرية لكنه رسم باليونانية واللاتينية .

وحول أصله ومعناه تكثر الأقوال وتتضارب ، فالبعض يرجعه إلي أصل آرامي وهو كلمة " آسيا " (אסיא)([1]) بمعنى الطبيب والمداوي حيث اشتهروا بطب الأرواح وإبراء المرضى بالصلوات - ويدّعون علمهم بخصائص العقاقير([2]) وقد أطلق فيلون السكندري عليهم اسم "ثيرابوتى ثيو "θεραπευτής-thearapeut" أى أطباء الله([3]) وعند العرب الآسى هو الطبيب ([4]) .

ويطلق على الآسينيين في العبرية "איסיים" ، ويرجع بعض الباحثين اشتقاق اسم هذه الفرقة إلي لفظ يونانى وهو "آجيوس"agius" و تعنى القديسين أو الأبرار([5]) .

وهناك عدة معانى وردت للتعبير عن الآسينيين وهي : الأتقياء (צדיקים) – الراؤون (רואים) – الشافون (רופאים) – المتشيعون([6]) والبعض يرجعها إلي اللفظ اليهودى حشائيم (חשאים) أى الصامتين ([7]) .

ويطلق عليهم يوسيفوس ، "أسانيم" (אסנים) وأحيانا "أسائيم" (אסאים) وبعض الباحثين فسروا هذا الاسم بمعنى (אסיא) آسيا (=أطباء) ويسميهم فيلون باليونانية

([1]) آسيا كلمة آرامية بمعنى جراح – معالج – طبيب ܐܣܝܐ Syriac: (asyā, asyo)
www.halfvalue.com/wiki.jsp?topic=doctor - ٨١k .
وردت في التلمود الأورشليمي فى ماسيخيت يوما الفصل الثالث صفحة ٤٠ " חד אסיא וכו" كما ورد في ماسيخيت تعانيت الفصل الثالث ص ٦٦ " אוקיר לאסיך"
Dictionary of the Targumim, the Talmud Babli and Yerushalmi, and the Midrashic Literature by Marcus Jastrow, P 93
ولهذا فضلنا استخدام الآسينيين بالمد ، نظرًا لأصلها الآرامى .

([2]) ظاظا : مرجع سابق ، ص٢٢٢ . האינציקלופדיה העברית .כרך שלישי .- הוצאת ספרים פועלים . 1988.ערך איסיים ע ٣٠ ו ٣١

([3]) ظاظا ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣ .

([4]) نفسه .

([5]) المرجع نفسه ، ص٢٢٢ ، ٢٢٣ . ودائرة المعارف الكتابية : الآسينيون ، مرجع سابق .

([6]) مخطوطات قمران ، المقدمة ، ١ / ٣٧ .

([7]) ظاظا: مرجع سابق، ص٢٢٣. ويرجع حرصهم على مبدأ الصمت إلي ممارستهم التأمل أثناء العبادة .

(**אסאיו**) ويشتق هذا الاسم من الحسيدية . و (**חסידים**) (حسيديم) ([1]) بينما يطلق الأسينيون على أنفسهم: "الورعين" – القديسين الكاملين - "أبناء النور" (**בני אור**) - "أبناء الطريق" (**בני הדרך**) ([2]) - "جماعة مختارى الله" ([3]) - "جماعة العهد" - "جماعة الميثاق" (**חבורת הברית**) وهذه التسميات وردت فى نصوصهم المذكورة في المخطوطات . كما يطلقون على أنفسهم "رجال الواحد" نسبة إلي معلمهم ([4]) . و"الأوائل" أى أوائل تلاميذ معلم الحق الذين آمنوا به ([5]) .

ويطلق على الجماعة عدة تعبيرات مثل "مهتدو الصحراء" نسبة إلي مظاهر عباداتهم التى مارسوها فى الصحراء بعيدًا عن الأعين ([6]) و"شيعة القدوس" ، و"مجمع الفقراء" ، و"الزرع الخالد" (**נצר**) ، حيث يمثلون الجماعة "بالزرع" أو البذرة الصالحة أو من هو من نسل داود ، ويشيرون إلي معلم الحق "بالبستاني" الذى يرعى الزرع ، وهو تشبيه رمزي لمعلم الحق وأتباعه الذين يسيرون على نهجه([7]) . كما يطلق عليهم "جماعة المختارين" ، و"الأمراء" ([8]) وأيضًا ، " نساك خربة قمران " . وكل هذه التسميات إنما أخذت من عادات ومعتقدات الأسينيين وممارساتهم الحياتية ([9]) .

([1]) האינציקלופדיה העברית ، مادة ("איסיים")

([2]) عيد : يوسف ، موسوعة الأديان السماوية والوضعية ، الديانة اليهودية ، دار الفكر اللبنانى ، بيروت، ١٩٩٥م ، ص٨٤ .

([3]) مخطوطات قمران : شرح المزمور ، ١ / ٣١٩ .

([4]) المرجع نفسه : هوامش كتاب دمشق ، ١ / ٢٢٩ . والواحد في مفهومهم هو معلمهم معلم الحق . وكتاب دمشق :هو الأكثر تطورًا من دستور الجماعة ، واكتشف فى الفسطاط عام ١٨٩٧ وتبدو أن كتابته كانت خلال وجود أفراد الجماعة فى دمشق بعد هجرتهم عام ٦٣ ق.م.

([5]) المرجع نفسه ، ١ / ٢٢٥ .

([6]) نفسه ، ١ / ٣٢٠ .

([7]) الزرع في الأسينية استعارة رمزية من اللغة الأرامية التي يعبر عنها بكلمة (قوسطا) "**קושטא**" أي العدل والحق وتكتب بالعبرية " קושט" (قوسط) ويلاحظ التشابة فى المعنى بينها وبين كلمة قسط وقسطاس في اللغة العربية والتي وردت في القرآن الكريم : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ الإسراء : ٣٥ والآية ترمز للعدل . والقسطاس لغة الميزان (مختار الصحاح ، ١/ ٢٢٣) ومخطوطات قمران ، التوراة المنحولة، حانوخ الأول ، ٢/١٢١ .

([8]) مخطوطات قمران : هوامش الأناشيد ، ١ / ٣٩٤ . وكتاب الأناشيد يتضمن مجموعة من الأسفار تعتمد على المزامير التوراتية ألفها معلم الحق (رئيس الجماعة) .

([9]) المرجع السابق ، المقدمة ، ١ / ٣٧ .

وقد رجح أكثر الباحثين رجوع أصل تسمية تلك الجماعة إلي "الأطباء" وذلك لاتفاق المعنى فى كل من اليونانية والآرامية والعربية ومما يقوى معنى الأطباء أو المعالجين على الآسينيين أنهم كانوا يمارسون علاج المرضى ، إلي جانب علاج الأرواح من كافة الرذائل وتهذيب النفوس وتطهيرهًا حسيًا ومعنويًا وتقوية الفضائل أخلاقيًا وسلوكيًا .

أما إطلاق لفظ "الجماعة" (חבורת הברית) عليهم فيرجع إلى نظم حياتهم التى اتسمت بالنظام الجماعى فى كل ممارساتهم الحياتية .

المبحث الثالث

قيادة الجماعة الأسينية

شخصية القائد أو الزعيم الديني من الوجهة اللفظية عند علماء الأنثروبولوجيا تعنى "هبة الله" أى الذى ترسله العناية الإلهية لإنقاذ أمته ؛ فهو الشخص الذى يتميز بخصائص لا تتوافر فى غيره من الناس ، وهو الموهوب الذى يتحلى بقوة تنفجر من ينبوع إلهى ، ومن ثم فإن الزعامة الكارزمية تستثير ولاء وإخلاص التابعين ، لينذروا أنفسهم من أجل قيم عليا ([1]) . ونجد هذه المعانى أقرب ما تكون لصفة قائد الجماعة الأسينية ، وهو معلم الحق (اللقب الذى اتخذه رئيس جماعة الأسينيين) ، وهو الذى يذكرونه بأن الله أرسله ليعلن الدينونة التى ستحل بإسرائيل ، وأن النهاية سوف تأتى فتنجو البقية التى أرضت الله بولائها للتوراة وإيمانها بالمعلم البار ([2]) .

ويتناول الأسينيون في كتاباتهم "معلم الحق" (מורה הצדק) بصفات يتضح من خلالها رؤيتهم لقدراته الفائقة ، ومكانته لديهم فهو : الكاهن - المسيح - معلم الصلاح - سيد العدل - السيد الأكبر - معلم البر - مفسر الحقيقة - الطبيب - مفسر المعرفة - والباحث عن الشريعة ([3]) . وجاء فى شرح حبقوق أن معلم الحق هو "البار" ([4]) .

ويعتقد الأسينيون أن معلم الحق سيعود بعد موته فى نهاية الأزمنة ([5]) وفى هذا المفهوم نجد بعدًا خاصًا عند الأسينيين حول عقيدة الإيمان بالبعث ، وكذلك فكرتهم فى قدوم المسيح ([6])

وفى مفهوم الأسينيين عن معلم الحق أنه هو الذى يعرف أسرار الكشف الإلهى ، وهو المفسر بامتياز ، وهو الكاهن الأعلى ([7]) كما يعتقدون أن كل من يؤمن به ،

([1]) الطاهر : عبدالجليل : مسيرة المجتمع ، بيروت ١٩٦٦ ، ص٤٤٥ .
([2]) مخطوطات قمران : المقدمة ، ١ / ٦٠.
([3]) المرجع نفسه ، ١ / ٣٩ .
([4]) نفسه : شرح حبقوق ، ١ / ٢٨٣ .
([5]) نفسه : هوامش كتاب دمشق ، ١ / ٢٢٩ .
([6]) نفسه ، شرح المزمور ، ١ / ٣٢٠ .
([7]) نفسه : ١ / ٢٩٢ .

سيحرره الله من بيت الدينونة ([1]) وهنا نجد بعدًا آخر خاصًا للأسينيين حول مفهوم الحساب فى الأخرة .

وقد جاء وصفهم لمعلمهم فيقولون :

(إن فم البار ينطق بالحكمة ولسانه مثل قلم كاتب رشيق ، يقول الحق ، شريعة إلهه فى قلبه ، وخطواته لا تتزعزع أبداً) ([2]) .

هذا وتندرج شخصية المعلم القائد مع مفهوم التسديق **"צדיק"** الذى يشكل أساسًا جوهريًا فى التراث اليهودى ، والذى كثيرًا ما تناولته القصص والحكايات اليهودية المتعلقة بالجوانب الدينية والإيمانية ، فالتسديق هو المعلم الروحى لجماعته ، وهو المزود بقدرة الاطلاع على الغيب وتطويع قوى الخير والشر ، ومصارعة القوى الغيبية الشريرة والانتصار عليها ([3]) ومفهوم المعلم وقدراته نجدها تشكل معتقدًا قويًا لدى الآسينيين حيث نجدها متكررة الذكر خلال أعمالهم ، مثل مخطوطة الكتب الأسينية **"ספר מגילת"**، والتفاسير **"הפשרים"** ، ومخطوطة حرب أبناء النور وأبناء الظلام **"מגילת מלחמת בני אור בבני חושך"** ([4]) ، "وكتاب حانوخ" **(חנוך)** .

وقد ورد في سفر حانوخ ([5]) : *(إن حانوخ يرى البار الشهيد كينبوع للعدل تحيط به ينابيع الحكمة)* وتلك إشارة إلي معلم الملة وتلاميذه . وفى "حكم حانوخ" تتضح فيه مطابقة "مصطفى الحق" لدى حانوخ مع "معلم الحق" عند الآسينيين ([6]) إضافة إلي العديد من التشابهات التى نجدها متطابقة الألفاظ والعبارات بين "حانوخ " ، و"معلم الأسينيين" مثل: البار ، العادل ، المستقيم ، وغيرها .

([1]) مخطوطات قمران ، ١ / ٢٨٧ ، وبيت الدينونة هو المحكمة التى ستحاكم الناس جميعًا فى نهاية الأزمنة نفسه ، ١/ ٢٩٢ . والمقصود بها الحساب فى الآخرة .

([2]) المرجع نفسه : ١ / ٣١٦ ، ٣١٧ .

([3]) ناظم : منى ، القصة الحسيدية ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص٣٢ .

([4]) מילון מונחי הגאולה אות א –איסיים- מיכאל קססו גדליוביץ
17-12-2006WWW..maarav.co.il/classes

([5]) للباحثة دراسة فى قصة حانوخ بعنوان : إدريس عليه السلام (حانوخ) بين الروايات اليهودية والتفاسير الإسلامية (ابن كثير نموذجًا) .

([6]) مخطوطات قمران : مقدمة ٢ / ١١ والمصطفى بمعنى المنتخب ، ١/ ٥٥ .

وعن الأحداث التى واجهها معلم الآسينيين يذكر أندريه دوبون سومر - العالم الفرنسى ومحقق المخطوطات - أن معلم الحق عانى من الاضطهاد الروماني الذى بدأه "ألكسندريناي" ضد خصومه - فيذكر أن قتل المعلم حدث قبل عام ٦٣ق.م ([١]) . بينما يذكر أفراد جماعته أنه قتل على يد "الكاهن الكافر" (أى كاهن أورشليم) بتعليقه حيًا على خشبة ، بمعنى أنه قتل "صلبًا" ([٢]) ، وهذا الرأى جعل كثيرًا من الباحثين يربطون بينه وبين صلب السيد المسيح إلا أن هذا الزعم ليس صحيحًا ؛ وذلك لأن معلم الحق عاش قبل المسيح بنحو قرن من الزمان([٣]) كما نصت على ذلك المراجع والمخطوطات ، ويتأكد ذلك إذا علمنا أنه كان شائعًا فى ذلك العصر تنفيذ حكم الموت بالتعليق على خشبة. كما أن النظم الرومانية في ذلك الوقت كانت تجعل حمل الصليب دليلاً على صدق الحكم بالإعدام ([٤]) .

ويذكر موسى ديب الخورى مترجم المخطوطات إلي اللغة العربية في مقدمته أن هذا المعلم قد يكون "أونياس" الذى قتل عام ١٧٠ق.م ، أو أنه القائد الزيلى "مناحيم" الذى قاد الثورة اليهودية عام ٦٦م ، فيؤيد الخورى رأى العلماء الذى يقول أن معلم الحق لم يكن شخصًا بعينه ، وإنما هو لقب حمله أكثر من شخص فى الجماعة خلال زمن وجودهم ([٥]) . وهذا رأى منطقى لجماعة دينية ارتبطت بقواعد وأسس إيمانية محددة ليس بالإمكان لجماعة السير عليها دون الاهتداء – طوال مسيرتها - بقائد ملهم يرشدها إلي الطريق الصحيح .

([١]) مخطوطات قمران : مقدمة ، ١ / ٣٨ . كان الاضطهاد الرومانى السبب المباشر لنشأة نسق الحياة الزهدية ، رأفت ، عبدالحميد ، ملامح الشخصية المصرية فى العصر المسيحى، طبعة روزاليوسف، ١٩٧٣، ص٤١، ٤٢ .

([٢]) المرجع السابق ، (شرح ناحوم) ، ١ / ٣٠٢ .

([٣]) نفسه ، المقدمة ، ١ / ٤٥ .

([٤]) شلبي : أحمد ، المسيحية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ١٤٨ .

([٥]) مخطوطات قمران : مقدمة ، ١ / ٣٨ .

المبحث الرابع

الأسينيون – الجذور

إذا كان اسم هذه الفرقة الغامضة يثير مشاكل كثيرة ، فإن تاريخ نشأتها يثير مشاكل أكثر ، فهي غامضة في تاريخها أيضًا ، وأقدم حديث عنها يرجع إلي عصر المكابيين الحشمونيين ، غير أن بعض الآراء تشير إلي أن ظهورهم كان في عصر اليونانيين وقت انتشار الثقافة اليونانية في فلسطين ، ويعتبرهم يوسيفوس ضمن التيارات العامة الأساسية في الفكر الديني اليهودى إلي جانب الفريسيين والصدوقيين منذ عهد الأمير الحشموني يوناثان بن متاتياهو " ١٥٢-١٤٣ ق .م" وذلك من خلال وصفه لشخصيات العرافين والمعلمين المبجلين الذين زاولوا نشاطهم في عصر مملكة الحشمونيين وبيت هيرودس **"בית הורודוס"** : يهودا ومناحم وشمعون . وقد أولى كل من فيلون ويوسيفوس لمعتقدات وأنماط حياة هذه الجماعة اهتمامًا كبيرًا ، و بلغ تعداد هذه الفرقة بضعة آلاف ، انتشرت في أرجاء مختلفة من فلسطين (١) .

واكتنف تحديد بدايات ظهور هذه الجماعة الأسينية بعض الغموض ، حيث إن العلماء والباحثين لم يستطيعوا أن يقفوا مجتمعين على تأكيده ، واتسم تناولهم لتاريخها ونشأتها الحذر الشديد ، نظرًا لندرة المعلومات ، وقلة المخطوطات التى بين أيدينا .

ويلاحظ أن ظهور هذه الجماعة ارتبط بفترة الخروج من مصر حوالى ٦٢١ ق.م ، والتى صاحبتها عدة اضطرابات تمثلت فى التردى السياسى والاقتصادى والجمود الدينى والتراجع الروحى ، حيث لم يكن لليهود فى ذلك الوقت قيادة سياسية أو روحية تجمعهم فى وحدة واحدة ، الأمر الذى أدى إلي ظهور العديد من الملل اليهودية المتصارعة فكريًا وعقائديًا وروحيًا ، كما ظهرت الحاجة الملحة لإعادة بناء المملكة اليهودية بواسطة سلالة داود التى يعيد مجدها أحد أحفاده . وقد تمثلت رؤى الأنبياء الأوائل فى تلك الفترة - حسبما ورد فى التوراة - فى تحديد خطوط أساسية للديانة اليهودية فى ذلك الوقت وهى : عبادة الإله الواحد ، وعقيدة الميثاق (العهد مع الله) ،

---

(١) האינציקלופדיה העברית .כרך שלישי .- הוצאת ספרים פועלים . ١٩٨٨.ערך איסיים ע ٣٠ ו ٣١

والعمل بالشريعة والوصايا ، وعقيدة انتظار المخلص (المسيح) الذى سوف يعيد مجد المملكة اليهودية ([1]) .

وفى ظل تلك الظروف والأحوال المتردية لليهود بدأ ظهور تطلع روحي نحو البحث عن الخلاص ضمن أطر دينية سليمة .. وكان هذا هو الأمل الذى تطلع إليه الأسينيون . وقد أدت الاضطرابات التى حدثت أواخر القرن الثانى ق.م وأوائل القرن الميلادى الأول بين اليهود والرومان إلي الشعور بالحاجة الماسة إلي السلام الروحى والتطلع إلي ضرورة ظهور كيان أرضى يعوض تشتتهم الحضارى الذى كان يستقى معرفته من الثقافات المجاورة والتى عاش بينها اليهود ، حيث أخذوا عن الكنعانيين والمصريين وغيرهم([2]) وتمثل هذا الكيان فى ضرورة مجىء المسيح الذى سيعيد مملكتهم الضائعة. كما أدى دخول فلسطين فى حوزة الدولة الرومانية إلي تضاؤل الأمل فى قيام الدولة وبروز أمل انتظار المسيح ([3]) .

كل هذه العوامل والأسباب تكاتفت جميعها لتشكل ثلاث ملل رئيسية فى اليهودية تعتبر مدارس فلسفية تدعو إلي أفكار مختلفة وهى ، "الفريسيون" (פרושים) ([4]) . و"الصدوقيون" (צדוקים) ([5]) و"الآسينيون" (איסיים) .

وقد ظهر الآسينيون فى القرنين السابقين للميلاد ، بينما ظهروا كجماعة دينية يهودية فى بداية العهد المسيحى ، وعاصروا فرقتى "الصدوقيين" و"الفريسيين"، لكنهم

([1]) مخطوطات قمران ، ١ / ١١ .

([2]) المرجع نفسه ، ١ / ٢١ .

([3]) العقاد : مرجع سابق ، ص٢٤ .

([4]) الفريسيون كلمة آرامية من فَرّسَ أى صار ذا رأى وعلم بالأمور ، وقد ظهر اسم الفريسيين لأول مرة في عهد حكم "يوحنا هركانس" (١٣٥- ١٠٤ق.م.) ، وهم طائفة علماء الشريعة من الربانيين قديما وكانت لهم منزلة لدى الرومان ويلقبون أنفسهم بالاتقياء ، ويعتبرون الشريعة اليهودية المنبع الذى لا ينضب للسعادة فى الدنيا والآخرة ، وأن التوراة هى التعبير الكامل عما كان يمكن للإنسان أن يختاره لنفسه ، ويؤمنون بكل ما يكمل التوراة من شرائع وحكايات وأساطير، والتى تضمنتها المشنا والتلمود وما تحتويه من هلاخا وهاجادا ويحتقرون الأغيار . (ظاظا ، مرجع سابق ، ص٢١٢، ٢١٣) والحفنى، مرجع سابق ، ص١٦٠ .

([5]) الصدوقيون نسبة إلي صدوق أو صادق أو الصادق ، رئيس الكهنة أيام داود وسليمان ، نشأوا من الطبقة الأرستقراطية التي كانت تشكل غالبية أعضاء السنهدريم الذي نشأ قبيل ثورة المكابيين ، أنكروا وجود الملائكة والروح ، ورفضوا الإقرار بالقيامة والثواب فى الجسد ، بدعوى أن النفس تموت مع الجسد . (ظاظا ، مرجع سابق ، ٢١٤ – ٢١٦ ، والحفنى ، عبدالمنعم ، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود ، مكتبة مذبولى ، القاهرة ، ١٩٩٤، ص ١٣٨) .

كانوا على خلاف شديد معهما ، فكانوا لا يعترفون إلا بجماعتهم ولا يقدسون أحدًا إلا مرشدهم ، وقد أطلق الآسينيون على الفريسيين لفظ (الباحثين عن الأمور المضللة) ، وفى شرح ناحوم الخاص بالآسينيين أطلقوا على الفريسيين " كفار أفراييم" وأطلقوا على الصدوقيين " كفار منسى" ([1]) .

ويرجع علماء الآثار والمنقبون أقدم اكتشافات لموقع "خربة قمران" "**חורבת קומראן**" - شمال غرب البحر الميت – التى عاش فيها الآسينيون فيما بعد – إلي القرن الثامن أو السابع قبل الميلاد، ثم هُجر الموقع تمامًا ، وأعيد إعماره فى عهد هيركانوس ١٣٤ – ١٠٤ق.م وعُرف سكانه "بجماعة الميثاق" (**חבורת הברית**) أو "الآسينية" ، ثم تعرض الموقع لهزة أرضية دمرته عام ٣١ ق.م ، ثم أعيد بناؤه مرة أخرى عام ٤ ق.م ؛ ثم هاجمه الرومان وأحرقوه عام ٦٨ ميلادية ([2]) .

ويذكر د. ظاظا ، أن أقدم حديث عن هذه الجماعة يرجع إلي أسرة المكابيين الحشمونيين على عهد الأمير الحشمونى يوناثان المكابى (١٦١-١٤٨ق.م) ، ويؤكد هذا القول ما ورد فى كتابات يوسيفوس أن ظهور هذه الجماعة الآسينية كان فى عهد يُوناثان فى القرن الثانى قبل الميلاد ([3]) .

وترجع دائرة المعارف الكتابية نشأة الآسينيين إلي جماعة دينية نشأت كجزء من حركة الحسيديين ، وبعد أن أصبحت رئاسة الكهنوت فى يد الحشمونيين ، انسحبت جماعة قمران بقيادة المعلم البار إلي برية اليهودية احتجاجًا على "زمن الشر" ونظموا أنفسهم كجماعة عهد لإعداد الطريق للمجيء الإلهى فى العصر الجديد ([4]) .

وجاء فى مقدمة مخطوطات قمران أن "خربة قمران" تقع بالقرب من أريحا شمال غرب البحر الميت ، وان هذا المكان قد هجر فى القرن السادس ق.م، ثم أعيد إعماره فى عهد هيركانوس ١٣٤-١٠٤ ق .م ، ودعا سكانه أنفسهم بجماعة الميثاق أو الآسينيين ([5]) . وطبقًا ليوسيفوس ، كان الآسينيون يعملون فى مجال الزراعة وصبغ الجلود التى كتبوا عليها النصوص التوراتية، ثم انتقلوا للعيش فى أورشليم خلال ٢٥ عامًا بدعوة من الملك هيرودوس بهدف كتابة أجزاء من الأسفار، ثم عادوا إلي قمران بعد

([1]) مخطوطات قمران : هوامش شرح المزمور ، ١ / ٣١٩ .
([2]) المرجع نفسه ، المقدمة ، ١ / ٢٣ .
([3]) ظاظا : مرجع سابق ، ص٢٢٤ ويحدد المؤرخون عصر المكابيين فى الفترة من ١٧٥ – ٦٣ ق.م.
([4]) دائرة المعارف الكتابية ، مادة الآسينيون ، ص٢٩٦-٣٠٣ ، دار الثقافة ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٦م .
([5]) مخطوطات قمران ، المقدمة ، ١ / ١٠ .

موت هيرودس ، واعتزلوا المدن وعاشوا قرب البحر الميت فى الكهوف والمغارات ، رجالاً وليس نساء بيهم ([1]) . وقد وجد الآسينيون متنفسًا لهم لدى الحاكم هيرودوس ؛ فأعلنوا ولاءهم له ، وأقروا بالاعتراف به ملكًا متوجًا عليهم ([2]) ، الأمر الذى جعلهم من أصحاب الحظوة لديه ، بينما كانت فرصة ذهبية لهيرودوس الذى كان يواجه مشاكل سياسية في اعتراف الشعب به حاكمًا شرعيًا لليهودية ، فقام بإعفاء الآسينيين من قسم يمين الولاء الذي كان يفرض على اليهود آنذاك ، وبذلك يكون هيردوس قد منحهم قدرًا من الحرية الدينية لم يسبق منحها لأحد ، الأمر الذى أتاح للآسينيين العودة إلي أورشليم دون التعرض لمفاهيمهم التي كانت مصدرًا لسخرية كهنة الهيكل ، فعاشوا في أمان ، ونشروا تعاليمهم ، وأسسوا مجتمعات لهم في القرى والمدن ، حتى أطلق على أحد مداخل أورشليم عبارة (بوابة الآسينيين) **"שער האיסיים"** ([3]) .

ويقول "موسى ديب الخورى" فى مقدمته على مخطوطات قمران التى تتناول تاريخ الآسينية أن الملة ([4]) الآسينية هى الجماعة التى عادت من بابل بأمر فارسى ، مرورًا بدمشق ، مما يفسر ولادة تيارات مذهبية يهودية كبرى كانت الآسينية إحداها ([5]).

وحسب قول يوسيفوس ، لم يكن للآسينيين مدينة واحدة يجتمعون فيها حيث انتشروا كطوائف فى عدة أماكن ([6]) كما أن موقع قمران لم يكن هو الموقع الآسينى الوحيد ، فنلاحظ من خلال مخطوطة دمشق أنه كانت توجد طائفة من الآسينيين منتشرة فى فلسطين ، وكانت تختلف فى تعاليمها عن طائفة قمران حيث كان لهم ملكيات خاصة

([1]) דייגי .רפי ، דרך ארץ . עם בנופיו: קומראן וכת ים-המלח. הוצאה לאור : ישראל . משרד הבטחון . ١٩٨٣(החלק של אמונותיה، מנהגיה וזיהויה של הכת) .

([2]) ذكر يوسيفوس ان أسينيًا يدعى "مناحم" تنبأ لهيرودوس عندما كان طفلاً أنه سيصبح ملكًا لليهود . كما ذكر أن أسينيًا يدعى "سمعان" فسر حلمًا لأرخيلاوس بن هيرودوس ، وأن أسينيًا آخر اسمه "يوحنا" كان قائدا للجيش فى الحرب اليهودية التي شاركوا فيها والتي تم فيها تدمير مقر قمران عام ٦٦م ، مخطوطات قمران : المقدمة ، ١ / ٣٨ .

([3]) دائرة المعارف الكتابية : (الآسينيون) .

([4]) الملة لغة : الشريعة والدين وقيل : هي معظم الدين ، وجملة ما يجيء به الرسل ، وتملل وامتل: دخل في الملة ، قال أبو إسحاق : الملة في اللغة سنتهم وطريقهم .لسان العرب - ابن منظور ٦٣١/١١ . واصطلاحًا : الملة هى جملة الأصول والعقائد التى بلغها كل رسول أو نبى إلى قومه . الجهني ، مانع بن حماد ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٤ ، الرياض ، ١٤١٨هـ ، ٢ / ١١٥٢ .

([5]) مخطوطات قمران : المقدمة ، ١ / ٣٩ .

([6]) כתבי יוסף בן מתתיהו (ב – יג) דף (קיד –קיט) .

وثروات خاصة بكل فرد ، بينما لم يكن لطائفة قمران مثل هذه الميزة ([1]) وذلك دليل على ما وصل إليه الآسينيون من انتشار فى ذلك العصر .

ويرى العقاد أن جماعة الآسينية كان منشؤها فى الإسكندرية فى القرن الثانى ق.م - وقد تكون طائفة منهم - واستدل على ذلك بأنهم اقتبسوا من مدارس الإسكندرية أنظمة العبادات السرية وبعض المذاهب الفلسفية كمذهب فيثاغورث الذى يحرم ذبح الحيوان ويدعو للتقشف والقناعة ([2]) .

ومن خلال مطالعتنا للوثائق التى اكتشفت فى قمران نلاحظ أن كتاب دمشق - **"ספר ברית דמשק"** - يرجع ظهور هذه الملة إلي ما بعد استيلاء نبوخذ نصر على أورشليم عام ٥٨٧ ق.م بـ ٣٩٠ سنة ، ويذكر أن ٢٠ سنة مرت قبل أن يرسل الله معلم الحق- **"מורה הצדק"** - للآسينيين (رئيس الجماعة) ، وقد بدأ معلم الحق تعاليمه عام ١٧٧ ق.م قبل الثورة المكابية .

ومن ناحية أخرى فقد تمكن المؤرخون من تحديد الفترة الزمنية التى عاشها الآسينيون فى قمران فى مغائر وأكواخ أو خيام من الجلود والطين عن طريق عملاتهم النقدية التى عُثر عليها فى ذلك المكان وكانت خلال عهود أنطيوخوس (١٣٩ - ١٢٩ ق.م) ويوحنا هيركانوس (١٣٥ - ١٠٤ ق.م) والكسندريناى (١٠٣ - ٧٦ق.م) وهيرودوس الكبير (٣٧ق.م - ٤ب) حتى عهد تراجان (٨٩ - ١١٧م) ([3]) . ومن خلال المكتشفات التى عثروا عليها فى قرية قمران أمكن للمؤرخين عن طريقها التأريخ للمنطقة ، وكانت هذه الوثائق مكتوبة باللغة العبرية ، وبعض منها بالآرامية واليونانية القديمة حيث قاموا بإخفائها فى المغارات التى وجدت بالقرب من البحر الميت ، ثقة منهم فى ظهورها مستقبلاً فى أزمنة أخرى ، وذلك حينما تقدم الجيش الرومانى واستولى على أريحا عام ٦٨ بعد الميلاد .

وتفرق بعض المصادر التى تناولت الآسينيين بينهم وبين سكان قمران مدونى المخطوطات ، وذلك لعدم ورود مسمى الآسينيين فى كتاباتهم ، وهناك من يقول أن

([1]) דייגי .רפי ، דרך ארץ . עם בנופיו: קומראן וכת ים-המלח. הוצאה לאור : ישראל משרד הבטחון . ١٩٨٣(החלק של אמונותיה، מנהגיה וזיהויה של הכת).
lib.cet.ac.il٢٩-١٢-٢٠٠٦ ، ورافي داييجي عالم يهودي اشتهر بكتابه قمران وطائفة البحر الميت الذي صدر عام ١٩٨٣ .

([2]) العقاد : حياة المسيح ، مرجع سابق ، ص٣٣ . ويبدو من خلال هذا القول أنهم فرع من الجماعة الآسينية .

([3]) مخطوطات قمران : المقدمة ، المرجع السابق ، ١ / ٢٤ .

مسمى الآسينيين كان موجودًا من قبل المخطوطات ، وأن جماعة قمران جزء من عامة الآسينيين ، غير أن الاكتشافات التى قام بها علماء الآثار أدت إلي تغيير هذا المفهوم ، حيث أثبتت أن سكان قمران كانوا من الآسينيين ، فطبقا لرأى أندريه دوبون سومر- العالم الفرنسى محقق المخطوطات - فإن سكان قمران كانوا من الآسينيين .ويدلل على ذلك بوجود منشأة آسينية شمال "عين جدى" يوافق الموقع المكتشف فى قمران ذكرها بلينيوس **"פליניוס הרומי"** الذي رافق فسباسيانوس خلال فترة الثورة فى القرن الأول الميلادى ، حيث وصفهم أنهم نساك اشتهروا بالزهد فى النساء (١) . ويؤكد هذا الرأى "ران شبيرا " الباحث اليهودى فى علوم الآثار(٢) فيقول : "أثبتت اكتشافات حديثة أن الآسينيين عاشوا في قمران ، وأنهم قاموا بكتابة المخطوطات المشهورة (مخطوطات قمران) **"מגילות קומראן"** ومن خلال وصف يوسيفوس الدقيق للآسينيين يقول أنهم كانوا يتحلقون فى دائرة أثناء اجتماعهم ، وكان محرمًا عليهم الاقتراب من مركز تلك الدائرة" . ويضيف شبيرا أن هذا القانون - مثل غيره مما وصفه يوسيفوس - مفصل في المخطوطات التي تم اكتشافها في مغارات المنطقة في "خربة قمران" في شمال البحر الميت والتي قام الآسينيون بكتابتها (٣) .

ويذكر شبيرا عدة استدلالات على أن الآسينيين هم أهل قمران فيقول : أكد "مجن بروسي" عالم الحفريات الشهير بمتحف إسرائيل وجود عشرات المقابلات المتشابهة بين ما قاله "يوسيفوس" و"فيلون" عن الآسينيين ، والتى تثبت صحة وجودهم فى تلك المنطقة وتدوينهم لمخطوطات قمران ، فقال : "إن أكثر المجالات الأساسية التي تؤكد على هذا عادات الطهارة الخاصة بالآسينيين (٤) ويؤكد هذا القول طبقا لاكتشاف "جيف زيس" - عالم الأنثروبولوجي المنتمي للمجموعة العلمية في الجامعة العبرية" مؤخراً - والذى أكد وجود وثائق شديدة الوضوح تؤكد تمسك

---

(١) مخطوطات قمران ، المقدمة ، (١ / ٣٦)، دائرة المعارف الكتابية : مادة الآسينيون، مرجع سابق .

(٢) ران شابيرا : باحث في الشئون الجغرافية ، يكتب في جريدة هأرتس اشتهر بكتاباته عن فترة الآسينيين ، من أشهر مقالاته (الحمامات السرية لطائفة الآسينيين) " **השירותים החשאיים של האיסיים"** .

(٣) שפירא .רן . השירותים החשאיים של האיסיים. ממצאים חדשים (בדמות שרידים של טפילי מעיים) מאששים את הסברה שהאיסיים חיו בקומראן וחיברו את המגילות המפורסמות. WWW..haaretz.com ٥-١-٢٠٠٧ .

(٤) שפירא .רן . השירותים החשאיים של האיסיים وأيضًا :
אייל .דליה، "האיסיים וכת קומראן" ، עמ' 1. WWW..smarter.co.il ٢٤-١٢-٢٠٠٦ .

هذه الجماعة بعادات الطهارة فى ذلك الموقع، وقد انضم إلي زيس كل من دكتور "جيمس تابور" المتخصص في علم الأديان بجامعة كازولينا الشمالية" – "وستيفاني هرتر لازلج" الباحثة في علم الفطريات فى المركز العلمي في فرنسا بالاشتراك مع "زيس" الذين قاموا بتحديد موقع الحمامات (השרותים) التي استخدمها الآسينيون في قمران، فقد زعم ثلاثتهم ، أن تحديد موقع الحمامات يشير إلي عادات الثقافة الآسينية والخاصة بهم في منطقة قمران ، وفى الوقت نفسه هو دليل على أن الآسينيين هم الذين كتبوا مخطوطات قمران ، وذلك اعتماداً على ما كتب في اثنتين من مخطوطات البحر الميت وهما "مخطوطة الحرب" (מגילת המלחמה)، و"المخطوطة المقدسة"(מגילת המקדש) حيث ورد فيهما أنه يمكن تحديد موقع الحمامات بمسافة معروفة من الشمال الشرقي للمدينة ، وظهر افتراض أنه لا توجد إمكانية لرؤية الحمامات من المدينة أو من المعسكر(מחנה) كما قام "زيس" بجولة في الموقع ، ولاحظ أنه على مسافة حوالي ٥٠٠ متر شمال شرق "خربة قمران" يوجد موقع من الممكن أن يطابق بالضبط الافتراض المذكور آنفاً ، حيث وجدت هضبة صغيرة عليها سور من الصخور تخفى ما يحدث في المعسكر والأرض التي في قمة الهضبة، وهذا الموقع يختلف كثيراً عن الأرض التي في سائر المنطقة حيث وجدت رخوة ، ولوحظ فيها أنه على مدى عشرات السنين تمت بها حفائر كثيرة ([1]).
وعن طريق التصوير الجوي أمكن رؤية الأرض في المنطقة الموجود بها الحمامات وقد لوحظ أنها تختلف في لونها عن الأرض التي حولها (٢) .

ومن جانب آخر استطاع العلماء التأريخ لزمن قطع الخشب والأدوات التى عثر عليها بالموقع حيث توافقت مع زمن كتابة المخطوطات ، ومنها الأساسات التى اشتملت عليها أماكن تواجد هذه الملة مثل الغرف الخاصة بهم ، والمطابخ حيث وجدت أوانى الطبخ وأفران للخبز ، ومشاغل للخزف والفخار ومخازن ، ومجرشة للحبوب ، وزرائب للحيوانات ، ومشغل لصنع المعادن ، ومغسل للثياب ، وقاعة للطعام طولها ٢٢ متراً ، هذا إلي جانب أحواض مائية كبيرة وخزانات للمياة وحمامات من أجل التطهر ([3]) .

كما وجدت غرف خاصة بالنساخ الآسينيين الذين كانوا ينسخون كتبهم على الجلود ، ووجدوا فيها بقايا مقاعد رخامية ، ووجدوا محبرتين ترجعان إلي العصر

([1]) שפירא .רן . השירותים החשאיים של האיסיים
([2]) المرجع السابق .
([3]) مخطوطات قمران : ١ / ٢٤ .

الرومانى واحدة من النحاس الأصفر ، والأخرى من الخزف مما ساعد على تحديد تاريخهم بدقة ([1]) .

وحينما حاصر الرومان القدس بين عامى ٦٦ و ٧٠ م ودمروها ، هاجموا جماعة الآسينيين فى قمران وشتتوا شملهم . فى ذلك الوقت هاجر الآسينيون إلي دمشق ودخل الكثير منهم النصرانية حاملين معهم نظرياتهم التوراتية فازدادت النصرانية تهوذًا، الأمر الذى أدى إلي ظهور دعوات مسيحية يهودية ، وفى ذلك الحين دخلوا فيما عرف بالعهد أو الميثاق الجديد ، وهذه الفترة تقترن بمقتل معلم الحق رئيسهم عام ٦٣ ق.م ([2]) . وقد شارك الآسينيون فى الجهاد ضد الرومان وبلغ عددهم وقتذاك ٤ آلاف حسب تقرير فيلون ([3]) .

وجاء فى شرح الآسينيين لحبقوق إشارات بدخول الرومان أورشليم بأنه العقاب الإلهى لأعداء معلم الحق . فورد *(أنه بسبب الاثم المقترف ضد معلم الحق ورجال مجمعه أسلم الله الكاهن الكافر لأيدى أعدائه لكى يزل بضربة قاضية ، لأنه تصرف بشكل زنديق تجاه مختاريه)*([4])

ويبدو فى هذا النص العداء الشديد من قبل الآسينيين لكاهن أورشليم الذى اضطهد معلمهم. وقد انقرضت الملة الآسينية مع القرن الأول الميلادى ، ولم يذكرها المؤرخون حتى القرن العشرين عام ١٩٤٧ أى بعد ظهور المسيح بألفى عام ([5]) .

وخلاصة القول فى نشأة الآسينيين وبعد استعراض آراء المؤرخين والمنقبين ومحاولة الوصول إلي حقيقة الأمر ، فإنه وإن كان يبدو فيه التباين والاختلاف فى التحديد الدقيق لتاريخ هذه الجماعة ، إلا أن هذه النقطة لا تمثل عائقًا فى البحث ؛ فبرغم الاختلاف إلا أن جميعهم اتفقوا أن نشأتهم كانت سابقة للميلاد وبصورة أكثر تحديدًا فى القرن الثانى قبل الميلاد ، وأنهم عاصروا ميلاد السيد المسيح ، وأنهم عاشوا فى منطقة قمران وأن اختفاءهم كان فى وقت الاجتياح الرومانى عام ٦٨م ، وتفرقوا بعد ذلك فى أنحاء كثيرة من العالم ، وتداخلوا فى جماعات مسيحية يهودية ، وقد أكد كثير من العلماء

([1]) مخطوطات قمران : المقدمة ، ١ / ٢٣ .

([2]) المرجع نفسه ، ١ / ٣٧ .

([3]) حسن ، محمد خليفة ، تاريخ الديانة اليهودية دار قباء للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، (٢٢٦ ، ٢٢٧) والعقاد ، عباس ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .

([4]) مخطوطات قمران : شرح حبقوق : ١ / ٢٨٧ . والمقدمة ، ١ / ٣٧ . ويقصدون بالمختارين جماعة الآسينيين .

([5]) السحمرانى : أسعد ، موسوعة الأديان الميسرة : دار النفائس ، ٢٠٠١ ، ص٨٥ .

والمحققين أن الآسينيين هم مدونو مخطوطات قمران ، كما أثبتوا وجودهم في نفس المكان .

أسباب معارضة الآسينيين :

من خلال رجوعنا إلي المخطوطات نستطيع أن نلاحظ أن رئيس جماعة الآسينيين في قمران (معلم الحق) كان معارضاً لليهودية الرسمية وعبادة الهيكل ؛ ولأجل ذلك فقد تعرض لاضطهاد شديد . حيث رفض الآسينيون ما أسموه "بالكاهن الشرير" رئيس الكهنة في أورشليم " الحاكم في إسرائيل " وأتباعه الذين يهتمون بحرفية التوراة لا بروحانيتها ، وقد حدث صدام شديد بين المعلم البار وذلك الكاهن الذي اضطهده وأحدث به أضرارًا جسدية أسفرت عن موت المعلم وتبدد أنصاره ([1]) .

وفي الوقت نفسه لاقت جماعة الآسينية معارضة من قبل الحاخامية اليهودية التي رفضت عقائدهم وممارساتهم العبادية ، وكذلك الرومان الذين استولوا على أورشليم ، وكان الآسينيون على عداء شديد معهم .

ومن أسباب معارضة الحاخامية اليهودية للآسينيين :

- اعتقاد الآسينيين أنهم وحدهم العارفون بالحقيقة نظرًا لامتلاكهم معارف غيبية وحسية في آن واحد .
- قول الآسينيين أنهم الأمناء لعهد الله ، وأن كهنة أورشليم غير أمناء .
- الإعلان أنه سوف تبقى شيعة من اليهود ، وليس كل اليهود، تتولى الأمور وتصحح أوضاع الهيكل ([2]) وهم يعنون أنفسهم بهذه البقية التي سوف تصحح الأوضاع ، وهذا المبدأ يختلف عن عقيدة اليهود في الشعب المختار. وترفضه الحاخامية اليهودية .
- يعتقد الآسينيون أن أغلب اليهود في ضلال ، وأن جماعتهم وقائدهم معلم الحق هم الذين عرفوا أن كارثة سوف تحل في التاريخ ، وعندها سيؤكد الله سيادته على العالم بعد أن يقهر الهراطقة والغرباء الغازين ([3]) .

ومن جانب آخر فقد أرجع البعض معارضة هذه الملة الآسينية إلي احتمال كونها نواة لانطلاق دين جديد هو المسيحية الذي تزامن ظهوره معها ([4]) .

([1]) مخطوطات قمران : المقدمة ، ١ / ٥٨ .
([2]) المرجع نفسه : مقدمة ، ١ / ٢٢ .
([3]) نفسه ، ١ / ٧ .
([4]) نفسه ، ١ / ٥٨ .

وقد أدى ذلك كله ، إلي تجاهل العلماء والكتاب الإسرائيليين لهذه الجماعة ، ولا يزال الكثير من الوثائق والمخطوطات التى خلفتها هذه الجماعة خافيًا ومغيبًا عنا لأسباب لا نعرفها - يرجعها البعض لأسباب إيمانية - إلا أن الاكتشافات التى وصلت إلينا من خلال المخطوطات يمكن عن طريقها التعرف على بعض الجوانب الغامضة فى أصول هذه الجماعة . هذا وقد تعرض نشر هذه المخطوطات إلي فرض الحظر عليها من جانب إدارة التراث الإسرائيلية نتيجة لميلهم إلي كتم أسرار هذه الوثائق ، بينما طالبت الصحافة العالمية بضرورة نشرها وعارضوا "أحادية" امتلاك الوثائق من الجانب الإسرائيلى ، حتى تم رفع الحظر عنها فى عام ١٩٩١م ، وذلك بعد أن تم نشر هذه الوثائق مدعمًا بالصور في مكتبة الكونجرس الأمريكية وغيرها ، وقد تم عمل فريق دولي كلف بنشر وتحقيق هذه المخطوطات وصل عددهم إلي ٥٥ باحثًا ([1]) .

وتتضح محاولات إخفاء جوانب مهمة وأساسية عن جماعة الأسينيين ، فى أنه لا يزال مغيبًا عنا أسماء بعضهم المذكور فى المخطوطات وأنسابهم ، وكذلك أسماء معلميهم وكهنتهم ، فقد وجد نص بالمخطوطات يُظهر انقطاعًا بينًا واضحًا ، وكان من المفترض فيه كتابة أسماء وأنساب بعض هؤلاء الآسينيين ، ثم تم اتصاله مرة أخرى بعد عملية القطع هذه ، فجاء النص على الشكل الآتى : (إنما الكهنة هم المهتدون فى إسرائيل الذين خرجوا من أرض يهوذا ، واللاويون هم الذين التحقوا بهم ، وأبناء صدوق هم المختارون فى إسرائيل ، الرجال الذين يحملون اسمًا ، الذين سينتخبون واقفين فى نهاية الأزمنة . ثم جاء بالنص وتلكم القائمة الدقيقة بحسب أنسابهم وزمن وجودهم وعدد أيام ضيقهم وسني غربتهم والبيان الدقيق لأعمالهم ....) ([2]) . ثم انقطع الحديث وجاء بعد ذلك تكملة النص : (أولئك هم أول رجال القداسة الذين غفر الله لهم الذين أعلنوا العادل عادلاً والزنديق زنديقًا ثم جميع الذين دخلوا فى الميثاق بعدهم) ([3]) . ويبدو أن إخفاء هذا الأمر لم يأت من قبيل الصدفة ، أو من قبيل ضياع جزء من المخطوط ، حيث تم إخفاء أسماء رجال الطائفة وأعمالهم مع

([1]) مخطوطات قمران : المقدمة ، ١ / ٣٢ .
([2]) المرجع نفسه : كتاب دمشق ، ١/١٩٧ .
([3]) نفسه ، ١/ ١٩٨ .

إثبات ما قبله وما بعده بدقة بالغة ووضوح كامل . وحتى الآن لم نتمكن من معرفة أسماء هؤلاء أو حتى اسم معلمهم .

ونحن نتسائل : ما هى أسباب هذا القطع؟ ولماذا تم إخفاء هذه الأسماء بالذات؟ وهل هو معلم واحد الذى اضطهد وقتل ، أم خلفه معلمون آخرون ؟ بالإضافة إلي الكثير من علامات الاستفهام التى تفرض نفسها بشأن هذه الجماعة ، وستظل هذه الأسئلة وغيرها كثير طارحة نفسها حتى يتم الكشف عن هذه المخطوطات كاملة لتتضح الصورة كاملة ، ويظهر بصورة أقوى فكر هذه الجماعة وكيانها العقائدى والقيمى الاجتماعى والثقافى والاقتصادى ، ونأمل أن تظهر هذه الأسماء والتى قد تأتى بمعارف. وإضافات جديدة مهمة من خلال اكتشاف وترجمة وثائق جديدة فى المستقبل .

الفصل الثانى

عضوية الجماعة وتنظيماتها

كان أفراد الجماعة الآسينية ينتشرون فى أكثر من مكان ، وبحسب قول يوسيفوس فإنهم كانوا يعيشون في أماكن متعددة في أرض " يهودا " وحسب أقوال "بيلينوس" و"ديوخريسوستموس" ، أنهم عاشوا في الجانب الغربي من البحر الميت (١)، وفي كل مكان يجتمعون فيه يوجد مشرف من أبناء الطائفة يشرف على إدارة شئونهم (٢) وينتخب هذا المشرف أو الموظف القائم على إدارة الطائفة بأغلبية أصوات الطائفة .

ويقدم كتاب تنظيم دستور الجماعة "סרך היחד" عددًا من الشروط والواجبات التى ينبغى للفرد الراغب الانضمام إلي جماعتهم الالتزام بها ، تحت نظام رقابى شديد القسوة والحذر، وذلك بهدف التأكد من استقامته واستحقاقه أن يكون فردًا داخل الجماعة ، سواء أكان يهوديًا أو غير يهودى ؛ فهو يمر باختبارات تمتد إلي سنتين - وأحياناً إلي خمس سنوات - حتى يمكن قبوله أو رفضه .

وسوف نتناول فى الصفحات القادمة شروط الانضمام لهذه الجماعة والسلوك الواجب اتباعه داخل الجماعة من خلال أطر قيمية وأخلاقية محددة والعقاب اللازم لكل من يخالف مبادئها أو ينحرف عن تنظيمها .

---

(١) באומגרטן א. "קומראן והכיתתיות ביהדות" עמ' ١٣٩.www.smarter.co.il
إليشع بومجراتن " ד"ר אלישבע באומגרטן" أستاذة بجامعة بر إيلان ، متخصصة في التاريخ اليهودي .

(٢) כתבי יוסף בן מתתיהו (ב – יג) דף (קיד –קיט) .

المبحث الأول

شروط الانضمام للجماعة

ينبغى على الشخص الذى يريد الالتحاق بالجماعة أن يتبع عدة التزامات طبقًا للنظام - الذى وضعه الآسينيون - المتعلق بالانضمام إليهم ، فهم يمكثون لمدة عام كامل يراقبونه فى السير على نهجهم فيعطونه بلطة صغيرة أو فأسًا "קרדום" ، ورداء أبيض "הבגד הלבן" ، وحزامًا "חגורה" يتمنطق به ، وبعد أن ينجح في تخطي تلك التجربة ويسير بمقتضي سلوكهم ونهجهم ويروا تحكمه في غرائزه ونفسه ويتطهر بطريقتهم ، يسمحون له بأن يكون مثلهم ويصبح عضواً جديداً معهم ، ثم يراقبونه لمدة عامين إضافيين ، وبعدهما يحلف اليمين، وهو قسم شديد الأهمية على عبادة الرب بإخلاص وتقوى ، والمحافظة على العدل والاستقامة بين البشر، وألا يؤذي الآخرين ، وأن يكره الخاطئين ، ويحب الأتقياء، ويقول الصدق طوال الوقت ، ولا يتفوه بالكذب ، ويحافظ على نفسه من امتلاك الثروات ، ولا يخفي شيئًا عن إخوانه في الطائفة ، ولا يكشف أسرارهم للغرباء حتى لو عُذب حتى الموت ، وبالإضافة إلي ذلك يقسم أنه لن يغير مما قاله شيئًا وأن يحافظ على سرية كتب الطائفة ([1]) . وحسب دستور الجماعة الآسينية ، فإنه لا يتم البت في قضية ما إلا بحضور مائة عضو من تنظيمهم ، ويحترمون بشدة اسم مشرّع القانون ؛ معلم الحق (מורה הצדק) ويضعونه بعد مرتبة الإله ، ويكون الحكم بالإعدام على كل من يجدف على اسم مشرع قوانينهم ([2]) .

ويتم اختيار الأفراد الجدد أو المشرفين على الطائفة بأخذ رأي الجميع ، وحينما يجتمع منهم عشرة أشخاص يرأسهم أحدهم وهو الكاهن ([3]) . ولا يدخل الجماعة إلا من كان جديرًا بمعتقد الملة حسب ذكائه وأعماله ([4]) .

([1]) כתבי יוסף בן מתתיהו (ב – יג) דף (קיד –קיט)

([2]) בר אילן، מאיר. עולמם הסודי של אנשי קומראן וחכמים . שנתון לחקר המקרא והמזרח הקדום. גליון יא. תנ"ך ישראל ע"י מ' ניומן1997. WWW..lib.cet.ac.il ٢٥-١٢-٢٠٠٦ ويجدف : أى يصيح ويعمل جلبة ، وجدّف بالنعمة كفر بها ، انظر المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية مادة ج د ف . بر ايلان مشرع ورجل دين ، من مؤسسي الصهيونية الدينية ، ولد في برلين بألمانيا ١٨٨٠م ومات عام ١٩٤٩م وتخليدًا لذكراه أسست جامعة بر إيلان عام ١٩٥٥ .

([3]) مخطوطات قمران : ٨٤/١ .

([4]) المرجع نفسه ، ١ / ٨٣ ، ٨٤ .

وتتميز الطائفة بالهرمية في درجات أعضائها . كذلك يتعهد عضو الجماعة على نفسه بالابتعاد عن جميع الناس الضالين ([1]) ، ويمتنع عن التعامل مع الكافر بالعمل أوالمال أو الأكل والشرب ([2]) وعلى العضو الجديد أن يحرص على دراسة الكتب المقدسة ليلاً ونهارًا ([3]) ويتعهد بالحفاظ على أسرار الجماعة ولا يذيعها للآخرين من خارج الطائفة ، وعلى الجانب الآخر كان يحذرعليه أن يخفى أية أسرار داخل الجماعة([4]) .

وتنال مأدبة الجماعة لدى الآسينيين قدسية كبيرة ، حيث يجتمعون لتناول الطعام فى جماعة برئاسة كاهن الجماعة ، وكان العضو الجديد لا ينال شرف هذه المأدبة إلا بعد سنة كاملة مع الجماعة ، حيث يكون قد تم خلالها ملاحظته ومراقبته مراقبة شديدة وثبت عمليًا أنه ينهج نهجهم ويسلك سبيلهم ([5]) .

([1]) مخطوطات قمران ، ١ / ٨٢ .
([2]) المرجع نفسه ، ١ / ٨٣ .
([3]) نفسه ، ١ / ٨٤ .
([4]) פלוסר، דוד (פרופ') . מגילות מדבר יהודה והאיסיים. חיי הכת וארגונה. ישראל. משרד הבטחון. ההוצאה לאור. ١٩٨٥.WWW.lib.cet.ac.il ٢٣-١٢-٢٠٠٦ وداود فلاوسير من كبار المؤرخين والباحثين في إسرائيل ، ولد عام ١٩١٧ ، وتوفي عام ٢٠٠٠ ، متخصص في التاريخ الإسرائيلي فترة الهيكل الثاني وفترة التنائيم "رواة المشنا " .
([5]) مخطوطات قمران : ١ / ٨٥ .

المبحث الثانى

التنظيم الداخلى للجماعة

قسم الجماعة :

القسم هو أول ما يقوم بـه العضو المنضم اليهم ، وهـو قسم الإهتداء بشريعة موسى ، ويعنون به العهد الذى بين الله والإنسان . وهذا القسم يفعله العضو الجديد مرة واحدة فى حياته ، ثم يحرم عليه أن يقسم بعده أبدًا ([1]) .

بينما نجد القسم فى اليهودية أنواعاً عدة ، فهنـاك قسم (שבועת ביטוי) أى قسم التعبير ، و (שבועת שוא) القسم عبثاً ، و (שבועת העדות) قسم الشهادة، وهنـاك (שבועת הפיקדון) قسم الأمانـة ، و (שבועת הדיינים) قسم القـضاة و(שבועת השומרים) قسم الحافظين ([2]) ويعنى هذا أن الأسينيين كانت لهم تحفظات خاصة بالقسم لم تكن موجودة فى اليهودية ، حيث شددت الأسينية على القسم مرة واحدة فى حياة الفرد

النصاب الجماعى :

اكتمـال الجماعـة عنـد الآسـينيين يكـون بعشرة أشـخاص يقـودهم رئـيس ، وهـم يتفقون مع اليهود فى تحديد هذا العدد ، حيث إن رقم عشرة فى اليهودية لـه دلالـة خاصـة مقدسة ، فالوصـايا اليهودية عددها عشر، وفي عهد فرعون أصيبت البلاد بعشرة أوبئـة ، والأيام المقدسة عندهم عشرة ، وبين آدم ونوح عشرة أجيال ، وكذلك بين نوح وإبراهام ، ورجـال الـدين يبـاركون عـشرة أفـراد فـي اجتمـاعهم لإقامـة الـشعائر ، وكـذلك نـصاب صلاة الجماعة عندهم عشرة ويعرف باسم منيان (מניין) ([3]) .

محفل الجماعة:

يتكون محفل الجماعة الآسينية حسب دستور تنظيم الجماعة من ١٢ رجلاً و٣ كهنة ، وتتمثل مهمتهم فى : القيام بأمور الشريعة ، وممارسة سلوك العدل والحق والبر

([1]) مخطوطات قمران ، ١ / ٨٢ .

([2]) he.wikipedia.org/wiki/ ערך:שבועה ٢٦-١٢-٢٠٠٦ ، سفر العدد ٣/٣٠ .

([3]) الشامي: رشاد: جولة في الدين والتقاليد، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٧م ، ص ٢٤ .

والتواضع تجاه الآخرين ، والحفاظ على الإيمان فى قلوب البشر على الأرض ، والتكفير عن الظلم ، واتباع السلوك مع الجميع بمقياس الحقيقة ومعيار الزمن ومحاربة الفساد ([1]).

سلوك العمل فى الجماعة :

تمثلت سلوكيات الجماعة - من خلال تنظيماتهم الدستورية - فى الحرص الشديد على الابتعاد عن الأشخاص المنحرفين ، والحفاظ على السرية وسط ما يسمى بـ (أناس الضلال)، ثم الذهاب إلي الصحراء والبحث فى طريق الـ "هو" ، وهو الاسم الذى يستخدمونه بدلاً من "يهوه" (יהוה) المحرم التلفظ به ، كما يطلقون على الرب "هاشيم" (השם) أى الاسم ، وأيضًا (אדוני) "أدوناى" . ونلاحظ هنا أنهم يتفقون مع اليهود التوراتيين فى تحريم التلفظ باسم يهوه ([2]) .

و"يهوه" هو أقدم اسم للإله في اليهودية وهو مكون من أربعة أحرف ، ويسمى في اللغة اليونانية "التتراجراماتون" (τετραγράμματον، טֶטְרָאגְרָאמָּטוֹן) ، وقد اعتبراليهود المتدينون قراءة الاسم "يهوه" محرمًا تحريمًا شديدًا نظرًا لقدسيته ، وغالباً ما تم استبداله بالاسم "أدوناي" (אדוני) ، كما كان اليهود المتدينون يرمزون إلي اسم "يهوه" بكتابة الحرف هيه (هاء) وعليه علامة اختصار (ה') أو الحرف داليت (دال) وعليه نفس العلامة الاختصارية (ד') ([3]) كذلك كان اليهود يطلقون عليه اسم (هاشيم) أو الاسم "השם" .

و بالمقابل فإننا إذا ألقينا نظرة على القرون الوسطى نجد أن اليهود قد اعتادوا أن يكتبوا اسم الإله بكتابة ثلاثة حروف ياء مصفوفة (ייי) بجانب بعضها، كذلك نجد قراءة اسم "يهوه" "إلوهيم" (אלוהים) ، وتحرم اليهودية مسح اسم الإله بعد كتابته (٤) .

وبحسب تنظيمات الجماعة الآسينية فإن العضو يقترب ويتقدم بحسب طهارة يديه وحسب ذكائه ([5]) ثم يترك ماله وعائد عمله للجماعة ، ولا يهتم بالادخار، ويعيش فى مراقبة دائمة لأحكام الله ([6]) . وكل من يدخل فى ميثاق الله (أى فى جماعتهم الآسينية)

([1]) مخطوطات قمران : ١ / ٨٧ .
([2]) פלוסר، דוד (פרופ') . מגילות מדבר יהודה והאיסיים. ח"י הכת וארגונה
([3]) تسمى في العبرية "جيرش" (גרש) .
([4]) האינציקלופדיה היהודית ערך שם המפורש WWW..daat.ac.il/encyclopedia ٢٠٠٦-١٢-٢٥ .
([5]) مخطوطات قمران : ١ / ٩١ .
([6]) المرجع نفسه، ١ / ٩٢ .

عليه أن يعبد الله فى الليل والنهار ، ويذكره فى أوقات الشدة والمحن بالتسبيح ، مع وجوب التأمل الدائم فى قدرة الله ، والتحدث الدائم بنعمه ، والشكر عليها عند الخروج من الشدة ، والتسليم بقضاء الله وقدره، والإقرار بقدرة الله وعجز البشر([1]) والإيمان بأن كل ما يفعله الله حق ([2]) والإيمان برحمة الله وعدالته وإنصافه وجلاله ([3]) ، كما ينبغى عليه البعد عن الحسد وشهوة الغنى ، وتطهير القلب من النجاسة والغدر مع إذكاء روح المسامحة والمسالمة مع الذين رجعوا عن التمرد على أفعال الله ، ونشر العلم والتعلم لمن ضلت أرواحهم وعدم التساهل مع الذين ابتعدوا عن طريق الله ، إلي جانب الحرص على إخفاء المعرفة عن غيرهم لحماية الإيمان والحق ([4]) .

ويمكننا أن نلاحظ هنا مدى اقتراب هذه الجماعة مع المفاهيم الإيمانية السماوية التى تجعل العبد دائم الصلة بالله والرجوع إليه ، بينما يسمو بنفسه عن الدنايا والرذائل .

([1]) مخطوطات قمران ، ١ / ٩٧ .
([2]) المرجع نفسه ، ١ / ٩٤ ، ٩٥ .
([3]) نفسه ، ١ / ٩٨
([4]) نفسه ، ١ / ٩٦ .

المبحث الثالث

القواعد الأدبية والقيم الأخلاقية للجماعة

إن الحكم على تاريخ العقائد الإنسانية لا يأتى إلا من خلال منظومة قيمية تعتبر الإطار المرجعى لكافة سلوكيات الأفراد داخل بنائه الاجتماعى ، فالإنسان بطبيعته كائن اجتماعى يسعى لأن يكون عضوًا فاعلاً فى مجتمعه ؛ لذا فهو يعمل جاهدًا على تمثيل النسق القيمى لمجتمعه ، كما يسعى للإبقاء على هذا النسق ، وهذه الجماعات لها اتجاهاتها وميولها ورغباتها .

والقيم حقائق كلية عينية ، فالحق في نفسه قيمة وجودية نقيس عليها جميع الحقوق.. وحقائق نسبية متعلقة بالأخلاق وغير الأخلاق في سائر صنوف التعامل والتقاضي ، والخير أيضًا قيمة وجودية تلزمنا باحترامها وهي كل ما يجمع اتجاهات النزوع في الذات إلي الخير ، كالإحسان للغير والانعطاف والحب والشفقة والرحمة بالناس (١) .

وقيمة الخير هي التي نقدر بها نسب الأخلاق في الفرد الإنساني وفي المجتمع ، والخير في أسمى درجاته صفة الله عز وجل ، ومظهر هذه القيم يوجد إما في الدين أو في أخلاق الإنسان (٢) . أما الأخلاق فهي التعبير عن الفضائل الكامنة في أعمال الخير ، وهي نقيض الرذائل .

يقول السيد محمود أبو الفيض في كتابه المعرفة العظمى : "وقد أخطأ أغلب القدماء من الفلاسفة وبعض أهل التصوف في تقدير حقيقة الأخلاق أمام الواقع ، حيث بنوا علاجهم للنقائص الخلقية على البتر لهذه الصفات ، بمعني تعطيل بعض غرائز النفس النافعة لأجل محاربة بضع من الصفات الجسدية في الإنسان لا يرغب فيها ، وذلك بحجة صيانة النفس طاهرة بتجريدها عن طبيعتها البيولوجية " (٣) .

---

(١) أبو الفيض : محمود ، المعرفة العظمى ، موسوعة وحدة الدين والفلسفة والعلم ، دار نهضة مصر ، جزآن ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، ص١١٠ .

(٢) المرجع نفسه ، ص١١ ، ١١٢ .

(٣) نفسه ، ص١١٣ .

وينطبق هذا القول على مبدأ العزوبية الذى اعتقده الأسينيون ، وكذلك مسلكهم فى الزهد أو التقشف المنافي لما تقتضيه طبيعة الإنسان السوي ، فالزهد صفة في القلب وليست في مظاهر الأعمال أو الأقوال .

وقد تضمن كتاب دستور الجماعة نقاطًا أساسية تنظم وتوضح القواعد الأدبية والقيم الأخلاقية التي تشدد على أعضاء الجماعة الالتزام بها فى جماعتهم، ويتمثل ذلك فى تنظيمهم الهرمى الدقيق لفرقتهم ، فلهم رئيس يطيعونه ويعظمونه ثم الأدنى فالأدنى بالترتيب، فعند اجتماعهم يجلس الكاهن أولا ثم يصطف القدامى فى الصف الثانى ، ثم باقى الشعب بعده ، ولا يتحدث أحد أثناء حديث الآخر ، ولا يتلفظ أحد بحديث إلا بموافقة الجماعة ، وإذا أراد أحد السؤال فليقف على قدميه ويستأذن (١) وللأسينيين قواعد خاصة يتشددون فى تطبيقها وتتمحور حول سلوك الفرد تجاه أخيه فقد ورد فى دستور الجماعة :

(لا يكلمن أحدهم البتة أخاه غاضبا أو زاجرا ، أو بمرؤوسية بدفاو صبر ،أو بروح التجديف ، ولا يحتقره أبدا بقلبه ، في اليوم نفسه سيوبخ ، وعندها لن نحمل أنفسنا وزرا بسببه ولا يقدمن أحدنا ضد الآخر أبدا دعوى أمام الكثيرين دون أن يكون قد عنف أمام شهود) (٢)

وجاء أيضًا فى إذكاء روح المسالمة والتسامح والقول الطيب :

(سأكون بلا ضغينة ولا غضب تجاه الذين تحولوا عن التمرد ، ولن تتردد الحماقات فى فمي، ولن تنبس شفتاى بخداع أو بهتان أو أكاذيب ، انما ستحل على لسانى ثمرة قداسة لن يوجد فيها أى مقت)(٣).

وعن مظاهرهم فى الالتزام بالفضيلة والبعد عن الشر ، ورد فى نصوصهم فى كتاب الدستور :

(سأعلن حكمى بحسب آثامى ، و سأختار ما سيرشدني إليه ، وسأرضى بالطريقة التي سيحاكمني بها ، وفى بداية كل عمل تقوم به يداى أو قدماى سأبارك اسمه ، وعند بدء كل نشاط ، وعندما أخرج وأدخل، وعندما أجلس وأقوم، وعندما آوى إلي السرير، ولن أعزو لأحد جزاء الشر، فبالخير سألاحق كل شخص ، ولن أكون حسودا بروح التجديف، ولن تشتهى روحى غنى العنف ،

---

(١) مخطوطات قمران : ١ / ٨٥ .

(٢) المرجع نفسه ، ١ / ٨٤ .

(٣) نفسه ، ١ / ٩٥ .

ولن أحفظ بلعال في قلبي([1])، ولن تتردد الحماقات في فمي، بأعمال النعم سأنتج فمي ، وسأخفي المعرفة بتفكر حكيم ، وبذكاء حذر سأحميها بحدود متينة لكي أحمي الإيمان والحق بحسب عدالة الله ، ذلك أن حقيقة الله ، هي صخرة خطواتي ، وقدرته هي سند استقامتي ، ومن ينبوع إنصافه إنما تتأتى تبرئتي) ([2]) .

ونلحظ من الفقرة السابقة استخدام الآسينيين لكلمة " صخرة " حيث ورد في كتابهم الأناشيد : (إنني أعظمك يا صخرتي) ([3]) وجاء (لأنك أنت يا إلهي ملجئي وقلعتي وصخرتي القوية وحصني)([4]) وهذا اللفظ مذكور مرات عديدة في نصوص العهد القديم فجاء في المزمور الثامن والعشرين قال داود : **(إليك يا رب أصرخ ياصخرتي لا تتصامم من جهتي لئلا تسكت عني فاشبه الهابطين في الجب)** ([5]) وقال في المزمور الأربعين : **(وأصعدني من جب الهلاك من طين الحماة وأقام ، على صخرة رجلي ثبت خطواتي)([6]).**

ومن خلال النصوص الواردة فى كتاب الدستور يتبين لنا القيم الأخلاقية والسلوك الإيمانى الذى يجب لأفراد الجماعة اتباعه ، فهم يحرصون على إعلان توبتهم قبل أى شيء ، ثم يتبعون مرشدهم ويطيعونه طاعة صارمة ، ويتعبدون إلي الله بذلك ، ويذكرون الله فى كل أعمالهم وأحوالهم ، ويبتعدون عن كافة الصفات الذميمة من حسد أو عنف أو كلمات بذيئة ، ويخفون معارفهم الإلهية وحكمتهم عن الأشرار لحماية إيمانهم مع نشر العلوم لمن يطلبها ، ويحرصون على التواضع وعدم التكبر ، ويعملون بالاستقامة فى كل حياتهم .

([1]) مخطوطات قمران : الأناشيد، ١ / ٩٥ . وبلعال يعنى "ساطان""שטן" الشيطان . سجيف : دافيد ، قاموس عبرى ـ عربى ، دار شوكن للنشر ، أورشليم وتل أبيب ، ص١٧٧٠.

([2]) مخطوطات قمران، ١ / ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ .

([3]) المرجع نفسه ، الأناشيد ، ١ / ٣٦٨ .

([4]) نفسه ، ١ / ٣٦٢ .

([5]) سفر المزامير ، ٢٨ / ١ .

([6]) سفر المزامير ، ٤٠ / ٢ .

المبحث الرابع

الانحراف عن القيم فى الجماعة

من المألوف فى أى تنظيم قبول أعضائه معايير قيم التنظيم ، ومع ذلك فإن هذا لا يعنى اختفاء الأفراد الذين يخرجون عن منهج تلك الجماعة ؛ ولذلك فإن كتاب الدستور يشير إلي ملامح السلوك السالبة ويقنن لكل ذنب عقوبة رادعة لها ، وذلك يبدو فيما يلى(1) :

الذنب	العقاب
- إذا كذب شخص فى شئ يخص المال	يفصل عن الجماعة مدة سنة
- إذا ثار أحد أو تمرد أو أخذ حقه بذراعه	يعاقب لمدة سنة ثم يعزل
- التلفظ بالسخط ضد أحد الكهنة	يعاقب مدة سنة ويعزل
- الذى يرتكب كذبًا عن قصد	يعاقب ستة أشهر
- الرجل الذى يهين قريبه	يعاقب سنة ويفصل
- الذى يتعالى ويتكبر على أحد	يعاقب ستة أشهر
- إذا لم يهتم بضرر أصاب أموال الجماعة	يعاقب ستين يومًا
- إذا تكلم أحد أثناء حديث الآخر	يعاقب ١٠ عشرة أيام
- إذا تمدد ونام أثناء اجتماع الجماعة	يعاقب ثلاثين يومًا
- إذا غاب أحد عن الاجتماع دون عذر	يعاقب ١٠ أيام
- إذا مر أحد عاريًا أمام قريبه دون مرض	يعاقب ستة أشهر
- إذا بصق أحد وسط قاعة اجتماع	يعاقب ثلاثين يومًا
- إذا ضحك أحد بصوت	يعاقب ١٥ يوما
- إذا أشار أحد بيده أثناء حديثه	يعاقب ١٠ أيام
- إذا وشى بالجماعة	يفصل عام ويطرد ولا يرجع
- إذا أمضى فى الجماعة أكثر من عشر سنوات وتراجعت روحه عنها	يطرد ولا يرجع

---

(1) مخطوطات قمران : دستور الجماعة ، ١ / ٨٦ ، ٨٧

- إذا أقرت الجماعة تراجع أحد فى تطهره أو أمواله — يطرد ولا يرجع
- إذا انتهك رجل شريعة موسى عمدًا — يطرد من الجماعة
- إذا انتهك شريعة موسى سهوًا — يقصى عن التطهر والجماعة لمدة عامين
- إذا انتظم سلوكه خلال العامين ينظر فى أمره ويفحص فى اجتماع ، ويعقد تحقيق بقرار الجماعة ، ثم يختبر لمدة عامين فيما يخص سلوكه ، ثم بقرار الجماعة يسجل فى الجماعة المقدسة .

ومن خلال ما سبق يلاحظ أن الذنوب التى يرتكبها الفرد الذى ينتمى إلي الجماعة الآسينية ترتبط بقواعد سلوكية وأخلاقية مشددة لدى الجماعة تستلزم العقاب الصارم عليها. وذلك إذا كذب أو تمرد أو سخط ضد أحد ، وإذا تكبر أو تعالى علي أحد ، وإذا أهان أخاه فى الجماعة ، أو نام أو تمدد أثناء الاجتماع ، كذلك يعاقب إذا غاب عن حضور اجتماع الجماعة ، وإذا بصق أو ضحك أو تكلم أثناء حديث أحد أو وشى بأحد من أفراد الجماعة ، وقد وصل العقاب إلي حد من يشير بيده أثناء حديثه فإنه يعاقب ويحرم من اجتماع الجماعة لمدة عشرة أيام . أما من ناحية المساس بالشريعة ، سواء عمدًا أو سهوًا ، فمرتكب هذا الذنب يطرد من الجماعة .

ومن هنا نلحظ التشدد الواضح فى أحكام الآسينية ، ومدى ربطهم السلوكيات الأخلاقية بإيمان الفرد واستقامته ، وهذا التشدد يحسب للجماعة الآسينية ، ويظهر مدى تمسكهم بالقيم والمبادئ السلوكية التى لابد وأن ترتبط بالإيمان الصحيح الذى من شأنه رفع كيان المجتمع لمستوى عالٍ من السمو والرقى .

الفصل الثالث

العقائد الآسينية وصلتها باليهودية

العقيدة لغة هي ما يدين الإنسان به ([1]) . وهى الإيمان بحقيقة معينة إيمانًا قطعًيا. أو هى الحكم الذى لا يقبل الشك فيه لدى معتقده . وعقيدة الإنسان هى ما يؤمن به ويراه عن اقتناع قلبى ، وعلى أساس هذا الذى يؤمن به ويراه ، يسير ويسلك فى حياته ، والعقيدة مرادفة للإيمان . وقد يكون هذا الإيمان دينيًا أو غير دينى ، قد يكون مبنيًا على العقل والمنطق ، وقد يكون مبنيًا على الخرافة والوهم بعيدًا كل البعد عن العقل والمنطق، قد تكون العقيدة الدينية متفقة مع جوهر الدين وقد تكون مناقضة له ، المهم قناعة الإنسان به ، وسبيل سلوكه تمليه عليه هذه العقيدة ([2]) .

وكما أن الإنسان كائن اجتماعي بالطبع فهو كذلك كائن معتقد ومفكر بالطبع ، بمعني أنه جبل على أن يكون ذا عقيدة في صحة شيء وفي بطلان آخر ، ويرجحهما استقراؤه للوجود أو استنتاجه على حد سواء ([3]).

ومن المسلم به أن التاريخ الإنسانى حفل بالعديد من العقائد سواء الوضعية أو السماوية ، ولكل عقيدة حفاظها وسدنة تفاسيرها ، وكثيرًا ما تشعبت هذه التفاسير بملل ونحل .

وتنحصر عقائد الآسينية فى عدة محاور اجتماعية وروحية وطقوسية واقتصادية وعلمية ، وجميعها يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالنظام الدينى الذى تسير عليه حياتهم ، وسوف نتناول كل محور من هذه المحاور بدراسته وتحليله كل على حدة حتى يتسنى توضيح العلاقة بينهم وبين اليهودية التقليدية والبحث فى مدى التشابه أو الاختلاف بينهما .

والسؤال الذي يطرح نفسه هو ما مدى ارتباط الآسينيين باليهودية الأصولية ، وهل يشكلون "الآخر" داخل الديانة اليهودية من حيث المعتقد والعبادات والطقوس ، أم هم أصل يهودى ، غير مقبول لدى اليهود ؟ فعلى الرغم من أن الآسينية تعد فرقة يهودية من حيث المنشأ إلا أن بينها وبين اليهود التقليديين اختلافًا بينًا في الأفكار والمعتقدات .

([1]) الفيومي ، المصباح المنير، المكتبة العلمية ، بيروت ، ٢ / ٢٤١ .

([2]) عبود : عبدالغنى ، العقيدة الإسلامية والإيديولوجية المعاصرة ، القاهرة، دار الفكر العربى ، ١٩٨٠، ص١٧.

([3]) أبو الفيض : محمود ، الدين المقارن ، نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٩٠م ، ص ٢١ .

فأهم ما يميز الأسينيين موقفهم الرافض الاعتراف بالكهنة اليهود في أورشليم، حيث جاء وصفهم للكاهن في تفسيرهم لحبقوق أنه "الكاهن الشرير" "רָשָׁע"([1]) كما أن المجتمع القمراني كان يفصل نفسه عن الهيكل الثاني ؛ وذلك لاعتقاده أن تكوين الهيكل اليهودي ونظام الخدمة فيه لا يتطابق مع القانون الطقسي الأسينى ، وكذلك اعتقد الأسينيون أن الكهنة في المعبد غير شرعيين ([2]) . وهو ما جعل الحاخامات اليهود يهاجمون تلك الجماعة ويرفضون أفكارها ، بل ويتجاهلونها تمامًا ؛ وذلك لاختلاف عقائد الأسينية عن غيرهم من اليهود .

يقول العقاد فى مجال ذكره لهذه الجماعة وعلاقتها باليهودية : "إنهم طائفة من صميم "الأمة الإسرائيلية" استقلت بشعائرها وعباداتها وآرائها وأسرارها ، وأوشكت أن تستقل عن "الهيكل" كله فى علاقتها بالدين والقومية ، ولولا أنها تعترف بتقريب القرابين فى الهيكل ، لما حسبت من طوائف اليهود ، ولكنها مع هذا تنكر ذبح الحيوان ولا تقرب القرابين من غير النبات "([3]) .

وعلى هذا فإن البحث فى مدى ارتباط الأسينية باليهودية يقتضى التعمق فى عقائد تلك الجماعة يهودية المنشأ ، وسلوكها الاجتماعى الممزوج بقواعد دينية خاصة بهم تميزهم عن غيرهم ، ومدى ارتباطها بالشرائع اليهودية ، كذلك مسلكهم الاقتصادى والروحى وارتباطه بالدين ، إضافة إلي ممارساتهم العبادية والطقوسية من حيث التقاؤها باليهودية أو اختلافها معها ، وذلك بهدف التحقق من أصولية تلك الجماعة اليهودية التى يرفضها اليهود .

الأمر الذى يقودنا إلي البحث داخل بنية المجتمع الآسينى اجتماعيًّا واقتصاديًّا وطقوسيًّا ، إلي جانب اهتماماتهم العلمية والروحية والعبادية ، وهو ما سنتناوله فى الصفحات القادمة .

([1]) دائرة المعارف الكتابية : مادة الأسينيون .و مخطوطات قمران ، شرح سفر حبقوق ١ / ١٣ .

([2]) مخطوطات قمران : شرح حبقوق ، ١ / ٢٨٧ .

([3]) العقاد :عباس محمود ، مرجع سابق ، ص٣٢ . وإذا رجعنا إلي الكتاب المقدس نرى أن الله رفض قربان قايين (قابيل) (أخى هابيل) لأنه لم يكن ذبيحة دموية ، بل كان من ثمار الأرض فقد جاء الوحى عن الله (إلي قايين وقربانه لم ينظر) تكوين ٥:٤. معان عوض ، كفارة المسيح ، دار الطباعة القومية بالفجالة ص٧٨ كنيسة قصر الدوبارة ، كلية اللاهوت الإنجليلية، بدون تاريخ .

المبحث الأول

عقائد المجتمع الأسينى وصلته باليهودية

إذا أردنا خوض غمار التركيبة الاجتماعية للجماعة الأسينية وسبر أغوارها واكتشاف أسرارها ، فلابد من البحث فى داخل المجتمع نفسه الذى عاشت فيه الجماعة ، كذلك دراسة الكتابات المتعلقة بهذا الموضوع ، ولا سيما كتابات المؤرخ اليهودي "يوسيفوس" - الذي عرف طائفة الآسينيين عن كثب خلال فترة من حياته وذكرهم في كتابه "العصور القديمة" " קדמוניות" "antiequites" وتعد كتاباته مصدرًا قويًا للتعرف بهم ، لمعاصرته لهم ، فقد أشار إلي عدد من الظواهر الهلنستية التى انتشرت بين جماعة الأسينيين في قمران ، وأوضح أن الفرد الذي يتعرف على كل من الأفكار الهلنستية والوثنية ، فإنه سوف يتسنى له اكتشاف الاختلاف الشديد بين الآسينيين وأبناء الفترة الآخرين المعاصرين لهم فى مجتمعات أخرى. ونتيجة للمقارنة التى عقدها يوسيفوس بين جماعة قمران والسابقين والمعاصرين لهم من جهة أخرى ، ونتيجة لبيانه علاقتها بالجماعات المشابهة لها في العالم الهلنستي ، يمكن القول أن جماعة القمرانيين قد تأثروا بالعالم الخارجي. أما إذا قبلنا وجهة النظر الأنثروبولوجية التي تقول بحتمية التشابه الشديد بين الجماعات المختلفة حول العالم- باعتبارها ظاهرة لا تحتاج لعلاقات متبادلة بين الجماعات - فيمكننا القول أن التطورات الاجتماعية التى حدثت في قمران كانت مشابهة لظواهر اجتماعية مقابلة . الأمر الذى جعل مائير برإيلان يقول " أن الطوائف السرية في قمران نبعت من تطور يهودي داخلي ، وليس تأثراً بثقافة خارجية معاصرة لها " (١) .

وبالبحث فى مبادئ ومظاهر عدد من العقائد فإننا نجد ثمة تشابه بين الأسينية وبين عقائد هلينيستية وأنظمة فيثاغورسية وأيضًا مصرية وفارسية فى السمات

---

(١) בר אילן .מאיר. עולמם הסודי של אנשי קומראן וחכמים. שנתון לחקר המקרא והמזרח הקדום. גליון יא . תנ"ך ישראל ע"י מ' ניומן ..
WWW..mikranet.cet.ac.il ٢٠٠٧-١-١٥ .

والخصائص الاجتماعية (1) . حيث مثلت الأسينية خليطًا بين أصول يهودية ، وثقافات خارجية أخرى سبقتها أو عاصرتها .

وقد أعطى "فاينفيلد" " משה וויינפלד" (2) أمثلة للتشابه الشديد بين الجماعات الاجتماعية المختلفة التى عاشت فى تلك الحقبة ، ولاحظ العديد من الفروق بين الثقافات الوثنية وبين مقابلاتها التي أتت من أصل يهودي ، فيقول فيما يخص الجماعة الأسينية :

" نحن أمامنا نظام ثقافي جديد ، أساسه في الأصل من اليونان ، ثم تمكن من دخول فلسطين في الفترة الهيلينستية ، وهذا الأمر يتشابه مع ما وجد في مصر من

---

(1) يتضح تأثر الأسينية بمبادئ فيثاغورس التنظيمية التى وضعها لجماعته فقد أنشأ فيثاغورس درجات بين أتباعه كل حسب مواهبه ، وكذلك الأسينية تقوم على نظام الأولويات والترتيب - أفصحت الفيثاغورسية عن أسرارها فى الحكمة لأولئك القادرين على تلقيها فقط وكذلك الأسينية - وقد تأسست حركة فيثاغورث عام ٥٦٠ ق.م قبل ظهور الأسينية بأربع مائة عام. والتوافق في المبادئ العامة بين الفيثاغورثية والأسينية جعل كلا من بلينوس وفيلون يرجعان مسألة تحريم الأسينيين الزواج إلي تأثير الفلسفة الفيثاغورسية (ظاظا، مرجع سابق ، ٢٢٦ ، وانظر للمقارنة كتاب مدرسة فوثاغورس الفيلسوف العالمي العظيم ، مشيخة عقل الطائفة الدرزية ، سلسلة الحقيقة الخالدة ، نقلها إلي العربية شوقي داود تمراز- ينطا ، دار الضحى للنشر ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٢م) .

كما تأثر الأسينيون بعقائد مصرية قديمة مثل عقيدة التوحيد عند الأسينيين فهى تتشابه مع عبادة الله الواحد عند المصريين القدماء - كذلك تلتقي عقيدة الأسينيين مع القدماء المصريين فى أن الإله " لا اسم له " كذلك الأسينيون ، يذكرون الله بلفظ "هاشيم " "השם" أي الاسم ، ويذكرونه بصفاته - وتتقابل عقيدة الأسينيين مع المصريين القدماء فى " تقديس الشمس " فهم يتوجهون فى صلاتهم تجاه الشمس ويقدسون لحظة شروقها ، ويصلون صلاة خاصة يطلقون عليها "صلاة الأسلاف " (ظاظا : مرجع سابق ، ص٢٢٤ ، ٢٢٥) . وكذلك ممارسات العبادة حيث نجد فى المصرية القديمة العبادة بالصمت والرهبة ، احتراماً وتقديراً وعرف عنهم أنهم الصامتون (أبو الفيض : الدين المقارن، مرجع سابق ، ص ٥٨) . ويبدو أن الأسينيين قد تأثروا بهم فى هذا النمط من العبادة .

أما من ناحية تأثر الأسينية بالعقائد الزرادشتية فتظهر فى ثنائية الصراع الإنساني بين الخير والشر وتقسيم البشر بين أبناء النور، وأبناء الظلام - ويشتركان أيضًا فى رمزية النور الممثلة فى الحقيقة والعدالة ، والظلمة رمز الكذب والفساد - ويقولان بالصراع الدائم بين الخير والشر واختلاطهما الدائم بالإنسان حتى الصالحين لا يفلتون من ضربات ملاك الظلمة - ويؤكد الأسينيون ان "بلعال" روح الشر له ملائكته وجيوشه وكذلك الزرادشتيون يعتقدون في إله الشر وفي جنوده القائمين على خدمته - ويعتقدون أن أجساد المختارين سوف تصبح أجساداً روحية، ولن تعود من لحم وذلك يوم الدينونة الذى عينه الله بعد أن ينتهى الشر . كريستنسن : آرثر ، إيران فى عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية للكتاب ، ص ١٦٩، ١٧٠.

(2) موسى فاينفلد ولد عام ١٩٢٥ في بولندا ، متخصص في علوم المقرا في الجامعة العبرية ، من أبرز ابحاثه القوانين في العهد القديم www.wikipedia.org משה וויינפלד

جماعات دينية متشابهة من الفترة الفارسية" وعلى هذا النحو فهو يرجع حياة الآسينيين الاجتماعية إلي تأثيرات هيلينية ومصرية قديمة ([1]) .

ويرى فاينفلد أن هناك شبهًا كبيرًا يبين شعوب العالم البدائي في التركيب الإجتماعي ، والشروط التي على أساسها يتم قبول الفرد في جماعة ما ، تكاد هذه الشروط أو الطقوس أن تكون واحدة ومتشابهة ؛ ولذا فإن هذه الشروط تعكس التصور الاجتماعي الإنساني العام ([2]) .

وفي محاولة أخرى أجراها بر إيلان كما يثبت ذلك أيضًا د "مندلس" في محاولته بمقارنة أعضاء الطائفة وبين اليوتوبيا (אוטופיה) – أو المدينة الفاضلة - الهلنستية التي اهتمت بوصف المجتمع المرغوب فيه اجتماعيًا فيقول:

"إن طريقة البحث المناسبة لموضوعنا هذا هي الطريقة الأنثروبولوجية – أي الخاصة بعلم الإنسان- والتي تعمل على رصد المقابلات الاجتماعية بكل آفاقها وعلى هذا علينا أن ننظر- إلي النتائج التي استخلصها أحد الباحثين الأمريكيين وهو "يوطون وبستر" فيما يتعلق بالعديد من الجماعات السرية المختلفة التي ظهرت في شتى أنحاء العالم ، فقد جمع العالِم - بحرص واجتهاد - وثائق عن جماعات سرية في مختلف أنحاء العالم واتضح له أن ظاهرة الجماعة السرية - والتي هي عبارة عن إطار اجتماعي سري

([1]) בר אילן . מאיר. עולמם הסודי של אנשי קומראן וחכמים. ע"י מ' ניומן .

([2]) حدد العالم الأمريكي الشروط المتشابهة للجماعات الدينية السرية ويلاحظ منها مدى مطابقتها لتنظيمات الأسينيين في المجالات التالية: - سن الالتحاق بالجماعة من ١٣ سنة وحتى ١٨ سنة - الأعضاء المنضمون من الذكور فقط - أثناء فترة انضمام العضو للجماعة عليه أن يمر بفترة انفصال عن العالم الخارجي تصل إلي عدة شهور أو ربما خمس سنوات - في فترة الانفصال هذه يتعرض المتعلم للنقد من قبل مختبريه - على المنضم الجديد أن يمر بتجربة (على سبيل المثال : الصيد أو العراك أو غيره) - في مرحلة الانفصال على المتعلم أن يعرف الأسرار العامة لا الخاصة للطائفة مثل (العبادة - العادات - علم الأنساب الطائفي - كوزموجونيا – الأساطير الخاصة بالطائفة – وغيرها) - لابد للمنضم الجديد أن يطهر جسمه بالماء - على العضو الجديد في الجماعة أن يغير من هويته عن طريق تغيير اسمه ووضعه الاجتماعي ، ويعتبر منذ تلك اللحظة عضواً عسكريًا في المجموعة - في طقس انضمام العضو الجديد للجماعة يتم عمل علامة له (مثل قطع عضو له كالختان أو خلع سن أو إصبع أو كتابة وشم له على جسمه) - يتم عمل عرض طقسي يمثل موت صاحب الاسم القديم وولادته من جديد - في نهاية مرحلة الانفصال التي يمر بها العضو الجديد يتعلم العضو الجديد المنضم للجماعة قواعد القبيلة ويأكل مع البالغين ويسمح له بالنوم في النزل – الفندق- الخاص بالقبيلة وما شابه ذلك - يتم كتابة العضو الجديد في كتاب خاص بالتعداد القمراني - يتعهد العضو الجديد بعدم إفشاء أي سر يسمعه أو أي كلمة يتلقاها من داخل الجماعة لأي شخص غريب . בר אילן. מאיר. עולמם הסודי של אנשי קומראן וחכמים.

ذي قاسم مشترك وتسمية مشتركة - هى موجودة في كل أنحاء العالم ، وبالطبع فإن هذه الجماعات السرية كان لكل منها مميزات خاصة بها من ناحية ، وكذلك كان بينها قاسم مشترك من ناحية أخرى ([1]) .

وعلى الرغم من هذا التشابه والتماثل بين تلك الجماعات السرية ، إلا أننا لا ننفى وجود عوامل ومؤثرات أخرى نسجت فى منوال الجماعة الآسينية ، بينما لم يمنعها انعزالها اجتماعيًا عن هذا التأثر ، حيث كانت تلك الجماعات منتشرة فى كثير من القرى والمدن ، وكما ذكر المؤرخون فإن عدد جماعة الآسينية كان يقرب من أربعة آلاف ، وهو عدد ليس بقليل فى هذه المجتمعات البدائية ، ومن هنا لابد وأن يكون ثمة تأثر وتأثير بين الآسينية والجماعات الأخرى .

وحين ندرس المجتمع الآسينى من حيث فكره الدينى وارتباطه بالجماعة والمجتمع الذى عاش فيه يتسنى لنا أن نتساءل :

هل كان الدين في ذلك الوقت الذى عاشته تلك الطائفة يمثل فى جملته نظامًا اجتماعيًا ، بمعني أن الجماعة هى التى شكلته ليعود عليها بالعبادة والتقديس؟ أم أن عقيدة هذه الجماعة تمثل ظاهرة اجتماعية ؛ لأنها تحمل طابع الإلزام الجمعي وليس للفرد اختيار في تكوينه ؟ .

وهل الدين عند هذه الجماعة كان إلزاماً أدبيًا يفرضه المجتمع الذي يعيشون فيه فيفرض عليهم عقائد وعبادات معينة ؟ أم أن هدف العبادة هو الجماعة نفسها فيكون الشعور الديني في نفس الفرد انطباعاً آليًا بصورة الجماعة محاطاً بهالة من التقديس لما لها عليه من فضل في قوام حياته والدفاع عن كيانه ؟

نظام المجتمع الآسيني وأقسامه:

إن الناظر إلي المجتمع الآسينى يجده منتظما فى ثلاث مجموعات :

الأولى : مجموعة العلماء "أبناء الصديق"(**בני צדיק**) ، وهم الأخيار خيرة الجماعة الذين تلقوا دعوة الرب .

والثانية : مجموعة الملتزمين بالعهد أو الميثاق أو المرشدون للجماعة ، وهم الذين يتولون مهمة الإرشاد للشعب و يماثلون اللاويين (**לויים**) .

([1]) בר אילן. מאיר. עולמם הסודי של אנשי קומראן וחכמים.

أما المجموعة الثالثة فهى التى يتكون منها المجتمع الأسينى وهي: عامة الشعب (העם)، وهم الذين يسيرون على طريق التردد وطلب الشفاء ([1]) .

الآسينية والمثالية الاجتماعية :

مارس الآسينيون حياتهم الاجتماعية على مبادئ وقيم أخلاقية سامية تقوم على أسس دينية ، تكاد تكون مثالية فعلى سبيل المثال فهم يحترمون كبار السن، ويبتعدون عن الغضب والأذى بأى إنسان ، ويكرهون الظلم ويحرمونه ، ولا يقبلون التعالى أو التكبر ، ولا أحد منهم يفشى أسرار الآخر، عادلين فى أحكامهم، رحماء وكرماء فى تعاملاتهم ، يهتمون بالمرضى ، ينددون بالرق والعبودية، ويساوون فى الحقوق والواجبات بعضهم بعضًا ([2]) . وفى رحلاتهم كانوا يتآخون ويصطحبون اثنين اثنين ، محبين للعزلة فى جماعة ، ولم يشاهدوا فى المدن الآهلة بالسكان ([3]) . ويطالبون بعدم البصق فى المجمع وعدم النوم فيه، ويضعون حدودًا للضحك ويرفضون تعرية الجسم ، ويعيشون فى تواضع على التقوى دون مظاهر ([4]) .

وقد تمثل نظام التكافل الاجتماعى فى أسمى صوره فى شكل حياتهم الجماعية حيث مارسوا الاشتراكية - بمفهومنا الحالى - فى توزيع الموارد والأموال بالتساوى بينهم، ويؤمنون بالاشتراك فى الممتلكات ، ويعارضون الملكية الخاصة . ومن قوانينهم أن من يملك ثروة يتخلى عنها لصالح كل الطائفة، وكانوا يعيشون حياة جماعية متحابة — يخدم بعضهم بعضًا ، ويؤمنون بأن الفرد فى خدمة الجميع والكل فى خدمة الفرد ، ويختارون كهنتهم ورؤساءهم وقضاتهم وموظفيهم بأنفسهم ([5]) ويميلون للعيش منعزلين مع بعضهم البعض فى بساطة وسلام ([6]) .

كما قامت حياتهم الاجتماعية على أسس مثالية في المساواة والعدالة الاجتماعية تقودها رابطة الأخوة في العقيدة ، والمشاركة في المثل العليا فأصبحت الكثرة عندهم وحدة ، فاتحدوا في مصالح مشتركة ، وقيم واحدة ، متعاونين مترابطين ؛ يحرمون الرق

([1]) האינציקלופדיה היהודית ערך לוי WWW..DAAT.AC.IL/ENCYCLOPEDIA ٢٨-١٢-٢٠٠٦ .

([2]) WWW.. Swaida net. نقلا عن دائرة المغارف البريطانية ، الطبعة ١١.

([3]) العقاد : عباس ، مرجع سابق ، ص٣٤ .

([4]) مخطوطات قمران : دستور الجماعة ، ١ / ٨٧ .

([5]) العقاد : حياة المسيح ، مرجع سابق ، ص٣٢ .

([6]) כתבי יוסף בן (ב – יג) דף (קיד –קיט) .

والعبودية بشكل عام ([1]) فحققوا لمجتمعهم أسمى معاني الترابط والتراحم والتعاون .
وهذا النمط الاجتماعى القائم على قواعد دينية أخلاقية ، كان نموذجيًا ، مما جعل المؤرخ اليونانى "فيلون" يصفهم بأنهم : يطبقون "الديمقراطية" فى حياتهم اليومية بشكل تلقائى وطبيعى وكأنها ولدت معهم" ([2]) .

النظام اليومي فى حياة الآسينيين :

يعد يوسيفوس مصدرًا مهمًا لكشف حياة الآسينيين اليومية ، وممارساتهم الاجتماعية وذلك لمعايشته بينهم ، وملازمته لهم فترة من حياته ، يقول يوسيفوس :

" إن الآسينيين كان لهم برنامج يومي محدد ؛ فقبل الشروق لا ينطقون بكلام دنيوي، ويتوجهون نحو الشمس بالدعاء ، وبعد الشروق ينصرفون إلي أعمالهم لمدة خمس ساعات دون توقف ، بعد ذلك يتجمعون ويتمنطقون بحزام صوفى ، ثم يغتسلون بالماء البارد ، وينتظمون صفوفًا فى حجرة الطعام ، يوزع عليهم بالترتيب ، الخبز ولون واحد من الطعام ، ولا يتناولون إلا ما أعدوا من الطعام بأنفسهم " ([3]) . الأمر الذى جعل عقوبة المذنب منهم ، بالطرد أو الإبعاد عن مشاركتهم الطعام الجماعى، بمثابة الحكم عليه بالإعدام .

وأما عن طقوس تناولهم الطعام ، فيرفع الكاهن صلاة الشكر قبله ، وكذلك بعد الانتهاء من الطعام فيتلو صلاة ثانية ، ثم يواصلون العمل حتى غروب الشمس ، وفى المساء يتناولون العشاء جماعة أيضًا فى هدوء ([4]) .

ومباركة الطعام والشكر عليه معروفة فى اليهودية ، ويمكن لأى شخص يهودى القيام بهذا العمل، بينما فى الآسينية كان الكاهن فقط هو الذى كان له الحق فى أن يقوم بتلك المباركة ([5]) .

([1]) نلحظ اختلافهم مع اليهودية فى مبدأ تحريم الرق والعبودية ، فبينما لا تجيز اليهودية أن يتخذ أحد من شعبها عبداً رقيقاً ، فإنه يحل لليهودى استرقاق الشعوب الأخرى وقد ورد نص التوراة فى سفر اللاويين [وليكن عبيدكم وإماؤكم] سفر اللاويين ٢٥/٤٤ و ٢٥/٤٥ .

([2]) בר אילן. מאיר. עולמם הסודי של אנשי קומראן וחכמים.

([3]) כתבי יוסף בן מתתיהו (ב – יג) דף (קיד –קיט) .

([4]) المرجع السابق .

([5]) البركات فى اليهودية هي صلوات (תפילות) ، وهي عبارة عن أدعية شكر(דברי תודה) ومعظم البركات تبدأ بقول : مبارك أنت يا الله (ברוך אתה ה') ، وهناك أدعية وبركات على الأمور التي يتمتع بها الفرد ، والتي تقال قبل تناول الطعام أو الشراب من أجل حمد الرب على كل منها ، وهناك=

وعلى الرغم من التشابه بين الأسينية واليهودية فى الدعاء ومباركة الطعام إلا أن الأسينيين تميزوا فى أنهم تشددوا فى تقديسهم لمائدة الطعام والتزامهم بالأكل الجماعى .

ومن مظاهر الحياة الاجتماعية للأسينيين والتى ارتبطت بعقائد وأفكار دينية ، إيمانهم بالملائكة التى تحيا حياة طاهرة يرضى عنها الرب ، وأنه ينبغى عليهم أن يسلكوا حياة الملائكة – والتى تمثلت لديهم فى حياة تشبه الرهبنة المسيحية فى العزلة والتقشف وعدم الزواج وذلك طبقا لاعتقادهم أنهم المختارون، الأخيار ، وأنه عند انتصار النور والخير على الظلمة والشر فإنهم سوف يصبحون مثل الملائكة ؛ لذا فإنه ينبغى لهم أن يعيشوا هذه الحياة الملائكية، ولم يعرف الآسينيون كلمة الرهبنة ، بل مارسوا حياة الرهبنة بشكل عملى ([1]) .

=البركات التي تقال قبل عمل فريضة دينية ، ومنها على سبيل المثال البركة التي تقال قبل إشعال الشموع الخاصة بيوم السبت ، وتنقسم إلي سبعة أنواع : بركات ما يتمتع به الإنسان مثل تناول الطعام والشراب والكساء - بركات الفريضة: مثل التي تقال على المزوزا وقراءة صلاة الشماع والتوراة- بركة ما يحدث: مثل بركة النور وبركة القمر والشمس في أوقاتها وبركة الخطوبة وما شابه ذلك האינציקלופדיה היהודית. דעת. ערך : ברכות - بركة الرؤية: مثل بركة رؤية ملك أو رجل دين - بركة الحيدوش: وهي بركة على ما يستجد في الطبيعة - بركة الاعتراف : مثل بركة الفجر والثماني عشر وبركة الصلاة- بركة النظافة: هي خاصة بالطهارة وحسب ما أورد نص البراخوت في المشنا أنه قد شرع رجال المعبد لأنفسهم ولإسرائيل صلوات وتباريك وما شابه ، ومن الواضح أن عزرا شرع عدداً من التباريك ومحرم تغييرها أو الإضافة عليها (רמב"ם ברכות פרק א ה)
האינציקלופדיה היהודית ערך ברכות ברכות הנהנין
WWW..DAAT.AC.IL/ENCYCLOPEDIA ٢٠٠٦/١٢/٢٧.

([1]) مخطوطات قمران : المقدمة ، ١ / ٤٢ . وأيد كثيرمن الباحثين وجود صلة وثيقة بين الملة الآسينية والمسيحية ، ويدللون على ذلك بأن هناك فترة من حياة المسيح اكتنفها غموض شديد وهى الفترة السابقة لحياته العلنية ، وكانت قرابة ثمانى عشرة سنة لم تذكرها الأناجيل منذ سن الثانية عشرة حتى صار عمره ثلاثين عامًا أطلقوا عليها الثمانى عشرة سنة الصامتة ، فتصوروها أنها فترة جاب فيها المسيح الشرق الأدنى ، والتقى فيها بأفكار ومعتقدات متباينة ، وكان من بينها الآسينيون الذين تعرف عليهم وانتمى إليهم ثم ما لبث أن اختلف معهم بعد ذلك . دراسة لجيرالد مساديه المحرر فى مجلة Science and Vie maaber . com.
ويذكر القس تشارلز فرنسيس بوتر فى كتابه "السنون المفقودة من عيسى" أن الوثائق التى وجدت بمكتبة طائفة الأسينيين تثبت أن يسوع خلال تلك السنوات المفقودة كان تلميذا فى المدرسة الآسينية وأنه قال عن نفسه أنه " ابن الانسان أكثر منه ابن الله " كما ادعى عليه أتباعه ، وهو من هذا الادعاء برىء ويذكر فلافيوس أن يوحنا ليست له صلة بالأسينين إلاّ أن يوحنا كان على صلة بكل الروحانيين الذين عاشوا فى وادى الأردن الذين عاشوا على الزهد والتنسك ، وكان الآسينيون أهم هذه الجماعات الروحية التى اهتمت بالمعمودية ، ويمكن أن يكون يوحنا قد استلهم المعمودية منهم=

ترتيب المكانة الاجتماعية في الآسينية :

كانت حياة الآسينيين تسير بنظام دقيق يعتمد على الترتيب والأولويات ؛ فلهم رئيس يطيعونه ويعظمونه ، ثم تنتظم الجماعة الأعلى فالأدنى ، وكل شخص يسند إليه عمله بما تسمح به إمكانياته وقدراته سواء الفكرية أو السنية ، ويجب ألا يدخل اجتماعهم مصاب أو ذو عاهة أو معمر ليتبوأ مكاناً وسط رعية الرجال ، ويرون أن هؤلاء المرضى والمحتاجين ، تتولاهم ملائكة القداسة ، وترعى شئونهم ([1]) .

=وكانت معموديته تختلف عن معمودية اليهود وترتبط بالأسرار مثل تلك التى كانت شائعة فى قمران.
بينما يتفق مؤرخو المسيحية أن يوحنا لا صلة له بالمسيحية وأن هذا التشابه والتشابك بين المسيحية والآسينية لم يكن إلا بسبب الوسط أو المجتمع الذى ولدت فيه المسيحية . مخطوطات قمران : ٤٦/١ .
وتتمثل أوجه التشابه بين العقائد الآسينية والمسيحية التى استند عليها القائلون بالربط بين الآسينية والمسيحية فى النقاط التالية : معاصرة الآسينيين لبداية ظهور المسيحية - علاقة المسيح بالحواريين تشابه تلك العلاقة التى كانت بين الآسينيين ومعلم الحق - ارتداء الآسينيين الملابس البيضاء ، كذلك فى المسيحية فإن الحوارى معناه لابس الثياب البيضاء - اشتراكهما فى تحريم الذبيحة - فكرة الانعزال فى بيوت خاصة بهم تشبه الأديرة والرهبنة المسيحية - التقاء الآسينية والمسيحية فى عقائد (البر - والقداسة - والصمت - والمعمودية - والقربان المقدس - المخلص الموعود - نهاية العالم - والغطاس فى الماء للتطهر) . (ظاظا : مرجع سابق ، ص٢٢٤ ، ٢٢٥) - التشابه فى أسلوب قتل معلم الحق صلبا على يد "الكاهن الكافر" (مخطوطات قمران : شرح ناحوم، ١٣/٢) مع صلب المسيح - التقارب بين يوحنا المعمدان والآسينيين فى مفهوم المعمودية وممارسات العبادة فى الصحراء ، فكان يوحنا ناسكًا متوحدًا - تشابههما فى مواساة المرضى - تقاربهما فى المفهوم الروحى للعبادة - العزلة - التوحد - الصمت - التأمل - الأخوة - العطف - الشفقة - المحبة ، وتلك الصفات تتشابه مع عبادة المسيح واعتزاله فى البرارى للصلاة والتأمل وخروجه إلي الجبل ليصلى بالليل (لوقا ١٢/٦ و ١٦/٥) - عقيدتهما فى تقديس المأدبة الجماعية .
أما أوجه الاختلاف فمن أهمها: من مبادئ الآسينيين توزيع الممتلكات وإشاعتها فرضًا وإكراهًا على أفراد جماعتهم ، أما المسيحية فهى تدعو لتوزيع الممتلكات بحرية دون جبر أو فرض عليهم - يهتم الآسينيون بمسألة الأولوية والترتيب ، أما السيد المسيح فيقول : "إن اراد أحد أن يكون الأول، فعليه أن يكون آخر الكل ، وخادمًا للكل" - يتميز الآسينيون بصرامتهم فى تطبيق الشريعة ، بينما كان المسيح متسامحًا معها - فكرة الطهارة أساس فى العقيدة الآسينية، ولم تأخذ مدى فى المسيحية - كان تعليم المسيح عامًا وظاهرًا للجميع ولم يختص به طائفة دون غيرها ، أما الآسينيون فكانت تعاليمهم سرية - حصر الآسينيون النور فى فئة قليلة من الناس بينما دعا المسيح إلي الشمولية - ابتعد الآسينيون عن الهيكل ، أما فى المسيحية فالهيكل جسد يسوع المسيح - تحدث الآسينيون أن الشعوب جميعًا عرضة للغضب الإلهى بينما المسيحية تدعو إلي ترك الانفصال عن الخطاه وتدعو إلي توبة عامة .(ظاظا ، مرجع سابق ، ص٢٢٤ ، ٢٢٥) .

([1]) مخطوطات قمران ، ١ / ٤٢ .

نفور الآسينيين من الزواج :

كان جُلّ الآسينيين يفضلون التبتل والانقطاع إلي العبادة ، ولأجل هذا فقد كرهوا الزواج رغبة فى تحقيق الطهارة المطلوبة ، وكبح جماح الشهوات ، سواء كانت لأرواحهم أو أجسادهم ، ويرى "فيلون" أن أصل تلك العقيدة يرجع إلي تأثير من الفلسفة الفيثاغورية ، ويرى آخرون أن هذا المفهوم قد يرتبط بالطهارة فى الشريعة اليهودية التي تجد فى الاتصال بالنساء عملاً يدنس الجسد ([1]) ففضلوا حياة الرهبانية والتبتل والانقطاع عن النساء ، وقد كان كل أفراد الجماعة الآسينية من الرجال ، ولم يضموا إليهم أحدًا من النساء ، وحرموا الاختلاط بالجنس الآخر ، وكانوا يتبنون الأطفال فى مرحلة مبكرة ويربونهم بحسب مبادئهم ([2]) .

ونظام تبنى الأطفال فى الجماعة حسب ما ورد بالمخطوطات أنه إذا دخل طفل فى الجماعة يتبناه الآسينيون المتبتلون ويهذب وفق تنظيم الجماعة ، وهذا التهذيب والتربية يكون عن طريق تلقين الطفل تعاليم ومبادئ ميثاق الجماعة خلال عشر سنوات من بداية دخولها ([3]) .

وحسب رأي يوسيفوس فإن جماعة الآسينية كانت تستنكف عن الزواج ؛ لأنهم – كما يزعمون - جنود يحاربون حرباً مقدسة مثل التى كانت أيام موسى ويشوع ، وأن الزواج يتعارض مع هذه المفاهيم ([4]) .

ويذكر "داود فلوسير" أنه من خلال المخطوطات الخاصة بالآسينيين نلاحظ أنه

([1]) النص الذي يدل على تدنس الجسد بالاتصال بالنساء جاء في صموئيل الأول ٢١/٤-٥ : **[فأجاب الكاهن داود وقال: لا يوجد خبز محلل تحت يدي ، ولكن يوجد خبز مقدس إذا كان الغلمان قد حفظوا أنفسهم لا سيما من النساء . فأجاب داود الكاهن وقال له : إن النساء قد منعت عنا منذ أمس وما قبله عند خروجي ، وأمتعة الغلمان مقدسة وهو على نوع محلل واليوم أيضًا يتقدس بالآنية].**

وجاء في سفر الخروج ١٩/١٥ : **[وقال للشعب كونوا مستعدين لليوم الثالث لا تقربوا امرأة].**

([2]) כתבי יוסף בן מתתיהו (ב – יג) דף (קיד –קיט) .

([3]) مخطوطات قمران : دستور ملحق الرغية، ١ / ١٠٩

([4]) כתבי יוסף בן מתתיהו (ב – יג) דף (קיד –קיט) وفي التثنية ٢٣ / ٩ – ١١: **[إذا خرجت في جيش على أعدائك فاحترز من كل شيء ردىء، إن كان فيك رجل غير طاهر من عارض الليل يخرج إلي خارج المحلة لا يدخل إلي داخل المحلة ، ونحو إقبال المساء يغتسل بماء وعند غروب الشمس يدخل إلي داخل المحلة] .**

لم يكن لديهم دراية بالشئون الجنسية ، غير أن بعض الباحثين ظنوا أن الهياكل العظمية الخاصة بالنساء التي وجدت بمقابر الآسيبيين قد تكون لراهبات آسينيات جئن من أجل الرهبنة مثلما حدث بعد ذلك في المسيحية ([1]) . ويؤكد فلوسير رأى "يوسيفوس اليهودي"، و " فيلون السكندري" أن الزواج في مجتمع منظم - مثل هذا - سوف يؤدي إلي حالة من البلبلة والارتباك بسبب المشاكسات والنزاعات التي قد تنشأ بينهم .

ويضيف " فلوسير"على هذا القول : إنني أعتقد أن السبب فى كراهية الآسينيين للزواج هو النفور من الحياة الجنسية ، حيث إن الآسينيين رأوا في العالم الخارجي نوعًا من القذارة ، فاعتقدوا أنه بإمكانهم الوصول إلي الطهارة الكاملة لو امتنعوا عن الزواج ، ويذكر فلوسير أن هذا الاتجاه كان سائداً في المائة الأولى للميلاد([2]) .

وعلى الرغم من أن أكثر طوائف الآسينية تحرم الزواج ، إلا أنه كانت توجد طوائف أخرى منهم سمحت به طبقا لأحكام محددة ([3]) .

فبعض الآسينيين الذين أباحوا الزواج ينظرون إليه بوجه عام على أنه يمثل استمرارية لحياة النوع وبقائه فقط ، ويعتقدون أن سائر خصائص النفس الروحية وصفاتها الغريزية الكامنة في شخصه أعدت لمصلحة الكائن الإنساني ، سواء كانت روحية أو غريزية ، بينما نرى أنه لا توجد روح مطمئنة ، وقلب مستريح إلا في نفس وجسد سليمين سويين ، أما الكبت وحرمان الجسد من بعض غرائزه الطبيعية فهو معاكس للطبيعة الإنسانية ، ويظهر هذا من خلال مبدأ الآسينيين فى تفضيل العزوبية وتحريم الزواج ، وهذا الأمر يعد خروجاً عن المألوف والمشروع في الدين ، وهذا البتر والكبت فيه إضعاف لصفات النفس البشرية .

أما الطوائف التى سمحت بالزواج فقد حددت عدة شروط له ، فالآسيني يستطيع أن يتزوج فقط بعد سن العشرين ؛ لأنه فى هذه السن - على حد تعبيرهم - يستطيع أن يعلم ما عليه فعله – بمعنى أنه يكون قد بلغ سن الرشد ([4]) .

([1]) פלוסר דוד (פרופ'): מגילות מדבר יהודה והאיסיים. חיי הכת וארגונה. ישראל. משרד הבטחון. 1985. WWW..lib.cet.ac.il ٢٠٠٦-١٢-٢٠

([2]) פלוסר דוד (פרופ'): מגילות מדבר יהודה והאיסיים..

([3]) - כתבי יוסף בן מתתיהו.(ב – יג) דף (קיד –קיט) .

([4]) مخطوطات قمران : دستور ملحق الرعية ، ١ / ١١٠.

وأما سن الرشد فى اليهودية فتحدده ببلوغ الطفل الثالثة عشرة من عمره فيعتبر "بارمتسفاه" **"בר מצווה"** أى الرجل المسئول أما الفتاة التي تبلغ الثانية عشرة فيطلق عليها **"בת מצווה"** وتكون ملزمة بالقيام بجميع الفرائض الدينية ([1]) .

ويذكر يوسيفوس الطوائف التى سمحت بالزواج ، أنهم لا يختلفون عن الطوائف الأخرى في القواعد والشرائع إلا في قوانين الزواج فيقول :

" يعتقد هؤلاء أن الزواج ضروري من أجل نيل نعمة الرب ، وأنه ضروري لاستمرار النسل وعدم فناء الفرد من الوجود بعد موته ، ولكن لابد من مرور فترة ثلاث سنوات للخطوبة ثم التطهر ثلاث مرات ، كي يصبح كل من الرجل والمرأة مؤهلين للزواج ، وحينما يتم هذان الشرطان يسمح لهما بالزواج ، والمنتمون لهذا الفرع من الآسينيين لا يقتربون من نسائهم أثناء الحمل ؛ كي يعطوا تأكيداً على أن الغرض من الزواج ليس هو إشباع الرغبات الجنسية ، وإنما هو تخليد ذكرى الانسان عن طريق الذرية والنسل " ([2]) .

أما "داود فلوسير" فيذكر فى كتابه " حياة الآسينيين وتنظيمهم " ما أكده "يوسيفوس" أن الهياكل العظمية التي تم اكتشافها في حفائر "يهودا" أثبتت من فحصها أنها هياكل عظمية لنساء ، بالإضافة لما أورده الكاتب اليهودي يوسيفوس أنهم كانوا متزوجين بعكس ما قاله الكاتب الروماني بلينوس .

ويبدو أن الآسينيين لم يتخذوا سوى زوجة واحدة فقط ، فيما يسمى "بالمونوجاميا" (**מונוגמיה**) ([3]) ويستندون في هذا إلي قصة النبي نوح ، حيث دخل كل كائن مع رفيقه اثنان اثنان إلي السفينة ، كذلك آدم - عليه السلام - كان متزوجاً من حواء فقط . ومن ثم اعتبروا أن أساس الخليقة هو الاكتفاء بزوجة واحدة .

وفي اليهودية نجد العهد القديم يتحدث عن حالات لتعدد الزوجات أو ما يسمى بـ "البوليجاميا" **"פוליגמיה"** - بمعنى الزواج بأكثر من واحدة - والتي تؤكدها نصوص العهد القديم مثل زواج الملك داود من ستة زوجات ، وسليمان الذي كان له ألف زوجة ، والقاضي جدعون الذي قيل أنه كان له زوجات عديدة ، والنبي إبراهيم الذي تزوج من

([1]) מצווה , wikipedia.org/wiki/Mitzvah.

([2]) כתבי יוסף בן מתתיהו.(ב – יג) דף (קיד –קיט) .

([3]) المونوجاميا **"מונוגמיה"** مصطلح يوناني الأصل مشتق من الكلمتين **מונו** "مونو" بمعنى وحيد أما **גמוס** "جاموس" وهي الحالة التي يحافظ فيها الفرد على الزواج مرة واحدة . www.wikipedia.org ערך מונוגמייה

سارة وهاجر ، ويعقوب الذي كان متزوجا من لينة وراحيل ، وورد في سفر التثنية ما يتعلق بقانون عدم التفرقة بين أبناء الزوجتين مما يدل على تعدد الزوجات ([1]) .

وقد ورد أمر تحريم الزواج من امرأتين فى كتاب دمشق فى النص التالى : **(إن المبدأ الطبيعى هو ذكر وأنثى خلقهما ، والذين دخلوا فلك نوح مثنى مثنى دخلوا الفلك)**([2]) .

وكان لابد في البداية من فترة خطوبة ثم يتم زواج الفتاة من الرجل الآسيني ويعيشون معًا حياة دائمة بلا فراق ولا طلاق ([3]) .

تحريم زواج الأقارب في الآسينية:

منع الأسينيون الزواج بين أقارب معينين ، واعتبروا الزواج بين الأقارب زيجات غير شرعية ، وذلك بحسب ما ورد فى مدرج الهيكل : **(لا يتزوج رجل امرأة أبيه، ولا ينزع منها ذيل رداء أبيه ، ولا يتزوج رجل امرأة أخيه ، ولا ينتزع منها ذيل رداء أخيه ، سواء أكان ابن ابيه أم ابن أمه ، لأن ذلك يكون نجاسة ، ولا يتزوج رجل أخته ، سواء أكانت ابنة أبيه أم ابنة أمه كانت، لأن ذلك قبيحة ، ولا يتزوج رجل أخت أبيه أو أخت أمه ، لأن ذلك فحش ، ولا يتزوج رجل ابنة أخيه أو ابنة أخته ، لأن ذلك قبيحة)** ([4]).

وفـى اليهودية تحتوى التوراة على سلسلة من القيود التى تتعلق بزواج الأقارب(٥). ولكن فى بعض الأحيان كانت تظهر بعض التجاوزات ـ بحسب المشرعين

([1]) تثنية ٢١/١٥-١٧ : **[اذا كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة ، فإن كان الابن البكر للمكروهة ، فيوم يقسم لبنيه ، ما كان له لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكرا على ابن المكروهة البكر ، بل يعرف ابن المكروهة بكرًا ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده ؛ لأنه هو أول قدرته له حق البكورية]** (he.wikipedia.orפוליגמיה)

([2]) مخطوطات قمران : كتاب دمشق ١٩٩/١ .

([3]) المرجع نفسه ، مدرج الهيكل ، ١ / ١٦٠ .

([4]) نفسه ، مدرج الهيكل ، ١ / ١٥٩ وكتاب دمشق ، ١ / ١٩٩ . ومحمد خليفة ، تاريخ الديانة اليهودية ص٢٢٦ ، ٢٢٧ .

([5]) ورد فى سفر اللاويين ١٨ / ٨ – ١٧ **[عورة امرأة أبيك لا تكشف إنها عورة ابيك، عورة أختك بنت أبيك او بنت أمك المولودة في البيت أو المولودة خارجًا لا تكشف عورتها ، عورة ابنة ابنك أو ابنة بنتك لا تكشف عورتها ، إنها عورتك، عورة بنت امرأة أبيك المولودة من أبيك لا تكشف=**

من الحاخامات - إذ سمح قانون الدولة بزواج أبناء العم أو الخال أو بناتهم وكان هذا النوع من المصاهرة ساريًا بين اليهود وبين غيرهم من المواطنين . وكانت هذه التقاليد متبعة بصورة عامة ، ولكن فى بعض الأوساط اليهودية كان اختيار الرجل لزوجته مقيدًا إلي حد ما. وكان الاتجاه بالنسبة للأقارب أن يتزوج بعضهم من بعض أفضل من زواجهم من غيرهم ممن لهم عقائد أخرى (١) .

وتتفق اليهودية والأسينية في أنه اذا تزوج رجل إمرأة ثم أبغضها فاتخذ مآخذ ضدها وأشاع سمعة سيئة عنها تمس عرضها وعذريتها ، فإن شيوخ المدينة يأخذونه ويؤدبونه ويغرمونه مئة شاقل فضة يعطونها لأبي الفتاة لأنه أذاع سمعة سيئة على عذراء من إسرائيل وهذا التشريع يطابق ما ورد فى الشريعة اليهودية (٢) .

أما فى حالة الزنا فى الأسينية فإنه : إذا حدث هذا الأمر بين المرأة والرجل فى المدينة فإنهما يخرجان من المدينة ويرجمان حتى الموت ، وهو يوافق التشريع اليهودى فى هذا الشأن (٣) وإذا أخذ رجل فتاة مخطوبة عنوة فإن الرجل فقط هو الذى يرجم

=عورتها إنها أختك، عورة أخت أبيك لا تكشف إنها قريبة أبيك، عورة أخت أمك لا تكشف إنها قريبة أمك عورة أخي أبيك لا تكشف إلي امراته لا تقترب إنها عمتك، عورة كنتك لا تكشف إنها أمراة ابنك لا تكشف عورتها ، عورة أمراة أخيك لا تكشف إنها عورة أخيك، عورة امراة وبنتها لا تكشف ولا تاخذ ابنة إبنها او ابنة بنتها لتكشف عورتها إنهما قريبتاها إنه رذيلة].

(١) الشامى : رشاد : جولة فى التقاليد اليهودية ، مرجع سابق ، ص١٣ ، ١٤ .

(٢) مخطوطات قمران : مدرج الهيكل ، ١ / ١٥٩ وهو يقابل ما جاء فى التوراة في سفر التثنية ٢٢ / ١٣ – ١٩ . **[إذا اتخذ رجل امراة وحين دخل عليها أبغضها . ونسب إليها أسباب كلام وأشاع عنها اسمًا رديًا وقال : هذه المرأة اتخذتها ولما دنوت منها لم أجد لها عذرة. يأخذ الفتاة أبوها وأمها ويخرجان علامة عذرتها إلي شيوخ المدينة إلي الباب . ويقول أبو الفتاة للشيوخ: أعطيت هذا الرجل ابنتي زوجة فأبغضها . وها هو قد جعل أسباب كلام قائلا: لم أجد لبنتك عذرة . وهذه علامة عذرة ابنتي . ويبسطان الثوب أمام شيوخ المدينة . فيأخذ شيوخ تلك المدينة الرجل ويؤدبونه . ويغرمونه بمئة من الفضة ويعطونها لأبي الفتاة لأنه أشاع اسمًا رديًا عن عذراء من إسرائيل فتكون له زوجة لا يقدر أن يطلقها كل أيامه].**

(٣) مخطوطات قمران: مدرج الهيكل، ١ / ١٥٩، وجاء ذلك فى سفر التثنية ٢٢/٢٣- ٢٤ **[وإذا التقى رجل بفتاة مخطوبة لرجل آخر فى المدينة وضاجعها ، فأخرجوهما عليهما إلي ساحة بوابة تلك المدينة . وارجموهما بالحجارة].**

ويموت وهذا التشريع يوجد فى اليهودية أيضًا (١) . وإذا أغوى فتاة شابة عذراء يمكن أن تكون زوجة له، فإن الرجل يعطى لوالد الفتاة ٥٠ شاقل فضة ويتزوجها ، ولا يمكن طلاقها مدى الحياة ، أيضًا هذا التشريع يوافق ما جاء فى اليهودية (٢) وإذا قارنا هذه العقوبات عند الآسينيين بالعقوبات فى الشريعة االيهودية ، فإننا نجد بينهما تشابهًا يصل إلي حد التطابق .

والخلاصة فإن المجتمع الآسينى مثل ظاهرة اجتماعية ذات سلوك وقواعد ارتبطت بعقائد دينية خاصة ، إلا أنها لم تخرج عن دائرة المجتمعات البدائية المعاصرة لها ، حيث نجد توافقا بين الجماعات البدائية الدينية - التى انتهجت مزج السلوك الاجتماعى التنظيمى المثالى بالعقيدة الدينية – والآسينية كانت تمثل إحدى هذه الجماعات.

كما مثلت جماعة الآسينيين ظاهرة اجتماعية دينية تأثرت بثقافات وعقائد قبلها وكانت أقرب إلي نظام الرهبنة المسيحية - وقد تكون أول طائفة ترهبنت فى العالم قبل أن تعرف كلمة الرهبنة نفسها - حيث أنشأت لنفسها تجمعات اشتراكية قائمة على التعاون فى العمل والعبادة والاشتراك فى الإنتاج والمال ، وكان نظام حياتهم الاجتماعى يسير بهدف الإعداد "الروحى" للحرب المقدسة بين أبناء النور وأبناء الظلام التى ستحدث فى آخرة الأيام (٣) .

---

(١) مخطوطات قمران : مدرج الهيكل، ١/ ١٥٩، وورد أيضًا في التثنية ٢٢/ ٢٥ : **[إذا التقى الرجل بالفتاة المخطوبة فى الحقل وأمسكها وضاجعها يرجم الرجل وحده ويموت ، وأما الفتاة فلا ترجم لأنها لم ترتكب خطيئة جزاؤها الموت ، بل تكون كرجل هاجمه آخر وقتله]**.

(٢) المرجع نفسه : مدرج الهيكل، ١ / ١٥٩، وجاء ذلك فى سفر التثنية ٢٢/٢٨-٢٩: **[إذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها و اضطجع معها فوجدا يعطي الرجل الذي اضطجع معها لأبي الفتاة خمسين من الفضة و تكون هي له زوجة من أجل أنه قد أذلها لا يقدر أن يطلقها كل أيامه]** .

(٣) דייגי .רפי ، קומראן וכת ים-המלח.

المبحث الثاني

فكر الأسينيين الاقتصادي ومنابعه العقدية

أظهرت الأعمال التى امتهنتها جماعة الأسينيين وممارساتهم المالية بعدًا اقتصادياً عاشت عليه تلك الجماعة ، فكونوا نموذجًا لحياة اقتصادية بناءة يعيش أفرادها في ظل مساواة وشراكه مثالية عن طريق الأخذ بمبدأ الملكية الجماعية للثروة ، والتي كانت ظاهرة فريدة في تلك الفترة ، والتى تحققت لهم من خلال انعزالهم عن العالم الخارجي والتوحد بعيدًا عنه وعن قذارته - حسب اعتقاداتهم - مما جعلهم لا يرغبون في الثروة القادمة من العالم الخارج عنهم ، لدرجة أنهم استنكروا تخزين الجوييم والكهنة الحشمونائيم الأواخر اليهود للثروات .

ومن جانب آخر كان اهتمامهم بزراعة النخل للحصول على التمر وتخصصهم في شئون الحقل والأعمال الزراعية يحقق لهم اكتفاءً يسد احتياجهم الغذائى. ومما يدل على هذا الاهتمام العثور على واحة من النخيل فى البرية – قرب موقع الأسينيين وكانوا يذهبون للعمل فى مزارعهم مبكرين ، ويقتاتون مما يزرعونه ، مما يدل على شكل العمل الجماعى الذى يمتهنونه فى الزراعة (١) .

هذا الأمر أدى إلي جعل اقتصادهم منفصلاً عن اقتصاد الآخرين من خارج الطائفة، ويبدو أنهم كانوا صارمين في مفاوضاتهم وتعاملاتهم مع الآخرين ، وهو ما نلاحظه في كتابات يوسيفوس أو المخطوطات المتعلقة بهم (٢) .

وقد كان قبول الهدايا من العالم الخارجي دون إذن من المشرفين عليهم من داخل الطائفة أمرًا محرمًا لدى الآسينيين ، ومحرم عليهم أيضًا إعطاء أية هدايا لأقاربهم دون استشارة هؤلاء المشرفين .

وكنتيجة لرؤيتهم للمجتمع الخارجي أنه مجتمع ظلم وشر ؛ فكان على كل فرد يدخل جماعتهم أن يسلم كل ماله وثروته للجماعة ؛ هادفين الاستقلال عن أى مال خارجى ، الأمر الذى جعلهم يطلقون على هذا النوع من الثروة "المال المجحف " أو "الظالم". والذي لم يبغوا أن يستعملوه أو يمتزج برأسمالهم واقتصادهم (٣) .

---

(١) כתבי יוסף בן מתתיהו ב – יג) דף (קיד –קיט) .

(٢) פלוסר דוד (פרופ') . מגילות מדבר יהודה והאיסיים

(٣) المرجع السابق .

كما عمل الأسينيون فى مجال صبغ الجلود بهدف كتابة وثائقهم عليها ، وكان لكل واحد منهم مهمة فى الحياة يعمل بها من زراعة أو صناعة أو طبخ أو تعليم أو تنظيف أو تأليف ، أما التجارة فكانوا يعدونها عملاً خبيثا ([1]) .

وكانت حياتهم وسطا بين الفقر والغنى ، وكان لديهم صندوق مشترك فى الأموال يكون فى خدمة الجميع ([2]) . ولا يميلون للثراء وتكديس الأموال ، ويعتقدون أن المادة هى مصدر الشر كله ([3]) . وهنا نجد الأسينيين يختلفون عن اليهود الآخرين فى احتقار المال وازدرائه([4]) .

وقد ضرب الأسينيون مثالاً قويًا للتكافل ، فكانوا أينما وجدوا يتحملون مسئولية بعضهم البعض ويتقاسمون كل ما لديهم ، ولا يسمحون لأحد بينهم أن يعيش فقيرًا ، كما كانوا يمتنعون عن الادخار ، ويحرم عليهم امتلاك أكثر من ثوب أو نعل حتى يبلى ([5]) .

وكانوا يخصصون أموالاً لأعمال البر والصدقات لتأمين الجماعة بكافة ما تحتاجه، فكانوا يخصصون جزءًا من الأموال للأيتام ، وجزءًا لمساعدة الفقير والمحتاج والمسن وعابر السبيل والأسير والعذراء التى ليس لها قريب ، والمرأة التى لم تطلب للزواج([6]) .

وكان لديهم عملات يتعاملون بها مع الجوييم ، وقد عثر على نقود وعملات يتعاملون بها في البيع والشراء ، أما بالنسبة لتعاملاتهم فيما بينهم ؛ فلا يوجد بينهم بيع أو شراء وكل فرد يعطى للآخر ما يحتاجه من أغراض مقابل ما يعطيه إياه كنوع من المقايضة([7]).

والواضح من تعاملات الآسينيين الاقتصادية أن استخدامهم للمال كان بهدف استخدامه كوسيلة نافعة لمجتمعهم ، وهذه الوسيلة كانت تعينهم على القيام بواجباتهم في ظل عدالة التوزيع بين أفراد الجماعة ، فلم يكن بينهم فقير أو غني ؛ وذلك لاتخاذهم مبدأ توزيع الأموال فيما بينهم بشكل عادل .

([1]) כתבי יוסף בן מתתיהו.(ב – יג) דף (קיד –קיט) .
([2]) المرجع السابق
([3]) العقاد : مرجع سابق ، ص٣٤ .
([4]) مخطوطات قمران ، ١ / ٩٢ .
([5]) כתבי יוסף בן מתתיהו.(ב – יג) דף (קיד –קיט) .
([6]) مخطوطات قمران : كتاب دمشق ، ١ / ٢٢٠ .
([7]) כתבי יוסף בן (ב – יג) דף (קיד –קיט) .

ومن سماتهم أيضًا أنهم يعيشون من عمل أيديهم وعلماؤهم يحترفون الطب . وكانوا نباتيين يمتنعون عن أكل اللحم وإسالة الدماء (1) .

وعلى الرغم من تعاليمهم التي تنص على الانفصال عن العالم الخارجي إلا أن ذلك لم يمنعهم من استقبال الضيوف وإكرامهم (2) .

أما سائر اليهود فقد اشتهروا بحبهم الجم للمال وميلهم لاكتنازه (3) .

---

(1) כתבי יוסף בן (ב – יג) דף (קיד –קיט) .

(2) פלוסר דוד (פרופ') . מגילות מדבר יהודה והאיסיים

(3) الشامي : رشاد . موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات ، القاهرة، ٢٠٠٣م ، ص٢٢٧ .

المبحث الثالث

الممارسات الطقوسية الأسينية وصلتها باليهودية

تتشابه الأسينية مع اليهودية فى عقائد الطهارة والنجاسة وعلى الأخص نجاسة من يمس جثة إنسان أو ميت ([1]) . إلا أن الأسينيين كانوا أكثر تشددًا فى ممارساتهم الطقسية فى أمور الطهارة والنجاسة .

الطهارة بين الأسينية واليهودية :

أكد الأسينيون على ضرورة الغسل والتطهر قبل أداء المناسك ؛ بالغطاس فى الماء ، وكان لهم أحواض خاصة يتطهرون فيها ، ومن تعاليمهم وجوب انغماس الفرد كليًا فى الماء. وقد أطلق عليهم "المغتسلون" لمبالغتهم فى استعمال الماء وتشديدهم على الطهارة . وتلك الفكرة نجدها فى لغة المشنا ؛ فنجد القول بغمر جسد الإنسان أو الأدوات فى الماء بهدف الطهارة ، وتسمى فى العهد القديم الاغتسال ، وقد ورد الفعل (טבל) "طفل" فى العهد القديم مرة واحدة فقط بهذه الدلالة ([2]) . حيث يقوم المتطهر بغمر جميع جسده فى موضع المياه، وبذلك يتطهر من نجاسته . وكان الكاهن الأكبر يتطهر خمس مرات فى عيد الغفران أثناء عمله . وفى فترة التلمود عاشت طائفة أطلق عليها "المتطهرون فى الفجر" (טיבלני שחרית) وهم الذين اعتادوا التطهر قبل صلاة الصباح "شحريت" ([3]).

ويعبر عن الطهارة فى اليهودية بكلمة التشليخ (תשליך) وهى عادة المقصود بها التخلص من الذنوب وهي نوع من الصلاة يتم تلاوتها في رأس السنة اليهودية بجانب نهر أو منبع ماء ([4]) . ويؤدى طقس التشليخ بعد صلاة العصر أو "المنحة""מנחה" فى

([1]) الشامي : رشاد ، موسوعة المصطلحات الدينية ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

([2]) ورد في سفر الملوك الثاني ١٤/٥: [فنزل و غطس في الأردن سبع مرات] וַיֵּרֶד וַיִּטְבֹּל בַּיַּרְדֵּן שֶׁבַע פְּעָמִים" .

([3]) الشامى : رشاد . موسوعة المصطلحات ، مرجع سابق ، ص١٤٣ . وردت في التوسفتا ماسيخيت يدايم الفصل الثاني رقم ٩ מסכת ידיים פרק ב ، ט "الجزء من المشنا الذي يتعلق بطهارة وغسل اليدين:" אומר טיבלני שחרית קובלני עליכם פרושים שאתם מזכירים את הגוף שיש בו טומאה. " بشأن الطهارة الجسدية من الدنس .

([4]) האינציקלופדיה היהודית ערך תשליך /WWW..DAAT.AC.IL/ENCYCLOPEDIA ١٦-١-٢٠٠٧ ، والشامى : رشاد ، موسوعة المصطلحات الدينية ، مرجع سابق ، ص٣١٦ . האינציקלופדיה היהודית ערך תשליך .

اليوم الأول من عيد رأس السنة العبرية ، حيث يذهب اليهودى إلي ساحل نهر أو بحر أو بالقرب من بئر ماء لأداء صلاة العصر، ثم هناك يصلي صلاة خاصة وينفض ثوبه من الذنوب ، ويتعهد بعدم العودة مرة أخرى إلي ما اقترفه من آثام ويكرر ما ورد فى سفر ميخا (1) : **[من هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب لبقية ميراثه لا يحفظ إلي الابد غضبه ، فانه يسر بالرأفة يعود يرحمنا يدوس آثامنا وتطرح في أعماق البحر جميع خطاياهم]** ولابد من نفض أطراف الثوب عند تلاوة هذه الآية (2) .

وتؤدى هذه الصلاة فى اليوم الأول من بداية السنة العبرية . وإذا وافق هذا اليوم يوم السبت ، فإنه يؤديها فى اليوم التالى بعد صلاة العصر (منحا) **"מנחה"** قبل غروب الشمس ، على ضفاف نهر تعيش فيه الأسماك ، أو عند بئر أو عين ماء . ولم ترد صلاة "التشليخ" **"תשליך"** سواء فى التلمود أو فى كتب "الجاءونيم" أو أصحاب الفتاوى الأوائل (هبوسقيم هاريشونيم) " **הפוסקים הראשונים"** . وقد أرجع العلماء المتأخرون ذلك إلي أسباب كثيرة ولكن أرجحها ما ورد فى سفر ميخا فى النص المذكور آنفا (3) .

وتنص الشريعة اليهودية على ضرورة التطهر قبل أداء الصلاة ويكون على ثلاثة أشكال:

- الحمام الطقوسى وهو مفروض على السيدات بعد الدورة الشهرية .
- غسل اليدين والقدمين للكهنة قبل أداء الفريضة .
- وجوب غسل اليدين على كل يهودى قبل الصلاة (4) .

النجاسة عند الآسينيين :

عند اطلاعنا على عقيدة الآسينيين فى معنى النجاسة ، ومتى يعد الإنسان نجسًا ، نجدهم قد تشددوا فى ذلك كثيرًا ، لدرجة أن الشخص إذا كان نجسًا لا يحق له دخول المدينة لنجاسته ، باعتبار أن مدينتهم المقام بها معبد الرب طاهرة (5) .

والأشياء التى تعد نجسة فى نظرهم هى :

- كل من أصابه داء البرص أو القرع .

---

(1) سفر ميخا / ٧ - ١٨و١٩.

(2) الشامى : رشاد : جولة فى التقاليد اليهودية ، مرجع سابق ، ص١١٢ .

(3) الشامى : رشاد : موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، مرجع سابق ، ص٣١٦ .

(4) عدد ٨ / ٧ ، عدد ١٩ / ٩ و١٣ ، عدد ١٩/ ١٧ .

(5) يتاح لكل فرد دخول المعبد لدى رجال الدين اليهودى فى أى وقت حتى الجوييم . الشامى : رشاد ، جولة فى التقاليد الدينية ، مرجع سابق ، ص٥٩ . بينما يرفض الآسينى دخول أحد المدينة التى هى مكان عبادتهم باعتباره مكانًا مقدسًا .

- الرجال المصابون بالسيلان المنوى .
- النساء غير الطاهرات بسبب حيضهن .
- كل بيت يموت فيه إنسان يكون نجسًا طيلة سبعة أيام ، وكذلك كل مأكل وكل شراب وكل آنيه هى ومحتواها تكون نجسة طيلة سبعة أيام .
- وكل آنية غير مغطاة تكون نجسة .
- وكل من وجد فى بيت الميت يغتسل بالماء ، وتغسل ثيابه بالماء ، ويصبح طاهراً فى اليوم السابع مساء .
- كل من يلمس عظام ميت أو مقتول إذا لم يتطهر وفق الشريعة سيبقى نجسًا وكل من يحتك به تنظف ثيابه ويغتسل .
- المرأة الحامل التى يموت طفلها فى بطنها ، تكون نجسة ، وكل بيت تدخله يصبح نجسًا ، وكذلك آنيتها تكسر ، لأنها نجسة ، وكل من يحتك بها يكون نجسًا طيلة سبعة أيام ، ثم يغتسل ويتطهر فى اليوم السابع (١) .
- كذلك كل من يلمس حيواناً ميتًا .
- لا يستحم أحد بماء غير نظيف أو كمية قليلة لا تغطى الجسد كله .
- إذا لمس شخص نجس بركة فإنه ينجس ماء البركة (٢) .
- لا يرسل أحد إلي المذبح ليقدم محرقة أو بخورًا أو خشبًا بواسطة شخص نجس فيدنس المذبح .
- لا يدخل بيت العبادة شخص نجس .
- لا يضاجع أحد امرأة فى مدينة المعبد فيدنسها .
- لا يتنجس أحد بأى حيوان أو كائن زاحف فيأكله (٣) .
- ينفرون من الجنود الذين يلمسون جثث الموتى فى الحروب (٤) .
- يعتقدون بدناسة الزيت ويرون أن من يمسح بالزيت رغمًا عنه لابد أن ينظف جسده (٥) وذلك يخالف فكر اليهود فيما يختص بطقس المسح بالزيت والذى يعدونه عملاً مقدسًا ، يتم فى احتفال دينى ، وتوجد إشارات فى العهد القديم بقيام

---

(١) مخطوطات قمران : مدرج الهيكل ، ١ / ١٤٦ – ١٤٩ .
(٢) المرجع نفسه ، كتاب دمشق ، ١ / ٢١٥ .
(٣) نفسه : كتاب دمشق ، ١ / ٢١٧ .
(٤) نفسه ، المقدمة ، ١ / ٤٠ .
(٥) دائرة المعارف الكتابية : مادة الأسينيون .

الكاهن الأكبر بمسح الملك بالزيت ليصبح ملكا مقدسًا ، ويأخذ دورًا حيويًا بارزًا فى الطقوس ([1]) .

- يعتقد الأسينى أن قضاء الحاجة يلوث الجسد ، فكانوا يقومون بحفر حفر صغيرة في الأرض في الأماكن الخربة بواسطة وتد أو بلطة صغيرة كي يقضوا حاجتهم في هذه الحفر، ثم يقومون بتغطية تلك الحفر بأرديتهم ، ثم يضعون ترابا على تلك الحفر، ثم يتطهرون بالماء بعد ذلك ([2]) .

أما بالنسبة للنجاسة في اليهودية فنجاسة الميت هى أول المحرمات من النجاسات الإحدى عشرة التي ذكرتها التوراة ، وتعد من المحرمات الشديدة ، ولا فارق إن كان الميت إسرائيليًا أم من "الجوييم" " גויים" ، والفارق بين النجاستين أن الميت من الجوييم غير اليهود تكون نجاسته باللمس له أو برفعه ([3]) .

ومفهوم نجاسة الميت فى اليهودية يعنى أن الإنسان مركب من عنصرين: جسم مادى وروحى ، فإن فارقت الروح الجسد تحول إلي جثة فانية ، وهى فى نظر اليهودى شرعا نجسة لا تطهر ، ومن يمسها يتنجس ، وأى شئ يتصل بها يعتبر نجسًا ولا تعتبر الجثة فقط نجسه ، بل أيضًا كل من يجتاز أرض المقابر أو يلمس قتيلاً أو ميتًا أو عظم ميت أو قبرًا . ويظل المتنجس من الميت نجسًا لمدة سبعة أيام ([4]) . ونجد أن حالات النجاسة عند الأسينيين مطابقة للشريعة اليهودية .

([1]) ناظم : منى . المسيح اليهودى ، مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر دولة الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبى ، سلسلة ثقافية قومية ، نحن وهم ، ص٣٢ ، ٣٣ .

([2]) כתבי יוסף בן מתתיהו (ב – יג) דף (קיד –קיט) . وفي سفر التثنية ٢٣ / ١٢- ١٤ : **[وعليكم أن تحددوا موضعاً لقضاء الحاجة خارج المعسكر ، وليكن مع كل واحد منكم وتد بين عتاده ليحفر به حفرة يقضى فيها حاجته ثم يغطى برازه بالتراب ، لأن الرب إلهكم سائر فى وسط معسكركم لينقذكم ويظفركم بأعدائكم ، فليكن معسكركم مقدساً لئلا يشهد فيه أقذاراً فيتحول عنكم]** . ويلاحظ ان هذه العادة كانت تطبق بشدة لدى جماعة الأسينية .

([3]) WWW..DAAT.AC.IL/ENCYCLOPEDIA ٢٠٠٧-١-٢٧

([4]) الشامى : رشاد : جولة فى الدين والتقاليد اليهودية ، مرجع سابق ، ص١١٣ . وهو ما جاء فى العدد ١٩ / ١١ و ١٩ / ١٤ – ١٩ .

التقدمة بين الآسينية واليهودية :

لم تعترف جماعة الآسينيين بتقديم الذبائح كما تفعل أكثر الفرق اليهودية الأخرى بل رأوا فيها لونًا قاسيًا من ألوان سفك الدماء ، واعتبرت احترام الحق بالشفتين هو التقدمة الحقيقية الصحيحة ، ويعنون به التوجه إلي الله بالمديح والسلوك السليم ، وفى هذا تعويض للذبائح الدموية (1) .

ومن العقائد الطقوسية المهمة لدى الأسينيين الايمان بالتقدمة بالشفتين(أى العبادة الروحية) فى احترام الحق دون لحم المحارق ولا دهن الذبائح، وذلك بحسب عقيدتهم فى تحريم الذبائح والتقدمة بها ، وإذا ما نظرنا إلي هذا الطقس نجد الأسينيين لم يحرموا الذبائح بشكل مطلق حيث نجدهم فى فترة لاحقة - فترة مدرج الهيكل - قد تحدثوا عن تنظيم التقدمات ومن بينها الذبائح (2) . ويتضح مخالفة الآسينيين لليهود حول مفهوم الذبائح بوجه عام فإنهم يرون فيها نوعًا من سفك الدماء ويستبدلونها بقربان معنوى فى شكل رمزى يكون بتقدمة الشفتين ، ويقصد بها المديح بالشفتين لله وتسبيحه ، وهو فى اعتقادهم تقديم معنوى يفوق التقديم المادى (3) . ونجد فى اليهودية الاهتمام الشديد بتقديم الذبائح والأضاحى ، وقد بلغت فى أسفار التوراة حدًا كبيرًا - خاصة فى سفرى العدد والتثنية - من خراف وثيران وماعز وغيرها، وتقدم فى السبت والأعياد المقدسة .

ونستخلص مما سبق أنه يوجد اختلاف واضح بين الآسينية واليهودية فى طقس التقدمة ، فالآسينية لا تعترف بتقديم الذبائح ويستعيضون عن ذلك بشكل معنوى يتمثل فى الذكر والتسبيح ، بينما تتشدد اليهودية فى وجوب تقديم تلك الذبائح ، ولا يعترفون بذلك الشكل المعنوى الموجود لدى الآسينيين .

الصلاة فى الآسينية :

تتبع الآسينية نظامًا خاصًا فى أدائها للصلاة ، ويبدأ ذلك بالاستيقاظ المبكر حيث يتوجهون نحو الشمس قبل الشروق للصلاة والدعاء ، وترجع فكرة تقديسهم للشمس إلي تأثيرات عقائدية لدى قدماء المصريين (4) .

أما اليهودية فالصلاة عندهم ثلاث مرات فى اليوم : الصباح (شحاريت)"**שחרית**" والظهر (منحا) "**מנחה**" والعشاء (عرفيت) "**ערבית**" ولا يتجهون فى صلاتهم نحو الشمس وقبلتهم نحو أورشليم .

---

(1) مخطوطات قمران ، ١ / ٩٠ وهوامش دستور الجماعة (١٠٦/١) .

(2) المرجع نفسه ، ١ / ١٠٦ .

(3) שם האינציקלופדיה העברית .כרך שלישי .- הוצאת ספרים פועלים . ١٩٨٨. ע ٣٥

(4) حسن : محمد خليفة : تاريخ الديانة اليهودية ، مرجع سابق ، ص٢٢٦ ، ٢٢٧ .

عقيدة السبت بين الآسينية واليهودية :

يختلف الآسينيون عن اليهود في أنهم لا يحتفلون بالسبت في المعابد مثل باقي اليهود، ويتشددون في وصاياه أكثر من اليهود أنفسهم ([١]) وقد ورد في سفر اليوبيل (יובלים)([٢]) بشأن تشريعات السبت والتشدد في أحكامه : كل من يدنس هذا اليوم موتاً يموت ، وكل من يعمل به أي نوع من العمل موتاً يموت للأبد ، لكي يحافظ بنو إسرائيل على هذا اليوم عبر أجيالهم ، ولكي لا ينقطعوا من العالم ؛ لأنه يوم مقدس ومبارك" ([٣]).

وجاء فيه أيضًا :" قل لبني إسرائيل هذا الحكم الخاص بهذا اليوم : فليرتاحوا فيه، ولا يتركوه ، ولا يعملوا به أي عمل ، ولا يعدوا فيه أي نوع من الطعام أو الشراب أو استقاء الماء ، ولا يدخلوا أو يخرجوا من بيت لبيت في ذلك اليوم ، لأنه أقدس وأكثر مباركة من سائر الأيام . وباركه خالق الكل ولم يخصص كل الشعوب للارتياح في هذا اليوم سوى إسرائيل فقط " . ومن خلال النص السابق نجد أن أفكار مؤلفي سفر اليوبيل كانت أكثر تشدداً وعنصرية من أفكار الربانيين ([٤]) .

وفي قوانين السبت أيضًا ورد في كتاب دمشق أنه لا يجب الدفاع عن أنفسهم يوم السبت حتى لا يدنسوا حرمة ذلك اليوم ، حتى ولو تمت محاصرتهم بجيوش تريد قتلهم ، كما أنهم يقررون حكم الإعدام على كل من يقوم بالحرب في يوم السبت ([٥]).

ونلحظ مما سبق أن الآسينيين يوافقون اليهود الأصوليين في أحكام السبت غير أنهم كانوا أكثر تشددًا وحزمًا في تطبيق أحكامه للدرجة التي حكموا فيها بموت كل من يقوم بالخروج على أحكامه ، كما أنهم لم يحتفلوا به في المعبد مثل اليهود .

([١]) مخطوطات قمران : كتاب دمشق ، ١ / ٢١٥ ، ٢١٦.

([٢]) يعتبر سفر اليوبيل أحد الكتب التى كتبت في فترة الهيكل الثاني ، وهو شبه تفسيرعلى سفر التكوين، تم تأليفه على يد الحلقات الآسينية في فترة الحشمونيم ، وتم اكتشاف جزء منه في مغارات البحر الميت. وهذا السفر يصف تاريخ إسرائيل منذ بداية خلق العالم حتى خروج اليهود من مصر في عصر النبي موسى . وهذا الكتاب وارد بطريقة ملاك يتكلم مع موسى في وقت صعوده إلي جبل سيناء ، والكتاب له عدة أسماء منها : سفر اليوبيل و سفر التكوين الصغير وسفر آدم الكبير האינציקלופדיה היהודית. דעת. ערך : ספר יובלים. WWW.daat.ac.il/encyclopedia ٢٦-١-٢٠٠٧ .

([٣]) ברוך קנאל . השבת בספרות תקופת בית שני.מחקר במחניים פ"ה، תשכ"ד. (דעת מרכז לימודי יהדות ורוח). WWW.daat.ac.il/daat. ٢٦-١-٢٠٠٧ باروخ قنال كاتب ومؤرخ يهودي اشتهر بكتابته في مجلة محناييم "מחניים" من أشهر أعماله "السبت في فترة الهيكل الثاني"

([٤]) ברוך קנאל . השבת בספרות תקופת בית שני.

([٥]) المرجع السابق

المبحث الرابع

اهتمام الأسينيين بالعلوم

اشتهر الأسينيون بمعرفتهم الفلكية ودراسة العلاقة بين البشر وحركة الأفلاك وتقدير الأزمنة الموافقة للاحتفالات المقدسة ، واشتهر فريق منهم بمعالجة المرضى وممارسة الطب، كما درسوا الوحي واجتمعوا فى المجمع يوم السبت وقدسوه ([1]) .

ويشير يوسيفوس إلي تفرد الأسينيين بقراءة المستقبل ويرجعه إلي تأثرهم بالثقافة اليونانية ([2]) كما انتشر بين الأسينيين كثير من المتنبئين الذين كانوا يدّعون الإفصاح عما يخبئه القدر ، وكان ذلك نتيجة لتعلمهم منذ الصغر البحث والدراسة فى الكتب المقدسة والنبوءات وعلوم التنجيم والأبراج ، وطلب اكتشاف العلوم والمعارف الإلهية التى تكشف عن الأفق الغيبية([3]) الأمر الذى واجه معارضة شديدة من قبل الحاخامات حيث اعتبروه نوعًا من الهرطقة .

ويمثل اهتمام الأسينيين بدراسة التوراة وكتابة الأسفار أساسًا دينيًا مهمًا لديهم ، فقد بذلوا جهداً واضحاً على مدى أعوام طوال فى كتابة الأسفار المقدسة، والتى اكتشفت بعد زوالهم من الوجود بقرون طويلة ، والتى كانوا يدونونها على جلود الحيوانات داخل غرف خاصة ، وكهنتهم ونساخهم يجلسون أوقاتاً طويلة إلي طاولة عليها الأدوات الخاصة بالكتابة ، والتى استخدموها فى نسخ المخطوطات ([4]) .

التقويم السنوى بين الأسينية واليهودية :

كان التقويم السنوي الأسيني عاملاً مهمًا في الفصل بين الأسينيين وسائر اليهود ، حيث كانت الأعياد وفترات الصوم فى الأسينية تختلف عن سائر الجماعات اليهودية . وكانت أعياد الأسينيين تقام فى أيام يحرم فيها الأعياد أو الصيام عند اليهود الآخرين والعكس . وبالمقارنة بين تقويم الأسينيين والتقويم اليهودى نجد أن ما استخدمه الأسينيون

([1]) ظاظا : مرجع سابق ، ص١٦٢ .
([2]) مخطوطات قمران ، المقدمة ، ١ / ٣٧ .
([3]) כתבי יוסף בן מתתיהו (ב – יג) דף (קיד –קיט)
([4]) مخطوطات قمران ، المقدمة ، ١ / ٢٣ .

هو التقويم الشمسى "שנת השמש" ، أما التقويم السنوي لليهود فيعتمد على التقويم القمري " שנת הירח " .

وقد أدان مؤلف سفر اليوبيل كل من يسير في أعياده وأصوامه على التقويم القمري - ويقصد اليهود - لأنهم يجعلون الأيام المحرم فيها العيد ، أيام عيد عندهم (1) .

أما عدد أيام الشهور عند الآسينية فيتكون من تسعة وعشرين يومًا ، وجزء آخر يتكون من ثلاثين يومًا ، ويسمى اليوم الثلاثون في الشهر باليوم الأخير ، واليوم الأول من كل شهر يدعى رأس الشهر ، واليومان الأولان من شهر تشرين يسميان رأس السنة **(ראש השנה)** (2) . والسنة الآسينية تتكون من ٣٦٤ يومًا وكما هو واضح فهى أقصر من السنة الفلكية والتي هي تقريباً ٣٦٥,٢٥ يوم (3) .

وتبدأ السنة الآسينية دائماً بيوم الأربعاء - وهو اليوم الذي خلقت فيه الشمس والقمر – بحسب قولهم - لهذا كان من الطبيعي أن يبدأ التقويم به كبداية للعام - وحسب هذا التقويم يوجد ٥٢ أسبوعًا ينقسم إلي أربع فترات كل فترة ١٣ أسبوعًا ، ويتألف كل فصل من شهرين (شهر ٣٠ يومًا) و (شهر ٣١ يومًا) ؛ حيث إن تقسيم الأزمنة والأعياد كان يتوافق عندهم مع مدلولات رمزية حسب نزعتهم الروحية (4) .

والسنة الشمسية عند الآسينيين تحتوي على ٣٦٤ يومًا ، وفي كل عامين أو ثلاثة أعوام يتم إضافة شهر زائد ، وهو شهر آذار ، لكي يطابق التقويم العبري المؤسس على السنة القمرية .وقد أدت هذه الزيادة إلي أن عيد الفصح **(פסח)** يحل دائماً في فصل الربيع وعيد المظال **(סוכות)** في الخريف ، ويسمى هذا العام الذي تم إضافة شهر له بالعام الكبيس **(שנה מעוברת)** . ولا نعرف كيف تواءم التقويم الأسيني مع الدورة السنوية.

أما التقويم السنوي لليهود فيعتمد على التقويم القمري " **שנת הירח** " ذو ال ٣٥٤ يومًا ، يحددون فيه الأيام والسنوات منذ خلق العالم **(בריאת העולם)** وأيضًا أعيادهم والمناسبات المهمة . ومن هنا نجد اختلاف تواريخ الأعياد والمناسبات بين الآسينية واليهود (5) .

---

(1) איילה זוסמן ורות פלד. האיסיים. החלק של לוח השנה .

(2) האינציקלופדיה היהודית. דעת. ערך : הלוח העברי ٢١-١-٢٠٠٧

(3) דייגי .רפי ، קומראן וכת ים-המלח..

(4) ظاظا : مرجع سابق ، ص١٦٢ .

(5) האינציקלופדיה היהודית (דעת) ערך לוח השנה העברית .

الفصل الرابع

العقائد الروحية للأسينيين وموقف اليهودية منها

إذا ما تتبعنا المنهج الروحى الذى سار عليه الآسينيون فإننا نجده يتمحور حول عدة مفاهيم ومعتقدات ترتبط بالروح والنفس والعالم الآخر ، وفى الوقت نفسه تختلف فيه عن اليهودية التقليدية . فقد آمن الآسينيون كباقى اليهود الأصوليين بالتمسك بالتوراة وأحكامها، حتى أنهم كانوا أكثر تشددًا فى تنفيذ الأحكام ، وكان اهتمامهم الأكبر بالكهنة من بيت صادوق ، بينما كان الكهنوت فى اليهودية يمثل أهمية عظمى لإدارة المجتمع في فترة الهيكل الثاني ([1]) .

ومن طرف آخر ظهر اختلاف واضح بين الحاخامية اليهودية والعقيدة الروحية لدى الآسينيين ؛ فالآسينيون يعتقدون أنهم دون سائر الإسرائيليين ، هم الذين تلقوا كشف الأسرار المتضمنة للكتابات المقدسة ، والتى ترتكز على مفهوم نهاية العالم "الإسكاتولوجية" (أى المفاهيم الأخروية) حيث اعتبروا أنفسهم البقية المتميزة من شعب إسرائيل التي سوف تبقى فى نهاية الحياة ، وكان هذا الاعتقاد من الأسباب القوية التى أدت إلي رفض الحاخامية اليهودية لهم .

كما حرص الآسينيون على معرفة أسماء الملائكة واستخدامها لمعرفة الأمور الغيبية ، وذلك طبقا لعقيدتهم فى أن ملكوت السموات سوف ينزل إلي الأرض ، وبعد ذلك سينتشر في العالم ، ومن هنا جاء وصفهم بأصحاب معجزات سواء بمعرفتهم الطبية أو امتلاكهم صفات خارقة ([2]) ، كما كانوا يهتمون بمعرفة الأعشاب الطبية ، وعرف كثير منهم الطب البديل" **הרפואה האלטרנטיבית**" أو الطب الروحي أو النفسي "**רפואת הנפש** " ، واشتهروا بمداواة المرضى ، وكما سبق القول فقد أطلق عليهم

([1]) פלוסר، דוד (פרופ') מגילות מדבר יהודה והאיסיים. وعن أسرار كهنة اليهود يقول بر إيلان : توجد عدة وثائق توضح عادات الكهنة الذين كانوا يحافظون بواسطتها على شئونهم بشكل سري، ففي التوسفتا الخاصة بعيد المساخر الفصل الثاني وردت قصص عن كهنة المعبد الذين كانوا على علم بأسرار تقنية متعددة مرتبطة بعمليات خاصة بالمعبد، وقد طلب بعض الحكماء من الكهنة أن يكشفوا لهم أسرارهم، لكن الكهنة رفضوا ؛ ويبدو أن رغبة الحكماء لتعلم الأسرار الخاصة بالمعبد والكهنوت تعد رغبة منهم في السيطرة على المعبد ، وهي ظاهرة معروفة فى تشريعات أخرى وردت فى هذا الأمر . בר אילן. מאיר. עולמם הסודי של אנשי קומראן וחכמים

([2]) האינציקלופדיה העברית .כרך שלישי. - הוצאת ספרים פועלים . ١٩٨٨. ע ٣٢ ו ٣٣

اليونان لقب "المعالجين" .

ونلاحظ أن طقوس الآسيزيين العبادية فى صلاتهم ،أصبحت بعد ذلك ركيزة مهمة في طقوس "القبالاه"(קבלה) و"الحسيدية" (חסידיות) ، وكذلك طقوس الطهارة والتي يعبر عنها بالعبرية " הטבילה" (١) .

ومما لا شك فيه فإن جماعة الآسينيين كان لديها تجربة روحية صادقة تعبر عن رسالة فكرية وروحية ، خاصة فى الفترة التى عاشوها فقد أطلق عليهم فرقة الزهاد لاتسام حياتهم بالزهد والتقوى وكتمان الأسرار([2]) والآسينيون هم الطائفة اليهودية المعتزلة في الصحراء ، والتى على ما يبدو أنها "أول من اتخذ الصوفية اليهودية مسلكًا لهم " ([3]) والتي تحتوى على أدب الرؤى "الأبوكاليبس" (אפוקליפטיקה) ([4]) وحولوها أسلوبًا لحياتهم ، فأصبحت جزءاً من نظام حياتهم بما فيها من تعلم الكتابات المقدسة والتي تتعلق بفكرة السر والأمثال للإعداد لمجيء المسيح ([5]) .

وكان الآسينيون يتطلعون لحياة روحية سامية عن طريق التأمل والدراسة والصلاة وقيام الليل وقد ورد فى دستورالجماعة فيما يختص بقيام الليل :

(ليسهر الكثيرون معاً خلال ثلث كل ليالى السنة لقراءة الكتاب ولدراسة الشريعة وللتبارك معاً . وعندما يحين النهار والليل ، سأدخل فى ميثاق الله ، وعندما ينسحب المساء والصباح ، سأرود مباوئه ، وطالما بقيت فإننى سأقيم فيهم عالمى بلا تراجع) (٦) .

([1]) האינציקלופדיה העברית .כרך שלישי. ע ٣٢ ו ٣٣، وتسمى في العهد القديم الاغتسال ، ويقوم المتطهر بغمر كامل جسده في الماء ، وبذلك يتطهر من نجاسته ، وكان الكاهن الأكبر يتطهر خمس مرات في عيد الغفران أثناء عمله ، كذلك يفرض التطهر في طقوس التهود على المتهود والمتهودة ، ومن أجل تطهير الأدوات التي تنجست تغمر في الماء . الشامي ، رشاد ، موسوعة ، مرجع سابق ، ص ١٤٣.

([2]) مخطوطات قمران : المقدمة ج١ / ٣٨ .

([3]) WWW..wikpedia.com/ mysticism .١٢-١-٢٠٠٧

([4]) الأبوكاليبس كلمة يونانية الأصل تعنى الكشف أو الإظهار ، ومصطلح أدب الأبوكاليبس أو الأدب الرؤوى يهتم بالكشف عن الأشياء الغامضة التى تقع فى ما وراء الطبيعية والخافية عن العين البشرية ، وتجعلها أكثر معرفة ووضوحاً للناس . ناظم : منى ، المسيح اليهودى ومفهوم السيادة الإسرائيلية ، مؤسسة الاتحاد والصحافة والنشر ، أبو ظبى ، ص١٠٨ .

([5]) he.wikipedia.org/wiki/מיסטיקה יהודית . מספר ٣،٢(האיסיים) ٢-١-٢٠٠٧

([6]) مخطوطات قمران : دستور الجماعة ، ١ / ٨٤ ، ٩٤ .

وفى اليهودية فالصلاة فى جوف الليل لها أهمية خاصة لديهم ويطلقون عليها "تقون حتسوت" "**תקון חצות**" حيث اعتاد الأتقياء والأبرار أن يقوموا فى منتصف الليل، ويكثروا من الصلاة والبكاء على خراب الهيكل وفلسطين .وفى ذلك نجد اليهود يمتثلون الفقرة الواردة فى المزامير: [**أقوم منتصف الليل كي أحمدك على عدالة حكمك**]([1]).

ومضمونها هو النحيب على ذهاب "الشخيناه" - "**שכינה**" - (الروح القدس) التى ضاعت فى المنفى ([2]) .

ومن مظاهر عبادة الآسينيين الروحية أيضًا الصلاة ، والصيام ، وإحياء الطقوس، والاحتفالات الدينية التى تذكى فيهم روح المشاركة بالعبادة الملائكية لله فى السماء ، كذلك يحرصون على حياة الخلوة عن طريق الاعتزال فى الصحراء . وفى هذا الصدد يذكر رافى دايجى ، أن الآسينيين يزعمون أنهم يقتدون بالأنبياء فى ذلك المنهج ، علاوة على أن هذا السلوك يحقق لهم الانفصال عن الخطاة من العالم الخارجى ([3]) وتلك الحياة المنعزلة تساعدهم على التأمل ؛ الذى بدوره يساعد على التأهب لعملية الكشف الغيبى التى كانوا يبتغونها .

([1]) المزامير : ٦٢/١

([2]) الشامى : رشاد ، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، مرجع سابق ، ص١٣٨ .
تسمى الشخيناه أحيانًا باسم راحيل وأحيانًا باسم ليئة "زوجات يعقوب " ولذلك فإنهم يصلون صلاتين: صلاة راحيل : وهي بكاء لابتعاد الشحيناة عن بني اسرائيل ، وصلاة ليئة : وهي عبارة عن درس توراتي . WWW..daat.ac.il/encyclopedia مادة תקון חצות ١٧-١-٢٠٠٧ والشخيناه هى التجلى الأنثوى للرب . وذكرت الشخيناه في العهد القديم كتجلي خاص للإله حيث وردت فى خروج : ٢٥/ ٨ (**فيصنعون لي مقدسًا لأسكن في وسطهم**) وخروج : ٣٥/٢٨ (**فيرتدي هرون الجبة كلما دخل للخدمة ليسمع صوتها عند دخوله إلي القدس أمام الرب وعند خروجه لئلا يموت**) وإشعياء ٨/ ١٨ (**هأنذا والأولاد الذين أعطانيهم الرب آيات وعجائب في إسرائيل من عند رب الجنود الساكن في جبل صهيون**) wikipedia.org .ערך .שכינה ويعبر عنها إسرائيل شاحاك أنها تعنى : السكون أو السكينة ، وتعنى حلول الإله فى الإنسان والعالم . وهى التجلى الأنثوى للإله ، ويقال أنها حلت فى الهيكل وتوحدت بالشعب ، وهى "أم العالم" لأن الخلق نتج عن تزاوج الإله بالشخيناه (شاحاك : إسرائيل ، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود ، ترجمة حسن خضر، سينا للنشر ، مصر، ١٩٩٤م . ص٥٢) .

([3]) דייגי .רפי ، קומראן וכת ים-המלח .

وقد عارض عدد من الكتاب اليهود هذا التوجه الروحى للأسينيين ومنهم الباحثة "راحبيا برمن" "**רחביה ברמן**" المتخصصة فى علوم العهد القديم والتى عارضت ممارساتهم الروحية بقولها :

" من المعروف أن الكتابات المعروفة باسم "التناخ" أو "العهد القديم" لم تكن الكتب الوحيدة المنتشرة في المجتمع اليهودي القديم ، حيث كانت هناك كتب أخرى ذكرت أحداثاً - بشكل مستفيض - لم تذكر فى الكتب المقدسة .ومن بين تلك الجماعات التي تنسب لها هذه الكتابات الأخرى جماعة "الآسينيين" أو "أبناء قمران" ، فلم تكن كتاباتهم إلا من واقع الحياة الصوفية والتجليات الشخصية ، وترى صاحبة المقال "راحبيا برمان" أن هذه الكتابات تختلف عن سائر كتب العهد القديم والأنبياء ، وأنها ليس فيها وحي أو تجليات صوفية (١) ومن هنا يتضح لنا أن اليهود عارضوا كتابات الآسينيين المرتبطة بنواحى روحية أو صوفية ، واعتبروها نوعًا من الهرطقة .

وعلى الرغم من الصراع الذى دار بين الآسينيين وخصومهم من اليهود ، والذي كان يبدو جليًا فى ممارسات العبادات والحقوق . فقد اصطبغت فرقة الآسينيين بروح التصوف ؛ وظلوا متمسكين بأداء طقوسهم الروحية ويدل على ذلك كتاباتهم التى تركوها مثل الأناشيد – دستور الجماعة – كتاب دمشق .

---

(١) ברמן .רחביה .הפילוג שהביא התנ"ך. מדורים. ٢٠٠٦ راحبيا برمان صحفية ومترجمة متخصصة في الكتابات التاريخية WWW..news.nana.co.il/Article . ٧-١-٢٠٠٧

المبحث الأول

عقيدة السرية عند الأسينيين

تشدد الأسينيون فى تطبيق نظام السرية ، حيث استأثروا لأنفسهم بمعرفة المبادئ الأساسية للشريعة والمعرفة الحقيقية حيث قصروها عليهم وحدهم ، وأمروا بإخفائها عن الآخرين (بما فيهم اليهود) لأنهم – كما يعتقدون - لا يستحقونها ، واعتقدوا أن هذا النظام يحمى الإيمان .

وقد اتبعت الآسينية نظاماً مشددا وحازمًا لاجل الحفاظ على سرية معارفهم وعقائدهم ويؤكد يوسيفوس على نظام السرية هذا في كتابه "حروب اليهود" قائلاً:

"إذا أراد رجل الانضمام إلي جماعتهم- أي القمرانيين- لا يستطيع الدخول للطائفة فوراً ..إلا بعد أن يمر بتجربة لامتحانه تمتد لفترة ليست بالوجيزة ...وحينما يثبت أنه جدير لهذا الأمر يتم قبوله ، ويسمح له بالتعرف على أسرارهم ، لكن قبل أن يدخل- العضو الجديد- إلي نسيج الطائفة يقسم أمامهم قسمًا أنه سيحافظ على الأحكام القانونية الخاصة بهم ، وأنه لن يخفي شيئاً عن إخوانه وأبناء طائفته ، وأنه لن يكشف أسرارها للغرباء حتى لو كلفه ذلك التضحية بحياته ، وأنه سيحافظ على كتبهم وعلى أسماء الملائكة " ([1]) .

وهذه الشهادة من يوسيفوس تتطابق مع ما ورد في كتابات الطائفة نفسها ، ومن الواضح أن الفاصل بين العالم السري لطائفة القمرانيين ، والعالم الخارجي هو اهتمامهم بنظام السرية والحفاظ على أسرارهم عن طريق القسم على عدم إفشاء أسرار الطائفة .

وكانت السرية تمثل معلمًا هامًا من معالم حياة الآسينيين ، وميزة ضرورية لهم ، حيث كانوا يؤثرون حياة العزلة فى الصحراء للابتعاد عن غواية البشر، ويلتزمون بالفضيلة للابتعاد عن الشر ، ولا يلجأون إلي العنف ، ويكرهون الحروب ، وينفرون من الجنود الذين يلمسون جثث الموتى فى الحروب ويعتبرونه نوعاً من النجاسة (הטומאה) ([2]) ومما يدل على حرصهم على حياتهم السرية ، أنهم كانوا لا يسمحون

([1]) כתבי יוסף בן מתתיהו (ב – יג) דף (קיד –קיט) .

([2]) مخطوطات قمران : مدرج الهيكل ، ١ / ١٤٧، ١٤٨ .

بدخول غرباء بينهم أوالانضمام إليهم ، إلا بعد اختبارات تصل إلي ثلاثة أعوام وأحيانا إلي خمسة ([1]) .

وتظهر عقيدة السرية لدى الآسينيين من خلال كتاباتهم لأسفار حانوخ التى تشمل أقوالاً تم إخفاؤها عن معظم البشر مثل علم الكون الوصفي ، وعلم التنبؤ والاستشراف عن طريق مراقبة الأفلاك أو ما يسمى بالتنجيم ، وعلم الفلك، وعلم فصول السنة ، وأسماء النباتات ، وأسماء الملائكة وغيرها ، ونلاحظ من خلال تلك الكتب أن هذه الأسرار لا تكشف لكل البشر، وإنما بشكل خاص لأبناء العائلة فقط – عائلة حانوخ- "חנוך" وواضح من تلك الكتب أن الأسرار تباح للرجال المؤمنين بمعتقداتهم فقط ، فهم الذين لهم الحق في الاطلاع على تلك الكتب السرية . كما يلاحظ أن هناك تشابهاً شديداً بين تقويمي السنة ، والخاصين بكتابات القمرانيين وحانوخ ، وتشابه المضمون بينهما .

وكلمة سر (סוד) مذكورة في سفر حانوخ في حديث الرب إليه والذى جاء فيه : (وحتى للملائكتي لم أشرع سري) ([2]) ويعنى هذا أن حانوخ عرف أسراراً لم تكشف حتى للملائكة ، وكتبها في كتب ليتم نقلها إلي من بعده. ولكل من يسيرون على دربه (وبالطبع اعتقد الآسينيون أنهم من هؤلاء الذين ساروا على دربه بحسب عقيدتهم) ([3]) .

وقد اختلف مفسرو النصوص اليهودية في تحديد مصطلح " سر الواحد" عند جماعة الآسينيين فيذكر المفسر اليهودي "حانوخ يالون" أن مصطلح (סוד) - بمعنى "سر"- مشتق من كلمة –(יסוד) - أى أساس في العبرية، وفي المخطوطات التى طبعت حديثًا تم ترجمة هذا التركيب اللغوي بكلمة –**חבורת היחד** - أي جماعة الواحد، أي أن كلمة "סוד" هنا مساوية لكلمة "**חבורה** " بمعنى جماعة ، وقد تم إسناد تفسيرات عديدة و إضافية لهذا المصطلح اللغوي الذي يبدو غامضاً أكثر من مصطلح "סוד" "سر" الموجود في العهد القديم .

وهدف المشرع الطائفي القمراني من سر الواحد هو أن يتمكن العضو الجديد المنضم للجماعة - بواسطة قادة الطائفة الكهنوتيين - أن يحظى بالاقتراب من هذا اللفظ ، أي يتمكن من تعلم أسرار الجماعة الطائفية ، وقد تكرر هذا اللقب أو مصطلح "**היחד**" الواحد أو الوحيد عدة مرات فى كتاباتهم ، ويبدو أن تفسير هذا المصطلح اللغوي "سود"

([1]) אייל .דליה، "האיסיים וכת קומראן" ، עמ' 1. ٢٤-١٢-WWW..smarter.co.i ٢٠٠٦ داليا ايال :عالمة في الشئون الجغرافية اشتهرت بابحاثها في وادي يزرعئيل .

([2]) مخطوطات قمران : كتاب أسرار حانوخ (حانوخ الثانى) ، ٣ / ١٥١.

([3]) בר אילן، מאיר. עולמם הסודי של אנשי קומראן וחכמים .

توجد له أدلة من خلال المرات العديدة التي ظهرت فيها الكلمات سودوت(סודות) ورازيم (ורזים) أي أسرار وخفايا في الأدب الخاص بالطائفة القمرانية .

ويقول يالون أن جميع أفراد الطائفة هم أصحاب سر "مشترك" بينهم بعد انضمامهم للجماعة عن طريق القسم ، وأن شريعة الطائفة هي حقيقية وسرية ، وهي الأسرار التي يشترك في معرفتها كل أبناء الطائفة القمرانية فقط ، في مقابل العالم الخارجي الذي لا يعرف أفراده تلك الأسرار(1) .

---

(1) בר אילן، מאיר. עולמם הסודי של אנשי קומראן וחכמים .

المبحث الثانى

مفهوم الروح لدى الآسينيين

يعتقد الآسينيون أن أرواح البشر تنقسم إلي : أرواح الخير ، وأرواح الشر، ويمثلان روحى الحق والضلال ، ويقابلان أمير النور وملاك الظلمات ، وتلك الفكرة تقابل الثنوية فى بعض العقائد القديمة مثل المانوية والزرادشتية وغيرها ([1]) ويطلق الآسينيون على روح الشر (بلعال) ويعتقدون أن له ملائكته وجيوشه . وبحسب معتقدات الآسينيين فإن الفرد البشري يولد ابن نور أو ابن ظلام ، وقدره معلوم منذ البدء ، وأبناء النور هم المختارون ، أما أبناء الظلمة فهم المرفوضون والملعونون وهنا نجد تشابهًا مع الترانيم الهندية التى تقول : "الحمد للإله الذي اختار ابن النور"([2]).

ويقول الآسينيون فى نص الدستور :

[هيأ للإنسان روحين كي يسير بهما حتى لحظة مجيئه وهما الروحان الحق والضلال ، فمن منهل النور أصل الحقيقة ، ومن نبع الظلمات أصل الضلال ، فى يد أمير الأنوار السيادة على جميع أبناء العدل ، إنهم لفي دروب من نور يسيرون ، وفي يد ملاك الظلمات السيادة كلها على أبناء الضلال وهم فى دروب الظلمات يسيرون]([3]) .

ويؤكد النص السابق أن الآسينيين كانوا يعدون أنفسهم للحرب الكبيرة التي ستحدث في آخر الأيام ، والتى تبدو فيها رمزية الصراع بين الخير والشر أو النور والظلام ، وعلى الرغم من أن الإيمان بمجيء المسيح - الذي يسبقه حرب عظيمة - كان مقبولاً عند كل اليهود في تلك الفترة ، إلا أن الآسينيين غالوا في الأمر كأنه أمر سوف يحدث في وقت قريب جدًا ، ومن ثم كانت كل أعمالهم إعدادًا لتلك الحرب ، حيث توجهوا للصحراء لكي يعيشوا حياة رهبنة وانعزال وإعداد ؛ ولهذا أيضًا قاموا بتأليف مخطوطة حرب أبناء النور مع أبناء الظلام ، والتي تعد مؤلفاً عسكريًا مذهلاً يعطي أدق التفاصيل

([1]) محمد خليفة حسن، تاريخ الأديان ، مرجع سابق ، ص١٥٩ . مخطوطات قمران : دستور الجماعة، مرجع سابق ، ١ / ٧٧ .

([2]) דייגי .רפי ، קומראן וכת ים-המלח.

([3]) مخطوطات قمران : دستور الجماعة ، المرجع السابق ، ١ / ٧٧ .

عن هذه الحرب ووقائعها ، وينبع هذا المؤلف من عقيدتهم فى الصراع بين الخير الذى يمثل "النور" ، والشر "الظلام" .

وهى الفكرة التى تنطوى عليها فلسفة الحرب منذ أن خلقت البشرية حتى اليوم ، ويحتوى العهد القديم على إشارة من هذا النوع فى الفقرة الواردة فى سفر التكوين ، بشأن ذلك الحكم الذى فرضه الرب محددًا به طبيعة العلاقة بين الحية والأنثى ([1]) .

([1]) الشامى : رشاد : الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، دار الهلال ، ص٢٦٠. والفقرة الواردة في سفر التكوين الأصحاح الثالث ١٤و١٥ هي :**[فقال الرب الإله للحية : لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ، ومن جميع وحوش البرية ، على بطنك تسعين ، وترابا تأكلين كل أيام حياتك ، وأضع عداوة بينك وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها ، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه]** .

المبحث الثالث

العقائد الأخروية لدى الأسينيين

١ - قدوم المسيح في الآسينية وصلته بالعقيدة اليهودية :

إن فكرة مجيء مسيح (ביאת המשיח) مخلص منقذ للإنسانية من أجل الإصلاح في آخر الزمان ، فكرة قديمة تعود إلي عهد قدماء المصريين ، مرورًا بالبابليين والمجوس والزرادشتيين ، ولم تتحدث عنها أسفار موسى التوراتية ، فالتوراة تخلو من عقيدة مجيء المسيح المخلص ، ولم تظهر إلا في كتب الأنبياء وبعض مزامير داود ، ولذا فهي عقيدة دخيلة على ديانة موسى عليه السلام([1]) .

وقد آمن أبناء الطائفة الآسينية بقدوم مسيحين في آخر الزمان ، الأول مسيح روحي وهو الكاهن من سبط هارون (سليل صدوق) ، والثاني ، مسيح زمني (سليل داود) يكون ملكًا، والكاهن سوف يسبق الملك ([2]) .

وينطوي هذا الاعتقاد في جوهر الدعوة الآسينية على الحاجة إلي توحيد السلطتين : الزمنية والروحية ، أو توحيد العالمين : الأرضي والسماوي ([3]) .

وقد ترسخ في معتقد الآسينيين أن المسيح المنتظر هو الذي سيقيم مملكة الرب على الأرض ، إلا أنهم أنكروا أنه سيقيمه في مملكة إسرائيل ، وهم بذلك يخالفون عقيدة اليهود في مجيء المسيح، فاليهودية تنتظر مجيء مسيح دنيوي من ذرية داود يكون ملكا يحقق تحرير اليهود ويعيد إليهم مجدهم على الأرض ، أما الآسينيون فينتظرون مسيحًا روحيًا يقيم العلاقة الباطنية بين الإنسان وربه ، ويحيي العهد الذي بين الله والأجداد السابقين أي الأنبياء الأوائل ، وعن طريقه يتحقق السلام في الأرض .

وقد أخذت فكرة المسيح المنتظر في عقلية اليهودية أشكالاً مختلفة ، بحسب العصور والظروف التي عاشوا فيها ، فكل جيل منهم كان يصنع مسيحه حسب هواه وتصوره ، طبقاً للصورة الخيالية الوجدانية التي يحلم بأن يكون عليها هذا المسيح ([4]) .

([1]) العقاد : حياة المسيح ، مرجع سابق ، ص٢٣ .
([2]) ד״גי .רפי ، קומראן וכת ים-המלח.
([3]) مخطوطات قمران ، المقدمة ، ١ / ٤٣ .
([4]) ظاظا : مرجع سابق ، ص١٠٠ .

وتذكر الموسوعة اليهودية أن الملك المسيح سوف يعود لإعادة الملكوت الخاص ببيت داود مرة أخرى بإعادة الحكم الأول ، وبناء الهيكل المقدس، وجمع اليهود من كل أنحاء العالم (١) .

٢- عقيدة الموت في الآسينية :

يعتقد الآسينيون أن الإنسان خلق من تراب ، وعند الموت سوف يعود إليه ، وقد جاء في نصوصهم الواردة في هذا الشأن :

(هذا الإنسان من الغبار عجن ، وأن يصير فريسة للدود ، ذلكم هو مصيره ! بلى ، هذا الإنسان ليس سوى صورة هزيلة من طين الخزاف ، وإلى التراب يعود بماذا يجيب الطين ، الشئ الذي تصنعه اليد ؟ وأية فكرة بإمكانه أن يفهم ؟) (٢) .

ويتفق الآسينيون في فكرتهم عن الموت مع العقيدة اليهودية ، فالموت في اليهودية أمر يتم بإرادة الرب - ولا بد من القبول به عن رضى - أو بتنفيذ عقوبة من هو موكل بالقضاء بين البشر مثل مجلس السنهدرين اليهودي (סנהדרין) (٣) ، أما الانتحار أو القتل، فيعتبران خطيئتين (٤) .

وقد فسرت الأساطير اليهودية الموت على أنه عقاب للإنسان كما عاقب الرب به آدم وحواء على عصيانهما أوامر الرب حينما قاموا بالأكل من ثمار شجرة المعرفة، وجاءت فكرة عقوبة الموت نتيجة الخطيئة في سفر أيوب في العهد القديم (٥) ، وعلى الرغم من ذكر الموت في نصوص العهد القديم يتضح منها أن هناك أشخاصًا لم يموتوا مثل حانوخ وإلياهو النبي اللذين - حسب ما ورد في العهد القديم - صعدا للسماء وهم أحياء(٦).

---

(١) האינציקלופדיה העברית .כרך שלישי הוצאת ספרים פועלים . 1988. ע ٣٣ . ٣٤ . ٣٥

(٢) مخطوطات قمران : ١ / ٩٩ .

(٣) السنهدرين ، تسمية لدار القضاء اليهودي المكون من عدد من القضاة والذي استمر إلي عام ٤٢٥ تقريبا (www.wikipedia.org) .

(٤) he.wikipedia.org/wiki. ערך:המוות ٢٥-١-٢٠٠٧ .

(٥) ورد في أيوب ١١/٣٦ و١٢: **[إن سمعوا وأطاعوا قضوا أيامهم بالخير وسنيهم بالنعم، وإن لم يسمعوا فبحربة الموت يزولون ويموتون بعدم المعرفة] .**

(٦) بالنسبة لأخنوخ ورد في سفر التكوين ٢٤/٥: **[وسار حانوخ مع الله و لم يوجد لأن الله أخذه]** أما إيلياهو فقد ورد النص الدال على صعوده إلي السماء في سفر الملوك الثاني ١/٢: **[وكان عند إصعاد الرب إيليا في العاصفة إلي السماء] .**

٣- عقيدة الثواب والعقاب عند الآسينيين :

يعتقد الآسينيون أن الثواب والعقاب يرتبط ارتباطا وثيقا بمفهومهم لعقيدة الخير والشر، والصراع القائم بين أبناء النور وأبناء الظلام حتى نهاية الحياة والتى يثاب فيها أبناء النور ، ويعاقب فيها أبناء الظلام ، السائرون فى طريق بلعال (الشيطان) -بحسب قولهم - وقد ورد فى نصوصهم الأجر والثواب الذى يتلقاه كل مؤمن بقولهم :

(ستغفر كل آثامه عندما سيرى نور الحياة وإنه لبواسطة الروح القدوس للجماعة ، فى حقيقته ، سيُطهر من كل آثامه وإنه لبواسطة روح الاستقامة والتواضع ستغفر خطيئته) ([1]) . حيث حدد الثواب لكل من يتحلى بالاستقامة والتواضع بنيل مغفرة الرب .

أما العقاب الذى يلقاه كل كافر فيكون بلعن اللاويين لجميع الذين من حصة بلعال (الشيطان) ، فيقولون :

(ملعونا فلتكن فى كل أعمال كفرك الأثيم ! ألا فليجعل الله منك أداة للرعب عبر وساطة كل منتقمى الانتقام ! ألا وليطلق وراءك الهلاك ، عبر وساطة كل منفذى العقوبات ! ملعوناً فلتكن، دون شفقة ، حسب ضلال أعمالك ! ألا ولتكن هالكا فى ليل النار الأبدية !) ([2]) . والنار الأبدية هى جهنم .

وجاء أيضًا فى نص الدستور الآسينى بشأن عقاب أهل الضلال :

(لن يبرأ بالكفارات ، ولن ينقى بالماء الطهور ، ولن يطهر بالبحار والأنهار، ولن ينقى بكل مياه الاغتسال ، نجساً .. نجسا سيكون كل الوقت الذى سيحتقر فيه قوانين الله) ([3]) .

حيث يعتقد الآسينيون أن كل إنسان - حتى الصالح - لا يفلت من الخطيئة ، وهى تتفق مع فكر يهود العهد القديم الذين يعتقدون أن الأرواح جميعًا سوف تذهب إلي "شاؤول" ([4]) أسفل الأرض سواء الصالحون منهم أو الطالحون ، ومن هنا كان اعتقاد الآسينيين كبيراً فى اختلاط الخير بالشر داخل الإنسان ، وأنهما سيظلان فى صراع دائم لن يتوقف إلا فى نهاية العالم الذى عينه الله .

([1]) مخطوطات قمران : دستور الجماعة ، ١ / ٧٥ .

([2]) المرجع نفسه ، ١ / ٧٣ .

([3]) نفسه ، ١ / ٧٥ .

([4]) شاؤول فى العقيدة اليهودية هى المكان الواقع أسفل الأرض ، والذى تذهب اليه الأرواح جميعًا سواء الأبرار أو الأشرار، وللباحثة دراسة فى هذا الشأن بعنوان "عقيدة البعث فى اليهودية دراسة فى فكر موسى بن ميمون " .

٤- عقيدة الآسينيين في البعث :

كانت عقيدة البعث بعد الموت لدى الآسينيين تقتصر على فكرة أن الإنسان عندما يموت فسوف تنتهي حياته في التراب وينزل إلي مملكة الظلام السفلى وهى "شاؤول - **שאול**" وشاؤول في اليهودية عالم الموتى أو المكان الذي يسكن فيه الموتى جميعًا الصالحون والطالحون ، وله عدة مترادفات مثل ، الأرض السفلية "**אֶרֶץ תַּחְתִּית**" وأسافل الأرض "**תַּחְתִּיּוֹת אָרֶץ**" ، والبئر السفلية ([1]) وتعنى القبر . وهو المكان الذى ينتظر فيه الموتى .

فقد ورد في حكم حانوخ في الجزء الثاني حول بعث الموتى :

(في ذلك الزمان ستعيد الأرض أمانتها ويعيد الشيؤل ما تلقاه ، ويعيد هلاك النفس ما استحق عليه ، سيختار من بين الأموات الأبرار والقديسين ، لأن يوم السلام سيكون قد حل بالنسبة لهم ، وفي ذلك الزمان ، سيجلس المصطفى على عرشه ، وأسرار الحكمة كلها ستعلن من فمه ، لأن رب الرواح أعطاه إياها ومجده ، وفي ذلك الزمان ستقفز الجبال مثل الكباش ، وستقفز التلال مثل جياد معلفة بالحليب ، وسيكون جميع الملائكة في السماء ، ووجههم يشع بالفرح ، لأنه في ذلك الوقت يكون المصطفى قد قام ، الأرض ستبتهج والأبرار سيقطنونها ، والمختارون سيسيرون عليها وينتشرون فيها) ([2]) ويبدو من النص أنها لحظة قدوم المسيح في آخر الزمان كما يعتقدون ، أما لحظة الحساب الأخير فسيصبح جسد الذين اختارهم الله طاهرًا وخاليًا من

([1]) האינציקלופדיה העברית .כרך עשרים ושלושים . הוצאת ספרים פועלים . ١٩٨٨. עמ"٥٤٥-٥٦٥ ورد في إشعيا إصحاح ٢٦ / ١٩ : **[تحيا أمواتك تقوم الجثث استيقظوا ترنموا يا سكان التراب ؛ لأن طلك طل أعشاب والأرض تسقط الأخيلة ، هلم يا شعبي، ادخل مخادعك، وأغلق أبوابك خلفك ، اختبئ نحو لحيظة حتى يعبر الغضب ، لأنه هو ذا الرب يخرج من مكانه ليعاقب إثم سكان الأرض فيهم فتكشف الأرض دماءها و لا تغطي قتلاها في ما بعد]** .كما ظهرت إشارات لليوم الآخر في عهد الأنبياء المتأخرين جاء في دانيال ١٢ / ٢ : **[وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون: هؤلاء إلي الحياة الأبدية، وهؤلاء إلي العار للخزي الأبدي]** . وجاء في أيوب ١٩ / ٢٥ – ٢٦ : **[أما أنا فقد علمت أن وليي حي والآخر على الأرض يقوم، وبعد أن يفنى جلدي هذا وبدون جسدي أرى الله]** .

([2]) مخطوطات قمران : ٢ /٥٥ ، ٥٦ .

روح الفساد حيث يصبح جسدًا روحيًا . ويبدو أنهم يتمثلون هذا المسيح فى شخص معلمهم الذى يعتقدون أنه سوف يعود فى نهاية الزمان . .

ويؤمن الآسينيون بالآخرة ويطلقون عليها (نهاية الأزمنة) ، كما يؤمنون بالحساب فى الآخرة ويطلقون عليه (بيت الدينونة) ، بمعنى المحكمة التى سيحاكم فيها الناس ، كذلك يرون أنه فى لحظة الدينونة [سينقى الله لنفسه هيكل الجسم فى كل إنسان ، كى يزيل كل روح الإثم من أعضائه الشهوانية ، كى ينقيه بروح القداسة من أعمال الكفر كلها ، وسيشع عليه روح الحقيقة مثل الماء الطهور] ([1]) .

ويعتقد الآسينيون أن الأجساد ما هى إلا وعاء للروح على عكس النفس فهي الخالدة التى لا يلحقها فناء ، وأن النفس تنشأ من عالم النور ، وتسجن في عالم الجسد ، وبعدما تتخلص منه تنطلق إلي عالم من النور والسعادة ([2]) . وهنا يظهر أن البعث لدى الآسينيين هو بعث روحى .

كذلك يرى الآسينيين أن الروح فى عالم الدنيا "העולם הזה" ينحصر وجودها بوقت معين ، وأنها عند الموت سوف تتحرر من قيودها وارتباطاتها الأرضية ، وتنطلق ببهجة فائقة إلي آفاق النعيم العليا وهو الخلود فى مفهومهم ([3]) .

أما مكان العقاب فيعتقد الآسينيون بوجود مكان مظلم به عواصف وزوابع وعذاب أبدي تجازى فيه الأنفس الشريرة ، وهنا تتشابه أفكارهم مع الفكر التوراتى القديم فى وصف جهنم ([4]) .

([1]) مخطوطات قمران : ١ / ٨٠ .

([2]) - כתבי יוסף בן מתתיהו (ב – יג) דף (קיד –קיט)..

([3]) دائرة المعارف البريطانية : ط١١ .

GARY GROMACKI (php). DOCTRINES OF THE DEAD SEA SCROLLS ASSOCIATE PROFESSOR OF BIBLE AND HOMILETICS BAPTIST BIBLE SEMINARY. PENNSYLVANIA .

([4]) مخطوطات قمران : الأناشيد ، ١ / ٣٣٥ ، ورد فى النشيد : (والذين يسكنون التراب هم مثل الذين يجتازون البحار ، هلعين بسبب هدير المياه ، وحكماؤهم بالنسبة لهم مثل بحارة فى الأعماق، لأن حكمتهم كلها انعدمت بسبب زمجرة المياه ، بسبب غليان الجحيم عند منابع المياه ، والأمواج ستتحرك، (مرتفعة) فى الهواء ، والمياه ستجعل هدير صوتها يدوى، وفى أثناء حركتها ينفتح الشيول والأبدون ، وكافة سهام الشرك تطير فى أثرهم ، وسيسمعون صوتهم للهاوية ، وأبواب الشيول ستنفتح لكافة أعمال الحية ، ومصراعا الشرك ينغلقان على التى تحمل بالشر ، والمزاليج الأبدية على جميع أرواح الأفعى) .

٥- مفهوم الاختيار عند الآسينيين :

منذ السبى البابلى فى القرن السادس قبل الميلاد ، والتشريد الرومانى منذ القرن الأول الميلادى ، واليهود يصارعون عوامل الفناء ، بتضامنهم فى تسمية أنفسم بـ"شعب الله المختار" . حيث يعتقدون أن هذا الاختيار هو برنامج إلهى ، فبهم يعاقب الله الأمم الأخرى ، وهم الذين يبقون وحدهم فى آخر الزمان متسلطين على رقاب العالم ، فيدعون أنفسهم بأبناء الله ، وحلفاء الله ، وأحباب الله (١) وأيضًا "الشعب الأزلى" (عم عولام)"**עם עולם**" ، "والشعب الأبدى" (عم نيتسح) "**עם נצח**"، و "الشعب المقدس" (عم قادوش) "**עם קדוש**" ، وقد صاغ الفكر الدينى اليهودى العقلية اليهودية فى إطار من العنصرية التى تسبغ على اليهود صفات المديح والتعظيم ، فى الوقت الذى تتعامل فيه مع الشعوب غير اليهودية بسيل من الأوصاف العنصرية التى تؤكد أن الاستعلاء العنصرى هو أساس ثابت فى تكوينها (٢) .

أما الآسينيون فكانوا أكثر مغالاة من سائر اليهود فى الاعتداد بأنفسهم ، حيث يعتقدون أنهم الممثلون الحقيقيون لإسرائيل ؛ لأنهم هم الأخيار العارفون بالحقيقة والحكمة الإلهية ، والبقية الصالحة فى نهاية الأزمنة . ويظهر هذا الاعتقاد من خلال الشروط التى وضعوها لقبول أحد من أبناء إسرائيل داخل جماعتهم ، فحسب ما جاء فى نص الدستور الآسينى :

(وأي كان من إسرائيلى أراد الانضمام إلي ميثاق الجماعة ، فإن الرجل الذى يكون مراقبا على رأس الكثيرين يفحصه فى ذكائه وفى أعماله . وإذا كان جديرا بالمعتقد فإنه سيدخله فى الميثاق لكى يهتدى إلي الحقيقة ويتحول عن كل فساد ، وسيعلمه بكل أنظمة الجماعة ، وفيما بعد ، عندما يأتى ليمثل أمام الكثيرين فإنهم سيتشاورون جميعهم حول أمره . وبحسب ما سيعلن التصويت ، بنتيجة قرار الكثيرين، فإنه سيقترب أو سيبتعد) (٣) .

ويفهم من هذا النص أن الآسينيين يضعون شروطاً مشددة لأى إسرائيلى يريد أن ينضم إليهم فلا يمكن قبوله ، إلا إذا كان موافقا لمنهج الجماعة .

---

(١) ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص٣٦ .
(٢) الشامى : رشاد : الشخصية اليهودية الإسرائيلية مرجع سابق ، ص٤٢ - ٤٥ .
(٣) مخطوطات قمران ، دستور الجماعة ، ١ / ٨٥ .

وفى دليل آخر فإن الآسينيين كانوا يضعون حدودًا فاصلة بينهم وبين سائر اليهود، فبينما يميز اليهود أنفسهم بأنهم الشعب المختار نجد الآسينيين يطلقون على أنفسهم جماعة "المختارين" فقط دون بقية الإسرائيليين .

ويقول العالم اليهودى : "مائير بر إيلان" : "إن فكرة الشعب المقدس أو المختار هي فكرة ، تمكنت من اليهود ، حيث ميزوا سائر الشعوب الأخرى عنهم بـ "الجوييم" " גויים"أى الأغيار أو كل من هو غير اليهودى"([1]) .

وإذا تتبعنا نصوص العقيدة الآسينية نجد أن مبدأ (الجوييم) - أى الأغيار كان الآسينيون يطبقونه على كل من ليس من جماعتهم ، سواء كانوا يهودًا أو غير يهود، فنجد ذلك على سبيل المثال فى مضمون صلواتهم ، فيقول الآسينيون فى صلواتهم التى تقال كل صباح : (*مبارك إله إسرائيل الذى اختار ابنه من كل الأغيار*) . ويبدو أن الطابع الطائفي لأبناء قمران ينعكس على تعبيرهم في الصلاة . فنلاحظ أن اختيار الرب ليس على إسرائيل ، وإنما هو مقتصر على جماعتهم المختارة فقط ، وقد كان هذا التصور عند الآسينيين من الأسباب الرئيسية لمعارضة اليهودية لهم ([2]) .

ومما سبق من عقائد الآسينيين وفكرهم تثار عدة احتمالات فى حقيقة تمييز هذه الجماعة بالاختيار الإلهى لها ، فهل هى تمثل الآخر داخل اليهودية نفسها بمعنى الانفصال عنها ، أم أنهم أصول يهودية ذات فطرة سليمة لا تفرق بين يهودى وآخر من أفراد الإنسانية ، لم يسيطر عليها بعد فكرة الشعب المختار؟ أم هم قوم متعصبون لجماعتهم فقط كغيرها من الجماعات اليهودية الذين يقولون بالاختيار الإلهى لهم ، حيث وجدوا فى أنفسهم النموذج التقى الموحد بالله الذى لا يبغى سوى الخير طريقًا؟ .

([1]) בר-אילן . מאיר. רעיון בחירת ישראל בתפילה היהודית.
WWW..faculty.biu.ac.il ٢٦-١-٢٠٠٧

([2]) בר-אילן .מאיר. רעיון בחירת ישראל בתפילה היהודית.

المبحث الرابع

الآسينية والتيارات الروحية اليهودية بين التأثير والتأثر

أولا : الآسينية والحسيدية:

تذكر دائرة المعارف العبرية أن الأسينيين كانوا امتدادًا للحسيديم الأوائل الذين ظهروا فترة التمرد الحشموني الذي كان متأثرا بأنظمة العالم الهيلينستي مما وضعهم في اختبار شديد على المستوى الثقافي والشعبي . ويحتمل أن يكون هؤلاء الحسيديم قد انقسموا إلي عدة فرق ، فكان منهم الفريسيون المعتدلون ، ومنهم الواقعيون ، ومنهم من وضعوا مسارات إلي ممكلة سماوية طاهرة بعيدة عن أي ظلم مثل الأسينيين ، ويعتمد دستور الحسيديم الأوائل على معارضة الحياة الغريزية وكبت الشهوات وعدم اضطهاد الفقراء ، ولهذا كان الآسينيون هم الأقرب إليهم نظرًا لوحدة أفكارهم وعقائدهم .

وكلمة الحسيديم (חסידים) تعنى الأتقياء الذين أرادوا أن يعيدوا بناء اليهودية منذ زمن عزرا على قيم روحية ، حيث نشأت الحسيدية عن الفريسية([1])، وسيطرت عليها الأفكار الفريسية المتشددة والمتعصبة ، والتى أبعدتها عن الساحة ، حيث غابت معالم الحسيدية حتى اكتشاف مخطوطات قمران ، وقد ذكرت المخطوطات أن الحسيديم الأوائل قد شاركوا فى ثورة المكابيين ، وبعد انكسار دولة المكابيين وانتهائها لجأت هذه الفرقة إلي الجبال . وهناك عاش الحسيدون الأوائل، وذابوا فى فرقة الآسينيين بعد ثورة المكابيين ([2]) .

ونتيجة لاختلاط الحسيدية بالآسينية وتأثرها بها فقد اشتركا فى عدد من العقائد والممارسات مثل تحريم القرابين والأضاحى ، والإكثار من الطهارة والاغتسال فى الشعائر ، وإقرار مبدأ المساواة بين الناس ، والبعد عن الحروب والمناداة بالسلام، كما اتفقت ممارساتهما فى تحريم طرق الكسب غير المشروع ، وتحريم الرق والعبودية ، والعودة إلي الديانة الموسوية الأصلية ، كما اشتركا فى فكرة السرور الذى يعم المؤمن والتى ظهرت واضحة لدى الحسيديم .

([1]) الحسيديم جماعات يهودية ظهرت فى فترات مختلفة من تاريخ اليهود واستعمل الاسم "حسيد" وهو مفرد حسيديم للدلالة على اليهودى التقى ؛ والمخلص للدين . حسن : جعفر هادى: اليهود الحسيديم ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٤م ، ص٥ ، ١٧ .

([2]) همو ، عبدالمجيد . الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، مكتبة مبارك، الأوائل دمشق ، ٢٠٠٣ ، ص ص٥٣، ٥٤ .

وقد كان الأسينيون يحافظون على تمجيد يوم السبت طبقا لمعايير الحسيديم الأوائل الذين كانوا متشددين في تطبيق شرائعه ([1]) .

أيضًا اشتركت الحسيدية مع الأسينية فى الاهتمام بالجوانب الاجتماعية حيث سعت الحركة الحسيدية إلي أن تكون نظاما اجتماعيًا إلي جانب كونها حركة تتبنى مفاهيم دينية([2]) وهذا الاتجاه الحسيدى هو نفسه الاتجاه الاجتماعى الذى سارت عليه الأسينية .

وإذا قارنا بين عقيدة الأسينيين فى معلم الحق ، والتسديق فى الحسيدية نجد أن صفاتهما وأهدافهما واحدة ، فـ"التسديق" فى الحسيدية يقوم بتحقيق أهداف الحركة ونشر مبادئها ، وهو يجمع بين صفات حسية مدركة تنتمى إلي عالم الواقع ، وفى الوقت نفسه يوصف بصفات تبعده عن عالم الواقع ، وتنسب له قدرات خارقة يعجز عنها الآخرون ؛ ويعيش بين أعضاء جماعته ويمارس حياته اليومية بينهم ، ويقوم بأعمال إعجازية كالقدرة على مصارعة قوة غيبية شريرة يحقق انتصارات عليها ، وهو المعلم الروحانى لجماعته ومريديه ، كما أنه مزود بقوة إيمانية تميزه بقدرة على الاطلاع على الغيب وتطويع قوة الخير والشر لصالحه وصالح جماعته ([3]) ، وهى ذات الصفات التى اعتقدها الأسينيون فى معلم الحق .

أما الاختلاف بين الحسيدية والأسينية فتمثل فى اهتمام الحسيدية بالمشاركة فى الحياة العامة ، بينما كان الأسينيون يفضلون العزلة . كذلك الزواج فالأسينيون يحرمونه ويؤثرون التبتل ، بينما سمحت به الحسيدية ([4]) .

ويتضح مما سبق تأثر الحسيدية فى معتقداتهم وأخلاقهم وطريقة حياتهم بالمعتقدات الأسينية ، القريبة من منابع اليهودية الصافية نظرًا لاختلاطهما .

ثانيًا : تأثر أتباع الفكر القبالى بالعقائد الآسينية :

القبّالاه هي شريعة السر في الفكر اليهودي الذي تواتر عبر حكماء الأمة، ومضمون القبّالاه هو التفكر في الإله وخليقته والعلاقة المتبادلة بين الخالق والمخلوق ، والطريقة التي يستطيع بها الإنسان اليهودى أن ينفذ وصايا الرب بشكل تام ([5]) .

([1]) האינציקלופדיה העברית .כרך שלישי .- הוצאת ספרים פועלים עמ" ٢٢٩

([2]) همو ، عبدالمجيد ، مرجع سابق ، ص٣٠ – ٣٣ .

([3]) ناظم : منى:. القصة الحسيدية ، مرجع سابق ، ص١٦ ، ١٧ .

([4]) همو ، عبدالمجيد ، مرجع سابق ، ص٥٣ ، ٥٤ .

([5]) האינציקלופדיה העברית .כרך שלישי .- הוצאת ספרים פועלים . 1988. ע 35 ו 36 القبّالاه هو علم التأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود ، وتعرف بالتراث اليهودى الشفوى الذى=

ومن خلال العقائد التى تبنتها القبّالاه يبدو لنا ثمة تأثر واضح بالآسينية على مختلف المستويات العقائدية والسلوكية والفكرية ، وأول ما نلحظه فى ذلك وصفهم أنفسهم بأنهم البقية المختارة من الله التى لها دورها فى الإصلاح الكونى فى نهاية الأزمنة؛ وهو ما ورد فى وصف الآسينيين لأنفسهم ([1]) . حيث أكد أتباع القبّالاه أنهم أصحاب السيادة والمعرفة فى الأرض ، وهم الفاهمون والعقلاء والعارفون بالأسرار الإلهية ، ويرجعون أصلهم الروحى إلي كلمات فى سفر دانيال تقول :

[ويضئ العقلاء كضياء الجَلَد ، والذين جعلوا كثيرون أبرارا كالكواكب إلي الدهر والأبد] ([2]) حيث فسروا هذا النص بأنهم هم المعنيون به .

وقد تأثر أتباع القبّالاه بالآسينيين فى شدة حرصهم على عقيدة السرية وإعلاء الجانب الروحى ، ورفض جمود الشريعة من قبل رجال الدين اليهودى ، كما كانوا يعتقدون فى الأرواح والملائكة والكواكب ([3]) .

والمستعرض للعقيدتين الآسينية والقبّالية يجد أنهما يتفقان فى شكل العبادة وممارساتها فى الأماكن المنعزلة إلي جانب فكرة الإخفاء والسرية ، والدليل على ذلك ما جاء فى كتب القبّالاه أن "شمعون بن يوحاى" - الذى ينسب إليه (كتاب الزوهار) (זוהר)([4]) - كان متخفيًا فى كهوف ومغاور فلسطين لمدة من الزمان ، حيث كشف له

=يطلق عليه الشريعة الشفوية ، الشامى : رشاد ، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، مرجع سابق، ص١٢٩. ويطلق على أصحاب هذا المذهب اسم "المقوباليم" (המקובלים) (والمقوبل هو تسمية للشخصية التي أساس عملها موجه لدراسة القبّالاه أو الصوفية اليهودية ، والاهتمام بالبحث في العلوم الإلهية وأسرار التوراة وكذلك دراسة شريعة السر اليهودية أو القبّالاه النظرية (קבלה עיונית)على الرغم من أن معظم أتباع القبّالاه معروفون باهتمامهم بالقابالاه العملية ، وترجع نشأة القبالاه إلي القرن الثانى عشر .. (קבלה מדעית) . האינציקלופדיה היהודית .דעת. ערך מקובל)

([1]) مخطوطات قمران : مقدمة ، ١ / ٤٠ ، ونهاية الأزمنة يعنون بها الحدث الذى سيملك فيه الله العالم ويسوده أى الآخرة .

([2]) سفر دانيال ، إصحاح ٣/١٢ .

([3]) بحر : محمد : مرجع سابق ، ص١٨٠ .

([4]) كتاب "الزوهار""זוהר" وهو الكتاب الذى تضمن عقيدة القبّالاه . وهو أهم كتب التراث القبالى، مكتوب باللغة الآرامية ، ألف فى القرن الثانى الميلادى على يد "شمعون بن يوحاى" وهو أحد علماء المشنا فى فلسطين ، وقد نسجوا العديد من الأساطير والخرافات حول شخصيته، وفريق آخر يقول أنه ظهر فى القرن ١٣ اكتشفه "موسى دى ليون" وهوالأرجح، والقول بانتسابها لشمعون بن يوحاى انما بهدف إضفاء القداسة عليه. على سامى النشار وعباس أحمد الشربينى، مقدمة للفكر اليهودى فى العصر الوسيط، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧٢م، ص٢٩٦ – ٣٠٠ .

فيها عن أسرار السماء والأرض ([1]) . في حين أننا نجد أن فكرة الاعتزال في المغاور والكهوف واضحة عند الآسينية في ممارساتهم العبادية. وأيضًا مثلت الرغبة في اكتشاف الأسرار الإلهية أحد مظاهر تأثر أصحاب القبّالاه بالأسينيين، وكذلك ممارسة العبادة بالصمت لفترات طويلة التي تساعدهم على الحياة التأملية في الصحارى يعد والقفار. والسرور عند الآسينيين هو سرور الروح والاتصال بعالم الروح وهي نفس عقيدة القبّالاه([2]) .

ونلحظ أن التأثير الأسيني كان واضحًا عند أصحاب الفكر القبالي في مفهوم بداية الخلق وربطه بالنهاية والنزعة المسيحانية ، وعقيدة الخير والشر ، والصراع بين عالمي النور والظلام ، باعتبار أن البشر الخارجين عن دائرة اليهود هم أرواح نجسة وشريرة وخارجة عن القداسة الإلهية ([3]) .

كما يتضح تأثر الفكر القبالي بالجماعة الأسينية أيضًا في فكرة الدورات الكونية([4]) . كذا نلمس تأثر كلاهما بالثقافات البابلية والمصرية المتمثلة في تقديس الشمس والتوجه نحوها للصلاة قبل الشروق ، كما نجد فيهما تأثيرات فارسية وكلدانية وبعض الفلسفات الباطنية القديمة كالفيثاغورسية إلي جانب امتزاج معتقداتهم بالأساطير الإغريقية والبابلية والفارسية .

من ناحية أخرى فقد تأثرت القبّالاه بعقيدة الأسينيين في الغطس في الماء من أجل التطهر ، ومساواتهما بين الطهارة الحسية والطهارة المعنوية ، كذا تفضيلهما مبدأ العزوبية للتطهر من الشهوات الجسمانية واعتزال النساء ، وإخفاء الأسرار لغير المنتمين إليهم ، والميل إلي العزلة والبعد عن الحياة الدنيوية وارتياد الخلوات بهدف تصفية الروح وتخلية القلب واستلهام الغيب المحجوب عن المنغمسين في الدنيا والبعد عنهم ، كما تشترك الفرقتان في ولعهما بمعرفة الأسرار الإلهية والرغبة في مشاهدة الرؤى الصالحة التي تحقق لهم حالة الكشف الإلهي الذي يبتغونه ([5]) .

([1]) سوسة : أحمد : العرب واليهود في التاريخ ، العربي للطباعة والنشر ، طبعة سابعة ، دمشق، بدون تاريخ . ص٤٠٤ .

([2]) العقاد : حياة المسيح ، مرجع سابق ، ص٣٤ .

([3]) شارل لوران : الكنز المرصود ، في قواعد التلمود ، ترجمة يوسف حنا نصر الله ، مكتبة النافذة، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ص٣١ .

The Zohar, I, Translated, by Harry Sperling, London Jerusalem, New York, 1970 Vol, II p22 .

([4]) جون كولر : الفكر الشرقي القديم ، سلسلة عالم المعرفة ١٩٩ ، الكويت ، ١٩٩٥م ، ص٢٦٨ .

([5]) العقاد : مرجع سابق ، ص ٣٣ .

كما اتفقا على العكوف معظم الوقت فى دراسة الكتب المقدسة ، وفي هذا الصدد يصف "فيلون" اهتمام الأسينيين بالدراسة والبحث فيقول، : كانوا يدرسون كتبهم المقدسة لاستخراج المعانى الرمزية ، معتقدين أن المواعيد ألإلهية لأنبياء إسرائيل ستتم فى عصرهم (1) .

وقد تساوى كل من الآسينيين وأتباع القبّالاه فى رفض الحاخامية اليهودية لهما واعتبارهما خارجين عن الشريعة اليهودية .

وخلاصة القول فإن الآسينيين اتفقوا مع اليهود في مبادئ مهمة في الديانة اليهودية ، كالإيمان بالمسيحانية والتمسك بأحكام الشريعة في التوراة وغيرها مما سبق قوله بينما اختلفوا فى نواحي أخري كثيرة من حيث اهتمام الآسينيين باعلاء الجانب الروحي وممارستهم العبادية وغيرها .

ولابد من الأخذ فى الاعتبار أن الآسينيين عاشوا فترة ما قبل الميلاد ، وكانوا أقرب لعهد نزول التوراة وعهود الوحى الأولى . وقد تكون هذه الجماعة ذات أصول صحيحة طبقاً لعقائدها وأفكارها التى تتمشى مع نهج الشرائع السماوية ، سواء على الجانب التوحيدى أو العقائدى أو السلوكى أو الأخلاقى ، إلي جانب إمكانية صدق كتاباتهم للأسفار ، والتى تمكنت منها بعد ذلك وسائل التبديل والتحريف ، وأيضًا فإن المعارضة التي لاقتها الآسينية من الحاخامية اليهودية وغيرهم لم تفقد الآسينيين التمسك بالشريعة الموسوية التى تمسكوا بمبادئها وقواعدها إلي درجة كبيرة من التشدد فى تطبيق أحكامها.

وقد تكشف الأبحاث والتنقيبات عن أسرار جديدة من عالم الآسينية، خاصة وأن هناك أجزاء كثيرة من مخطوطات قمران لم تظهر بعد إلي النور .

وعندما نرى موقف الحاخامات اليهود المتشدد في رفضهم للآسينيين كملة يهودية يتأكد لنا جليًا السبب في عدم ظهور تلك الأجزاء .

وفيما يلى نعرض لأهم جوانب التشابه والاختلاف بين العقائد والممارسات العبادية الآسينية واليهودية من خلال جدول يبين نقاط التشابه والاختلاف بينهما، ثم نتبعه بالنتائج التى توصل إليها البحث .

---

(1) دائرة المعارف الكتابية ، مادة الأسينيون .

أوجه التشابه والاختلاف بين الآسينية واليهودية

التشابه العقائدي		
البيان	المفهوم الآسيني	المفهوم اليهودى
شريعة موسى	يتميزون بالصرامة فى تطبيق أوامرها	يتمسكون بمبادئها
التلفظ باسم يهوه	يحرم التلفظ به	يحرم التلفظ به
تسمية الرب	هاشيم (الاسم) -أدوناى - هو	هاشيم ، أدوناى ، ألوهيم
طقوس السبت	يتشددون فى تطبيقها	يلتزمون بشرائعه
السرية	متشددة وحازمة ترجع لجوانب روحية خيرة	يحرصون عليها لكتم واقعهم
ثنائية الخير والشر	غالوا فيها واعتبروها حربًا مقدسة	يعتقدون بها
الموت	الإنسان خلق من تراب وإليه يعود ويتم بإرادة الإله	خلق من تراب وإليه يعود ويتم بإرادة الإله

الاختلاف العقائدى		
البيان	المفهوم الآسيني	المفهوم اليهودى
فكرة الاختيار الإلهى	يعتقدون أنهم وحدهم العارفون بالحقيقة دون سائر اليهود	يعتقد اليهود أنهم الشعب المختار
الكهنة	لا يعترفون بكهنة أورشليم ويعتبرونهم غير أمناء ، يعترفون بكهنة بيت صادوق فقط .	لهم دور مهم فى النواحى العبادية اليهودية والسلوكية
القسم	مرة واحدة فى حياة الفرد ويكون بالاهتداء بشريعة موسى .	للقسم أنواع : قسم الأمانة وقسم القضاة و قسم الحافظين وغيرها.

تابع الاختلاف العقائدى		
البيان	المفهوم الآسيني	المفهوم اليهودى
الروحانية	يهتمون بروحانية التوراة لا بحرفيتها	يرفضون التصوف ويعتبرونه هرطقة
المسيح	يؤمنون بقدوم مسيحين: -مسيح روحى سليل صدوق - مسيح زمنى سليل داود يكون ملكًا.	تنتظر مجيء مسيح دنيوى من ذرية داود يكون ملكًا يحقق تحرير اليهود.
مملكة الرب	يؤمنون أن مملكة الرب على الأرض وليس فى إسرائيل .	ترى أن مملكة الرب تقام فى إسرائيل فقط .
المفاهيم الأخروية	يؤمنون بالبعث والثواب والعقاب	لم يرد ذكره في التوراة
السبت	لا يحتفلون بالسبت في المعابد	يحتفلون بالسبت في المعابد
الغيبيات	لديهم ولع بقراءة المستقبل والكشف في الغيبيات .	ترفضها الحاخامية اليهودية وتعدها نوعًا من الهرطقة .

التشابه الطقوسي

البيان	المفهوم الآسيني	المفهوم اليهودي
نصاب الجماعة	عشرة أفراد على رأسهم كاهن	عشرة أفراد (منيان)
الغسل قبل أداء المناسك	ضروري	ضروري
الطهارة	يتشددون فى طقوسها	أحد أصولها
عقوبة الزنا	الرجم حتى الموت	الرجم حتى الموت
حالات النجاسة	يطبقونها حسب الشريعة اليهودية	يطبقونها حسب الشريعة اليهودية
الصلاة	ثلاث مرات في اليوم	ثلاث مرات فى اليوم

الاختلاف الطقوسي

البيان	المفهوم الآسيني	المفهوم اليهودي
التوجه للقبلة	نحو الشمس ويقدسونها	جبل صهيون بأورشليم
العبادة في الهيكل	لا يشاركون فى العبادة فى الهيكل	العبادة فى الهيكل أساس
التقدمة والذبائح	الذبائح محرمة والتقدمة تكون بالشفتين بالتسبيح والتمجيد	التقدمة تضحية تتمثل في حيوان أو نبات .
الأعياد	تقام فى تواريخ تختلف عن اليهود الآخرين	تقام فى تواريخ تختلف عن الآسينيين
التقويم	يسيرون على التقويم الشمسي	يسيرون على التقويم القمري
حساب السنة	٣٦٤ يوما	٣٥٤ يوما
مباركة الطعام	ضرورة يقوم بها الكاهن	يقوم بها أي شخص يهودي
الملابس البيضاء	يحرصون على ارتداءها طوال الوقت	يفضل ارتداؤها يوم السبت فقط
المسح بالزيت	يعتبرونه دنس	يقدسونه
الطعام	يمتنعون عن أكل اللحم	يأكلون اللحم

الاختلاف الإجتماعي القيمي		
البيان	**المفهوم الآسيني**	**المفهوم اليهودى**
الزواج	يحرمه غالبيتهم لتحقيق الطهارة المطلوبة	ضرورة يجب التمسك به لاستمرار البشرية
تعدد الزوجات	محرم	جائز
سن الرشد	العشرين للرجل والمرأة	بعد بلوغ الطفل الثالثة عشرة
الأكل الجماعي	مقدس تتشابه طقوسه مع المسيحية	غير مقدس
المال	ينبذون الثراء وتكديس الأموال ويعتبرون المال مصدر الشر	يعتبرون المال والثراء مصدرا للقوة
النظام الجماعى	مال الفرد وممتلكاته وثرواته للجماعة	لا يوجد هذا النظام
التجارة	يرون فيه عملاً خبيثًا	يحرصون على التعاملات التجارية
الرق والعبودية	يحرمونها تحريمًا تامًا	يحل لليهودى استرقاق الأمم الأخرى

الخاتمة

فى ختام دراستنا لجماعة الآسينيين من حيث معتقداتهم الايمانية والروحية وطقوسهم الحياتية ومدى علاقتهم باليهودية نخلص إلي ما يلى :

- الآسينيون فرقة يهودية المنشأ ، قلت المعلومات عنها ، وأسهمت مخطوطات قمران فى إزاحة الستار عن بعض عقائدها .
- شدة التزامهم بشريعة موسى ﷺ تؤكد أصل هذه الجماعة اليهودى.
- شكك اليهود فى وجود الآسينيين فى منطقة قمران وأثبت البحث انتماءهم إليها .
- كون الآسينيين مجتمعًا ديمقراطيًا يقوم على المشاركة فى الأموال والممتلكات.
- مثل نظام حياتهم الاجتماعية نموذجًا للإخاء والحب والعدل والاستقامة .
- الآسينيون أول من اتخذ الصوفية اليهودية منهجاً وسلوكاً لحياتهم الروحية .
- ظهر تأثر الحسيديم وأصحاب الفكر القبالى بفكر وسلوك الآسينيين الروحى .
- النظام السرى هو الأساس الذى أحاطت به الجماعة نفسها حرصا على عقائدها الإيمانية .
- تأثرت هذه الجماعة بالديانات والفلسفات القديمة فى فكرها القيمى وسلوكها التنظيمى .وأهم مظاهر هذا التأثر الفكر الثنوى (الإيمان بثنائية الخير والشر) وتقسيم البشر بين أبناء النور وأبناء الظلام .

مثلت الاختلافات بين الآسينية واليهودية عدة نقاط :

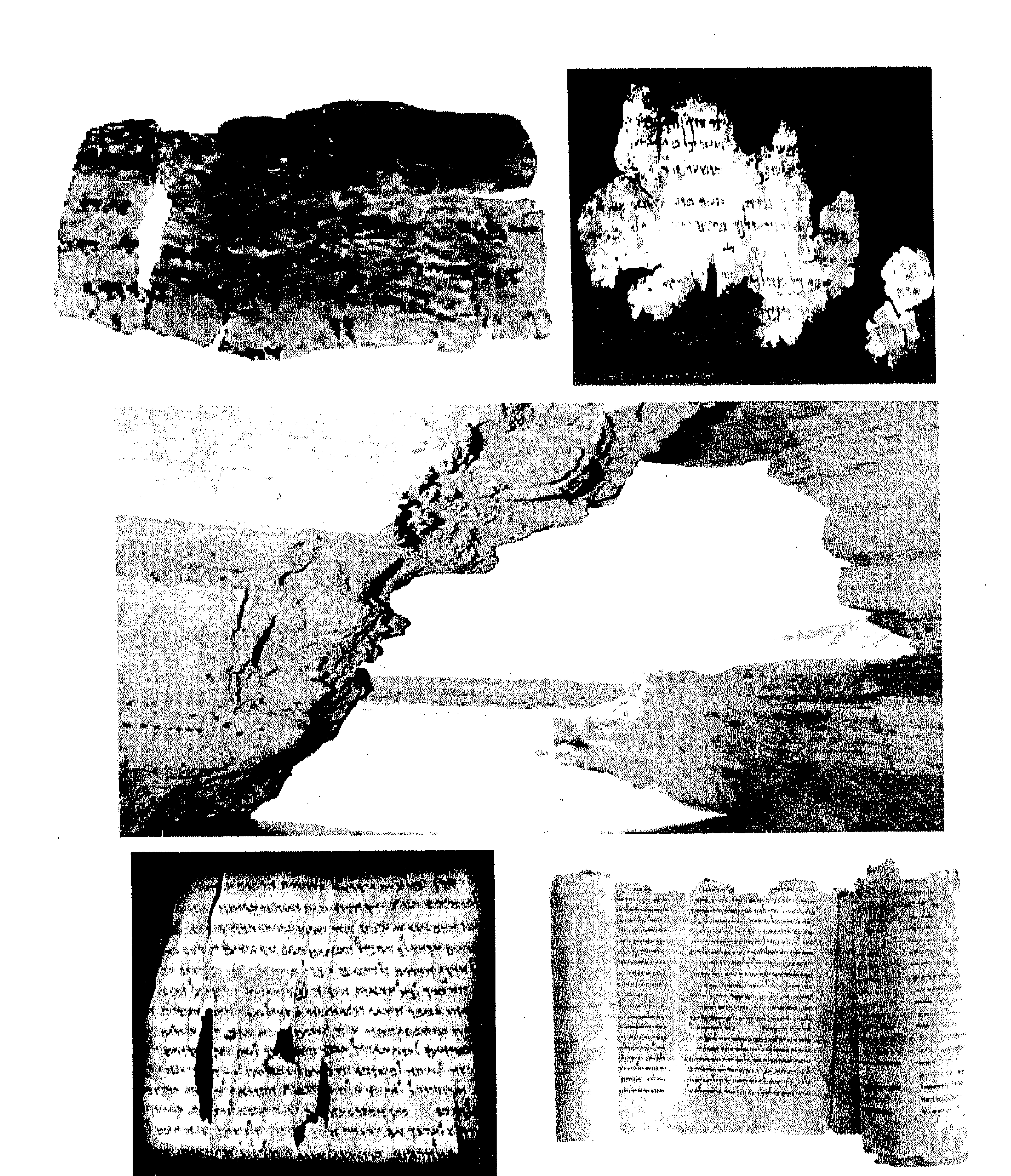
- عدم إيمان الآسينية بكهنة أورشليم واعتبارهم أشرارًا ، غير أمناء .
- ترفض الآسينية الطقوس التى تقام فى المعبد .
- لا تعترف الآسينية بالفرق اليهودية الأخرى كالصدوقيين والفريسيين .
- يعتقد الآسينيون أنهم وحدهم العارفون بالحقيقة ، وأنهم الأمناء لعهد الله البقية الباقية فى نهاية الأيام .
- يعتقدون أنهم وحدهم الذين يمتلكون المعرفة الحقيقية بالله ويمتلكون المعرفة بالأسفار المقدسة.
- يختلف الآسينيون عن اليهود فى حساب السنيين والأيام والأعياد.
- تسيرالآسينية على التقويم الشمسي لتقديسهم للشمس بينما تسير اليهودية على التقويم القمرى .

- يختلف الآسينيون عن اليهود فى تفضيل حياة العزوبية والبعد عن الزواج تحقيقًا للطهارة المطلوبة لهم .
- ترفض الحاخامية اليهودية ممارسات الآسينية العبادية التى تقوم على التنسك والتبتل ودراسة التنجيم والفلك وقصر المعرفة الإلهية على جماعتهم
- تختلف الآسينية عن اليهود فى نبذها للمال وتوزيع الممتلكات بين أبنائها بالعدل وتحريم الرق.

- الأسفار التى دونها الآسينيون ، قد تكون من بقايا الوحي القديم ، وقد تكون هي الأسفار الحقيقية التي ثبت تحريفها الآن .
- أسباب حرص الجانب الإسرائيلى على إخفاء المخطوطات غير معروفة وتجاهل تاريخ هذه الجماعة ، يفتح مجالاً واسعًا للشك .
- أخفى الآسينيون مخطوطاتهم أملاً في ظهورها مستقبلاً، وقد أظهرت الدراسة وجود انقطاعات فى نصوص المخطوطات القمرانية مما يؤكد إخفاء أجزاء منها لأهداف غير معروفة .
- تمثل الجماعة الآسينية ، الآخر داخل الديانة اليهودية ، من حيث أنظمة حياتها ، وقيمها الأخلاقية ، وزهدها ، وتوجهاتها الروحية ، وحبها للسلام ، وتشددها فى تنفيذ الشريعة ، والتزامها فى سلوكها ، وأخلاقياتها النظامية .



الناصرة
قيصرية
سهل شارون
بلا
السامرة
شكيم
جبل عيبال
جبل جرزيم
السامرة
جرزا
أنتيباتريس
يافا
لدة
أورشليم
بيت عنيا
قمران
بيت لحم
ميدبا
أشقلون
غزة
حبرون
عين جدي
بئر سبع
موقع قمران
في زمن حكم
هيرودوس



مغارة قمرانية وبعض المخطوطات



عملات آسينية

أوان فخارية

إحدي الجرار والغطاء الخاص بها وكان يحفظ بداخلها المخطوطات

اهم المصادر والمراجع

أولاً المصادر :

١. القرآن الكريم
٢. الكتاب المقدس ، العهد القديم والعهد الجديد - مترجم من اللغات الأصلية - دار الكتاب المقدس - القاهرة - الطبعة الرابعة ٢٠٠٦- الإصدار الثالث .
٣. مخطوطات قمران - البحر الميت ، التوراة ، كتابات ما بين العهدين، ٣ أجزاء، ترجمة موسى ديب الخورى ، دار الطليعة الجديدة ، سوريا – دمشق ، ١٩٩٨م.

ثانيًا المراجع العربية :

٤. أبو الفيض ، محمود ، الدين المقارن ، نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٩٠م
٥. أبو الفيض ، محمود ، المعرفة العظمي ، موسوعة وحدة الدين والفلسفة والعلم، دار نهضة مصر ، جزآن ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
٦. السحمرانى ، أسعد ، من اليهودية إلي الصهيونية ، دار النفائس ، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٠م .
٧. السحمرانى ، أسعد ، موسوعة الأديان الميسرة ، دار النفائس ، ٢٠٠١ .
٨. الشامى : رشاد ، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ، دار الهلال .
٩. الشامي : رشاد، جولة في الدين والتقاليد، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة ، ١٩٧٧م .
١٠. الشرقاوى ، محمد عبدالله ، بحوث فى مقارنة الأديان ، دار افكر العربى ، القاهرة، ٢٠٠٠م .
١١. الطاهر ، عبدالجليل ، مسيرة المجتمع ، بيروت ١٩٦٦ .
١٢. العقاد، عباس محمود ، حياة المسيح ، نهضة مصر ، القاهرة ١٩٣٨م .
١٣. جون كولر ، الفكر الشرقى القديم ، سلسلة عالم المعرفة ١٩٩، الكويت، ١٩٩٥م .

١٤. حسن ، جعفر هادى ، اليهود الحسيديم ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٤م .
١٥. حسن ، محمد خليفة، تاريخ الديانة اليهودية دار قباء للطباعة، القاهرة، ١٩٩٨م .
١٦. دراز ، عبد الله ، الدين، دار القلم ، الكويت ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م .
١٧. سوسة ، أحمد ، العرب واليهود فى التاريخ ، العربى للطباعة والنشر ، طبعة سابعة ، دمشق، بدون تاريخ .
١٨. شاحاك ، إسرائيل ، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود ، ترجمة حسن خضر، سينا للنشر ، مصر ، ١٩٩٤م .
١٩. شلبي، أحمد ، المسيحية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٣م ..
٢٠. ظاظا ، حسن ، الشخصية الإسرائيلية ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٥م
٢١. ظاظا ، حسن ، الفكر الدينى اليهودى ، أطواره ومذاهبه ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .
٢٢. عبدالحميد ، رأفت ، ملامح الشخصية المصرية فى العصر المسيحى، طبعة روزاليوسف ، ١٩٧٣م .
٢٣. عبدالمجيد ، محمد بحر ، اليهودية ، ، مركز الدراسات الشرقية ، ٢٠٠١م .
٢٤. عبود ، عبدالغنى ، العقيدة الإسلامية والإيديولوجية المعاصرة ، القاهرة ، دار الفكر العربى ١٩٨٠م .
٢٥. على سامى النشار وعباس أحمد الشربينى، مقدمة للفكر اليهودى فى العصر الوسيط، منشأة المعارف، الاسكندرتية ، ١٩٧٢م .
٢٦. عوض ، معان ، كفارة المسيح ، دار الطباعة القومية بالفجالة ص٧٨ كنيسة قصر الدوبارة ، كلية اللاهوت الإنجليلية ، بدون تاريخ ..
٢٧. كريستنسن ، آرثر ، إيران فى عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية للكتاب .
٢٨. لوران ، شارل ، الكنز المرصود ، فى قواعد التلمود ، ترجمة يوسف حنا نصر الله ، مكتبة النافذة ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .
٢٩. مدرسة فوثاغورس الفيلسوف العالمي العظيم ، مشيخة عقل الطائفة الدرزية، سلسلة الحقيقة الخالدة ، نقلها إلي العربية شوقي داود تمراز ينطا ، دار الضحى للنشر الطبعة الثانية ، ٢٠٠٢م .
٣٠. ناظم ، منى . المسيح اليهودى ، مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر دولة الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبى ، سلسلة ثقافية قومية ، نحن وهم .

٣١. ناظم ، منى ، القصة الحسيدية، القاهرة ، ١٩٩٤م .
٣٢. همو ، عبدالمجيد ، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات ، مكتبة مبارك ، الأوائل ٢٠٠٣ دمشق .

ثالثا الموسوعات والمعاجم العربية :

٣٣. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .
٣٤. الحفنى ، عبدالمنعم ، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٤ .
٣٥. الشامي ، رشاد ، موسوعة المصطلحات الدينية ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .
٣٦. الفيومي ، المصباح المنير، المكتبة العلمية ، بيروت ، ٢ / ٢٤١ .
٣٧. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية
٣٨. دائرة المعارف الكتابية ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٦م .
٣٩. سجيف ، دافيد ، قاموس عبرى – عربى ، دار شوكن للنشر، أورشليم وتل أبيب.
٤٠. عجيبة ، أحمد على ، الرهبانية المسيحية، موسوعة العقيدة والأديان ، دار الآفاق العربية ، ٢٠٠٤م ، القاهرة .
٤١. عيد ، يوسف ، موسوعة الأديان السماوية والوضعية ، الديانة اليهودية ، دار الفكر اللبنانى ، بيروت، ١٩٩٥م .
٤٢. مانع بن حماد ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٤ ، الرياض .
٤٣. موسوعة الأديان السماوية والوضعية ، الديانة اليهودية ، يوسف عيد ، دار الفكر اللبنانى ، بيروت ، ١٩٩٥م .

رابعًا المصادر العبرية :

١. תורה נביאים כתובים והברית החדשה התנ"ך על פי המזורה בכתב יד לנינגרד הכמהדורה השלישית של ביבליה הבראיקה שטוטדרטנסיה . החברה לכתבי הקודש . ירושלים .١٩٩١

المراجع العبرية :

أولا الكتب :

٢. כתבי יוסף בן מתתיהו (יוסיפוס פלויוס).תולדות מלחמת היהודים עם הרומאים.בשבעה ספרים.ספר שני.פרק שמיני.(ב – יג) דף (קיד –קיט) . מתורגמים מן המקור היווני על ידי ד"ר י.נ. שמחוני.הוצאת אברהם יוסף שטיבל . ורשה.תרפ"ג.

ثانيا مواقع ألكترونية للكتب :

٣. באומגרטן، א. "קומראן והכיתתיות ביהדות" עמ' ١٣٩. www.smarter.co.il

٤. בר אילן، מאיר. עולמם הסודי של אנשי קומראן וחכמים . שנתון לחקר המקרא והמזרח הקדום. גליון יא. תנ"ך ישראל ע"י מ' ניומן١٩٩٧. www.lib.cet.ac.il

٥. ברוך קנאל . השבת בספרות תקופת בית שני.מחקר במחניים פ"ה، תשכ"ד. (דעת מרכז לימודי יהדות ורוח). www.daat.ac.il/daat

٦. ברמן רחביה .הפילוג שהביא התנ"ך. מדורים. ٢٠٠٦. www.news.nana.co.il/Article

٧. דייגי רפי ، דרך ארץ . עם בנופיו: קומראן וכת ים-המלח. הוצאה לאור : ישראל . משרד הבטחון . ١٩٨٣ (החלק של אמונותיה، מנהגיה וזיהויה של הכת). www .Lib.cet.ac.il

٨. דליה איילי، "האיסיים וכת קומראן" ، עמ' 1.www.smarter.co.il .

٩. פלוסר، דוד (פרופ') . מגילות מדבר יהודה והאיסיים. חיי הכת וארגונה. ישראל. משרד הבטחון. ההוצאה לאור. ١٩٨٥. www.lib.cet.ac.il

١٠- שפירא רן. השירותים החשאיים של האיסיים. ממצאים חדשים (בדמות שרידים של טפילי מעיים) מאששים את הסברה שהאיסיים חיו בקומראן וחיברו את המגילות המפורסמות.www.haaretz.co.il .

ثالثا الموسوعات والمعاجم العبرية :

١١- האינציקלופדיה העברית .כרך שלישי -. הוצאת ספרים פועלים . ١٩٨٨

رابعا مواقع الكترونية للموسوعات والمعاجم :

١٢- מילון מונחי הגאולה אות א –איסיים- מיכאל קסוס גדליוביץ

١٣ - www.maarav.co.il/classes

١٤ - www.daat.ac.il/encyclopedia

١٥ - www.wikipedia.org

خامسا المراجع الإنجليزية :

1- DR. GARY GROMACKI . DOCTRINES OF THE DEAD SEA SCROLLS ASSOCIATE PROFESSOR OF BIBLE AND HOMILETICS BAPTIST BIBLE SEMINARY CLARKSSUMMIT, PENNSYLVANIA

2 - The Zohar, I, Translated, by Harry Sperling, Lindon Jerusalem, New York, ١٩٧٠ Vol, II p٢٢ .

سادسا المراجع الفرنسية :

1- Dupont-Sommer,André,Philonenko,Marc,éds,LaBible, Écrits,Intertestamentaires La Pléiade, Gallimard, Paris, ١٩٨٧, ٢٠٦٤ p.

الفهرس

رقم الإيداع ١٠١٣٩٢ / ٢٠٠٧


Bibliotheca Alexandrina
10322755